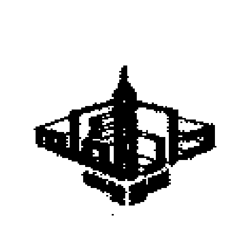


مصطلحات نقدية وبلاغية
في كتاب
البيان والتبيين للجاحظ

مُصْطَلَحات نَقْدِيَّة وَبلاغِيَّة

في كِتاب

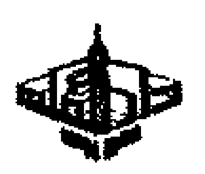
البَيانُ وَالتَّبيينُ للجاحظ

الشاهد البوشيخي

أستاذ النقد والبلاغة

كلية الآداب

جامعة محمد بن عبد الله - فاس



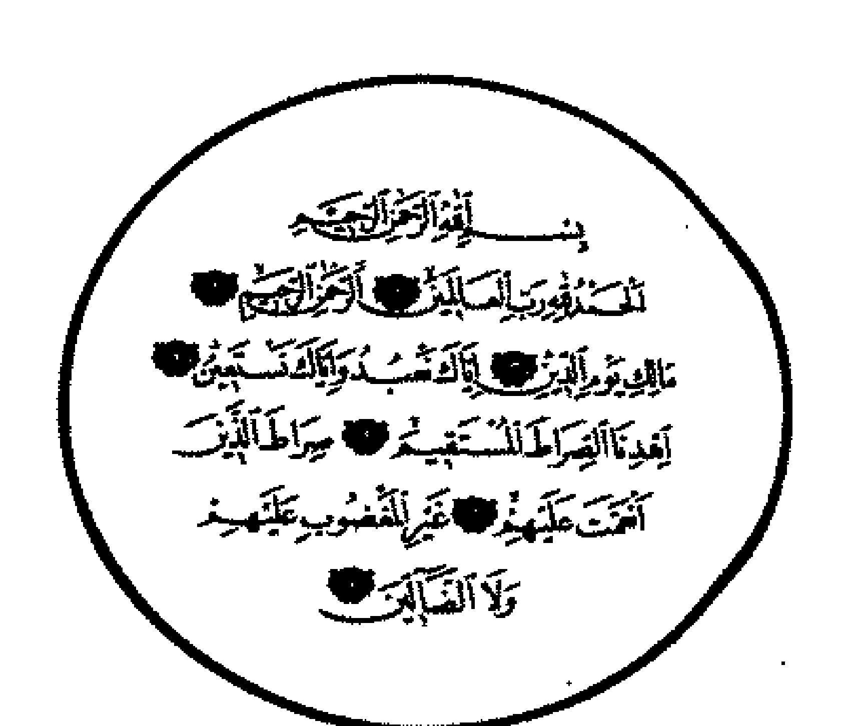
دار القلم للنشر والتوزيع

شارع السور - عمارة السور - الطابق الأول

هاتف: ٢٤٥٧٤٠٧ - ٢٤٥٨١٧٨ - برقيا: تزيمكو

ص.ب ٢٠١٤٦ الصفاة 13062 الكويت

الطبعة الثانية
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين

الإهداء

إلى اللذين ربّياني على حُبّ العِلم .

وعلّماني الهجرة في طلبه منذ الصِّغر ،

وأنفقا ما أنفقا كي أكونَ « قارئًا » .

إلى أمّي وأبي

وإلى كلّ من علّمني خيرًا أو دلّني عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد وآله

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مقدمة الطبعة الثانية

هذه المحاولة العلمية التي يقدم لها للمرة الثانية اليوم ، سجلت رسالة جامعية سنة ١٩٧٢م ، ونوقشت سنة ١٩٧٧ ، ونشرت سنة ١٩٨٢ .

ثم تتابع الكلام في المصطلح حتى حَمِيَ .

فأسست «مجموعة البحث في المصطلح النقدي» سنة ١٩٨٥ .

ونظمت ندوة «المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم» سنة ١٩٨٦

وبدأ الإشراف المكثف على الرسائل الجامعية في المصطلح سنة ١٩٨٧ .

ثم نوقشت المحاولة العلمية الثانية رسالة للدكتوراه «مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، قضايا ونماذج ونصوص» سنة ١٩٩٠ ، فاتضح القول في المصطلح واتسع ...

ثم ولد المعهد الذي قدر له أن ينطلق في المهد ، «معهد الدراسات المصطلحية» التابع لكلية الآداب بفاس ، سنة ١٩٩٣ ، مؤسسا لنقد مصطلحي واعد ـ إن شاء الله عز وجل ـ ومبشرا بمستقبل علمي راشد .

هذه المسيرة العلمية ، التي من الله ـ جل ذكره ـ بدؤها وعليه تمامها ، أسفرت عن أمور منها :

١ ـ أن «الدراسة المصطلحية» منهج قائم بذاته في الدرس ؛ يعتمد «العلمية» بشروطها في الوسائل ، من الاستيعاب إلى التحليل فالتعليل فالتركيب . ويعتمد «التكاملية» حسب أولوياتها في المراحل ، من الوصفية إلى التاريخية فالموازنة فالمقارنة .

ويمكن تطبيقه بحسب الظاهر على كل مصطلحات العلوم في كل التخصصات.

ومن تلك التخصصات التي جرب فيها فصح ، أو يجرب ، النقد الأدبي ، والبلاغة، والعروض ، والنحو ، والقراءات والقرآن ، والحديث ، والأصول ... (ن ، دليل الباحث الناشئ في المصطلح ، نشر معهد الدراسات المصطلحية بفاس ١٩٩٤ . ص ١٤٣ ـ ١٦٤) .

٢ ـ أن الدراسة المصطلحية شرط من شروط القراءة الثالثة للتراث ، أي القراءة الصحيحة للذات ؛ ذلك بأن أمتنا وهي تحاول أن تصحو من رقدتها التاريخية منذ قرنين ، قرئ تراثها قراءتين :

قراءة كان لغرب «الغرب» فيها ومن لفّ لفّه من أبناء جلدتنا قصب السبق .

وقراءة كان لشرق «الغرب» فيها ومن لفّ لفّه منا حظ الرائد القائد .

وكلتاهما تمت بغير أعيننا وروحنا ، وفي غيبة الحظ الأوفى والأهم من تراثنا .

أفما آن الأوان بعد لنقرأ أنفسنا بأنفسنا ؟ ونكتشف ذاتنا ونقومها بمحض أرادتنا؟ وفي حضور الحظ الأوفى والأهم من تراثنا ؟

أفما آن الأوان بعد لمراجعة شاملة تنقل التراث من الغيبة إلى الشهادة ؟ وتُخْرِج منه بعد تمزيق كل الخرق عنه اللؤلؤ والمرجان ؟

أفما آن الأوان بعد لإقامة الشخصية النصية للقرون الأولى في مختلف العلوم والفنون ؟ وتأسيس الدرس العلمي والتاريخ العلمي على أساس علمي ؟

أفما آن الأوان بعد لتعطى قضية المصطلحات في مختلف التخصصات ما تستحقه من عناية وبحث ، مع أنها الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه ينبني التقويم السليم .... فالإقلاع السليم ؟

أفما آن الأوان بعد للحسم في قضية الموروث الثقافي نصا ومصطلحا ، فنعرف بالضبط ماهو كائن ، لنعرف بالضبط ما ينبغي أن يكون ؟

إن حلا جذريا ـ كما يقال ـ لابد واقع ، ماله من دافع ، استجابة تاريخية من الأمة للتحدي أصلا وفرعا .

وإن قراءة ثالثة قائمة على النص الباقي وما يلزم لفهمه بعد طبع مخطوطه وإعداد مطبوعه وجمع متفرقه ، صارت تبدو في الأفق قدرا مقدوراً (نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ص ٥ ـ ٦ مطبعة النجاح بالدار البيضاء ١٩٩٣) .

٣ ـ أن الدراسة المصطلحية مشروع علمي وضرورة حضارية .

هي مشروع علمي ، لأنها تهدف إلى «تذليل العقبة الكأداء ، عقبة إنجاز المعجم التاريخي للمصطلحات العربية الذي هو خطوة ... الخطى في الطريق إلى المعجم التاريخي للغة العربية» (ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم ص ٢٨) .

وهي ضرورة حضارية ، «لأنها تتعلق ماضيا بفهم الذات ، وحاضرا بخطاب الذات ، ومستقبلا ببناء الذات» (م . س : ص ١٢) . ولن تستطيع الأمة العودة شاهدة على الناس ، كما هو مقتضى التكليف ، ولا الشهود الحضاري المنتظر ، إلا بعد الاستيعاب التام لما كان وما هو كائن وتحليله وتعليله ، ثم التركيب الصحيح لما ينبغي أن يكون إنطلاقا مما كان ـ والدراسة المصطلحية مفتاح كل ذلك ، «فالفهم السليم لابد من فهم المصطلح ، وللتحليل السليم والاستنباط السليم لابد من فقه المصطلح ، وللتقويم القويم والتركيب الصحيح لابد من ضبط المصطلح . (دليل معهد الدراسات المصطلحية ص٤) .

٤ ـ إن الإشكال المنهجي الأول يتجلى في معضلة إعداد النص ، ذلك بأن الدراسة المصطلحية تقوم على نصوص ، و «قاصمة الظهر بالنسبة إلى المصطلحي هي انعدام الإعداد العلمي للنصوص» (مصطلحات النقد العربي... ص ١٥) فما السبل «للتغلب على معضلة النص» ؟ (م . س : ص٢٠٥) .

وإن الحسم في قضية النصوص يتطلب فيما يتطلب :

أ ـ إنجاز فهرس شامل وكامل للمخطوطات العربية في العالم ، استلزم ذلك ما استلزم .

ب ـ تصوير كل ما بذلك الفهرس من أصوله ، ثم تخزينه بأحدث الوسائل ،

فوضعه ـ مصنفا كما هو بالفهرس ـ رهن أشارة الباحثين في كل بلد ، في مراكز خاصة مجهزة بكل اللوازم الإعلامية من حواسيب ومطاريف وغيرها ، لتيسير الانتفاع به ، وتفادى التكرار .

جـ ـ نشر ما لم ينشر منه نشرا علميا (أى موثق النسبة ، محقق المتن ، مكشف المحتوى) ، وفق قانون خاص ، يمنع الباحث ـ أى باحث ـ من الاشتغال بتحقيق ما حُقّق أو يحقق (كأن لا يطبع مخطوط ولا يسجل في رسالة جامعية .... إلا من بعد إذن الحاسوب بالمركز المحلي للمخطوطات المتصل عبر مطاريف مع جميع المراكز أمثاله في الشبكة العالمية ، بحيث يمكن في وقت وجيز الحصول على الإذن أو عدمه ، والاطلاع على جميع صور الاشتغال بأى مخطوط في أى بقعة من العالم) .

د ـ إعطاء الأولوية في مؤسسات البحث كلها من جامعات وغيرها لتحقيق النصوص ونشرها (كأن يفرض للحصول على بعض الدرجات العلمية بالجامعات تحقيق نص مثلا ، أو تقدم تسهيلات ، أو تعطى مكافآت لكل من يحقق نصا وهكذا...) .

بذلك يمكن أن تخرج النصوص إخراجا علميا ، لتوثق توثيقا علميا ، لتدرس دراسات علمية .

ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا (م . س : ص ٤٣) .

٥ ـ أن التنسيق شرط الشروط في مشروع الدراسة المصطلحية لأسباب شتى منها :

أ ـ حفظ طاقات الأمة وأوقاتها وأموالها ...

ب ـ تشتت جهود الباحثين في المصطلح ، واختلاف رؤاهم ، وتباين مناهجهم...

جـ ـ تنظيم حركة السير في البحوث والدراسات المصطلحية .

د ـ التعاون على الإنجاز .

هـ ـ السرعة في الإنجاز ... إلى غير ذلك مما لا يخفى .

ويَحْسُن أن يكون «وفق خطة علمية منهجية متكاملة ؛ ترشد فيها المناهج ، وتُحدَّث فيها الوسائل ، وتكثف فيها الجهود ، وتوجه فيهاالطاقات ....» (دليل معهد الدراسات المصطلحية ص ٦) .

هذا ، ومما ازداد تأكدا مع الأيام ، أن عنوان «كتاب البيان» ، موضوع التمهيد في هذه الدراسة ـ هو البيان والتبيُّن (بياء واحدة مشددة) ، وليس «التبيين» (بياءين) . وسيفصل القول في ذلك في ظرف لاحق إن شاء الله عز وجل ، لكنه لا يمنع من الإشارة إلى بعض الطرائف الدالة مثل :

١ ـ ما حدث في زيارة للدكتور مصطفى الشريمي بمكتبه في جامعة باريس الرابعة (السوربون) سنة ١٩٨٢ م ، إذ ذكر منتصرا للتبيين (بياءين) أن لديه أقدم نسخة وأصحها لكتاب الفهرست لابن النديم استقدمها من مكتبة جستربيتي فيها المقالة الخامسة التي بها ترجمة أبي عثمان الجاحظ ، الناقصة من طبعة فلوجل ، فلما أتى بنسخته منها بخطه إذا فيها التبيين (بياءين) فسألت عن الأصل فعاد إليه في القارئة فوقفت خلفه فرأنا العنوان في الشاشة البيان والتبيّن (بياء واحدة مشددة!) فقال : لولا أن قدّر هذا المجلس ما كنت لأنشرها وأقرأها إلا كما كتبتها ! وذلك من أثر الاعتياد في العباد .

وممن وقع تحت تأثير ذلك الاعتياد محقق كتاب الفهرست على نفس النسخة ، قبل الدكتور مصطفى الشريمي ، رضا ـ تجدد ؛ إذ نشر الاسم هكذا ، «كتاب البيان والتبيين» (بياءين) ، خلافا لما في الأصل المخطوط ، دون تنبيه (ن : كتاب الفهرست للنديم ص ٢١٠ . طهران ١٩٧١) .

٢ ـ ما نشره الأستاذ عبد السلام محمد هارون رحمه الله عز وجل ، في كتابه الأخير : «قطوف أدبية» (ط ١ /١٩٨٨) ، من حوار له نشر بمجلة الفيصل السعودية العدد ٥٤ ، (بتاريخ ١٤٠١/١٢هـ / ١٠/١٩٨١م) جوابا عن السؤال :

«سمعتكم تقولون في حفل التكريم ... «البيان والتبين» ، كما رأيتكم الآن تكررون في الإجابة السابقة عبارة «التبيّن» ، وقد كان المتداول لدى الكثرين «التبيين» . ما تفسيركم لذلك ؟

قال الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، : «هذه ملاحظة وجيهة بلا ريب ، وأنا معك في أن المعروف المتداول في اسم هذا الكتاب هو «البيان والتبيين» بياءين ـ ولكن طبيعة الأمور ترى أن هذه التسمية لا تتمشى مع المنطق ، فإن البيان هو التبيين بعينه ، ونحن نربأ بالجاحظ أن يقع في مثل هذا العيب في تسميته أشهر كتبه وأسيَرها ، والدارس لهذا الكتاب يرى أنه ذو شقين متداخلين ، الشق الأول هو ما أختاره الجاحظ من النصوص ... وهو ما يعنيه الجاحظ بكلمة «البيان» والشق الثاني هو النقد الأدبي في صورته المبكرة .... و..... هو ما عناه بكلمة «التبيّن» .

هذا من ناحية ، وهناك ناحية أخرى تاريخية وثائقية ؛ فإن النسخ (هكذا) العتيقة من هذا الكتاب ـ وقد أثبت صورتها في تقديمي للكتاب ـ تقطع (هكذا) بأن عنوانه هو «البيان والتبين» وهذا ما يجده القارئ بوضوح في مصورة مخطوطة كوبريلي .... وتاريخ كتابتها هو سنة ٦٨٤هـ . و.... مصورة مخطوطة مكتبة فيض الله ... سنة ٥٨٧هـ .

وسأعيد هذه التسمية الصحيحة إلى نصابها في الطبعة الخامسة إن شاء الله (قطوف أدبية ص ٨٧ ـ ٩٨) .

وإذا قورن هذا الكلام بما في «التمهيد الخاص» بعنوان «كتاب البيان» الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٧٨ ، لم تبق حاجة ماسة إلى التعليق.

٣ ـ ما ورد في الصفحة ٣٩٨ من «كتاب دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني الذي قرأه وعلق عليه الشيخ المحقق المدقق العلامة أبو فهر محمود محمد شاكر حفظه الله عز وجل وأجزل النفع به (نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٤) .

جاء في المتن : (وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيّن : «ورأيت .....»)

وجاء في الهامش (٢) تعليقا على «التبيّن» : «في هذا الموضع كتب «كتاب البيان والتبيّن» مضبوطة في «ج» و «س» معا وهو خلاف مشهور ، ومع ذلك سيأتي في النسختين أيضا «البيان والتبيين» كما سأشير إليه في التعليق .

ولم يأت في «الدلائل» بعد هاته الصفحة ذكر لعنوان «كتاب البيان» ، ولا لتعليق يشير إليه . والذكر الذي ورد ، قبل هذا في ص ١٦٩ ، وبين هذا ، كلام ذكره أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين» (بياءين) ولم يعلق عليه بخلاف ، فهل النسختان معا هنا مخالفتان لما هنالك ؟ أم هو أثر الاعتياد الذي لم يسلم منه الدكتوران محمد رضوان الداية ، وفايز الداية ـ محققا دلائل الاعجاز على النسختين النفيستين أيضا ـ حتى هنالك ؟! (ن : ص ٣٦١ من الدلائل بتحقيق الدكتورين) .

وأعتذر عن عدم تمكني ـ لظروف ـ من تنقيح الطبعة الأولى وتصحيح أخطائها ...

وعسى الله عز وجل أن ييسر في غد ما تعسر اليوم . وبالله التوفيق

الشاهد البوشيخي
فاس في ١٩ رجب ١٤١٥هـ
الموافق ٢٢/١٢/١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

للأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي

يَروون أن أرسطو كثيراً ما كان يقول لتلاميذه: «لنتكلم اليونانيّة». والقصدُ التكلّم بها على وجهٍ يكون معه لكلّ لفظةٍ يتفوّه بها المتكلّم مفهومٌ واضحٌ في ذهنه. وما أكثرَ ما يظنُّ المتكلّم انه يتكلم بلغةٍ ما بينما هو وسامعه منها في مثل العَماءِ.

والمتكلمون بالضّاد كغيرهم في هذا الباب. بل ربما كانوا في عصرنا هذا الذي يتطلّعون فيه إلى أن تستعيد لغتهم مكانتها العالميّة، أحوج من غيرهم من المتكلمين باللغات الحيّة الأخرى، إلى أن يَحْمِلوا أنفسهم على تكلّم العربيّة بالمعنى الذي قصد إليه أرسطو. فإن دقة ألفاظ لغةٍ ما ووضوح مفاهيمها من دقة تفكير المتكلمين بها والوضوح الذي تتطلبه أذهانهم. والوضوح والدقّة هذان هما مُنطلَق كلّ معرفةٍ صحيحة.

وميدان الدراسات الأدبية والبلاغية أحد ميادين المعرفة التي يعوزنا فيه الوضوح والدقة. وهذا يقين رسّخته في النفس سنوات طويلة من ملابَسةٍ للتدريس الجامعي ومعايَشَةٍ مستمرة لأوراق الطلبة في بحوثهم وامتحاناتهم. هذا إذا لم نشأ تجاوز النطاق المدرسي إلى كثير مما تنشره الصحف والمجلات أو تغرقنا به المطابع.

ومن هنا فائدة هذه الدراسة الجامعية التي قام بها الأستاذ الشاهد البوشيخي والتي نال بها دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة فاس. والبحث في بابه تجربة رائدة. أقول هذا وأنا لا أجهل الدراسات القليلة التي ظهرت قبله في الباب نفسه.

إن من العبث في مجال دراسة مصطلحاتنا النقدية والبلاغية وتحديد مدلولاتها التّطاولَ منذ البداية نحو عمل معجمي شامل يتناول المؤلّفين السابقين كلّهم والعصور جميعها. ولهذا كان من مزايا هذه التجربة التحديدُ الدقيق لإطارها في نطاق كتاب واحد من كتب أحد أعلام الدراسات البيانية وأقدمهم: أبي عثمان الجاحظ. إنّ المعجم الشامل الذي نطمح في وجوده ذات يوم لا يمكن أن يكون سوى نتيجة لبحوث جزئية عديدة يتصدّى كلٌّ منها لمجموعة آثار أحد أعلام النقد والبلاغة أو لأثر واحد من آثاره، ودراسة ما في هذه الآثار بمجموعها، أو هذا الأثر بمفرده، من مصطلحات نقدية وبلاغية، دراسة تتّصف بالعمق والمنهجية العلمية وتتوخّى إضاءَةَ محتوى هذه المصطلحات وتتبع نشأتها وتطورها.

ومن نافلة القول التأكيد على ما تتطلبه هذه البحوث من صبر على التنقيب، ومقارنة بين النصوص، وتلمس للمحتوى الصحيح لكل مصطلح بالوقوف عند حدود النصوص والوثائق المدروسة وتجنب الانجراف وراء بعض المفاهيم الطارئة والمتأخرة. ولا بد كذلك من أن تُخَصّ فترات ما قبل التدوين النقدي بقسط وافر من عناية الباحثين، لأن التعابير التي كان يتداولها الشعراء ورواة الشعر واللغويون والنّحاة حتى نهاية القرن الثاني هي المنبع الأول للمصطلح النقدي والبلاغي في اللغة العربية. ولا شك أن جَمْعَ ما نقل إلينا من أخبار تلك الفترات المغرقة في القدم ونخلها وتمحيصها والمقارنة بين رواياتها المتباينة أو المتضاربة، ثم استخراج ما تنطوي عليه من ألفاظ ترتقي إلى المستوى الاصطلاحي وإنارة محتوى هذه الألفاظ، يتطلب مجهوداً جباراً. ولكنه

جهود لا غنى عنه لوضع قاعدة صلبة للمعجم الشامل المشار إليه.

وأعود إلى بحث الأستاذ البوشيخي، وأنا أتردد في الثناء عليه كما أود أن أفعل، خشية أن يرتد قسم من رذاذ هذا الثناء إلى كاتب هذه الأسطر بوصفه المشرف على البحث. ولكن الحق الذي ينبغي أن يقال هو أنني وجدت صاحب هذا البحث، من بدءِ اتصاله بي، أداة كاملة للبحث المنهجي يدعمها ضمير علمي حي ومعرفة عميقة بكنوز مكتبتنا العربية. وهي صفات تتأكد لدى قارىء الكتاب كلما أوغل في تقليب صفحاته، ولاسيما حين يتبين له ما اتصفت به الدراسة من إيجاز وتكثيف، وضبط كامل لكل ما يحتاج إلى ضبط من مفردات وتراكيب وشواهد، والتزام لحدود النصوص المستشهد بها، وتجنب ورع لكل ما يؤدي إلى تحميل تلك النصوص ما لا تحتمله من تأويل.

يضاف إلى كل هذا أمانة تتجلى في فهم كلام الجاحظ فهماً صحيحاً دفع الباحث أحياناً إلى تقويم نصوص «البيان»، أو إلى تصحيح أوهام بعض الباحثين المتأخرين بجدارة ولباقة وتواضع.

وإنه ليسعدني في ختام هذه الأسطر أن أردد ما كنت أسمعته صاحب هذا البحث يوم مناقشة بحثه من تهنئة صادقة، وأن أؤكد له أن البحث الجاد في كنوز أدبنا القديم يقتضي منه متابعة خطواته في هذا الميدان.

أمجد الطرابلسي

الرباط في 1399/2/23

الموافق 1979/1/22

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

مقدمة

ليست المصطلحات ((مفاتيح العلوم))[1] فحسب، بل هي خلاصة البحث فيها في كل عصر ومصر؛ ببدايتها يبدأ الوجود الفعلي للعلم، وفي تطورها يتلخص تطور العلم.

واذا كان ((لكل قوم الفاظ))[2]، و((لكل صناعة الفاظ))[3]، فانه من البدهي الا تفهم تلك الصناعة، ولا آثار أولئك القوم، الا بمعرفة تلك الالفاظ.

ومن ثم كانت دراسة المصطلحات من أوجب الواجبات وأسبقها وآكدها على كل باحث في أي فن من فنون التراث، لا يقدم - ولا ينبغي ان يقدم - عليها تاريخ ولا مقارنة، ولا حكم عام ولا موازنة؛ لأنها الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه ينبني التقويم السليم والتاريخ السليم.

---

(1) عنوان كتاب الخوارزمي المشهور في المصطلحات.

(2) الحيوان 366/3 .

(3) الحيوان 368/3 .

واذا كانت بعض العلوم قد قتل القدماء مصطلحاتها بحثاً - أو يظن ذلك -، فان بعضها الآخر الذي لم يكن قد نضج لديهم ولا احترق ما زال لما تقطع - او لم تكد تقطع - فيه خطوة سليمة. ومنه هذا النقد الأدبي عند العرب.

على ان ما دُرس من تلك العلوم لم يدرس منه الا ما اشتهر وغلب، وبعد ان اشتهر وغلب. اما ما سبق وما لحق وما واكب، فقلما عني به. واما مصطلحات دارس بعينه، او كتاب بعينه، فهو اندر من النادر. مع ان الدراسة المنهجية لا ترضى بغير هذا اولا، ولا تقبل بديلا عنه اساساً، **فالمؤلَّف قبل المؤلِّف، والمؤلف قبل العصر، والعصر قبل التاريخ، وهكذا...**

ولئن كانت قد ظهرت في ميدان الدرس البلاغي المعاصر دعوات مبكرات، عمت ولم تخص المصطلحات، وبدأت - استجابة لها - بعض المحاولات التي ران عليها المنهج التاريخي فيما ران عليه من الدراسات. ولئن كان ميدان النقد ايضا قد بدأت فيه المحاولات لدرس المصطلحات منذ بضع سنوات، فان ما ظهر من ذلك لمّا يستجب لمتطلبات المنهج المطلوب بله ان يسد الحاجة، وان كان لأصحابه على من تلاهم فضل الريادة.

ذلك ومثله مما دفع الى هذا الموضوع دفعا، وصرف النظر عن التاريخ والعصر والمؤلِّف الى مؤلَّف بل بعض مؤلَّف، وحول الفكر عما لم يحن اوانه بعد - من رصد للتطورات والقيام بمقارنات - الى الوصف والكشف؛ فكان دراسة وصفية لا تاريخية، وكان دراسة لبعض مصطلحات (البيان)[1] النقدية والبلاغية، لا لكل مصطلحات (البيان).

وهو، وان بدا حديث السن لما يجاوز حسب شهادة ميلاده خمس سنوات، فان الاهتمام به في عمومه قديم، اذ ما تزال الذاكرة محتفظة

(1) (البيان) = كتاب البيان والتبيين.

بشريط المنبهات التي ولدت الاحساس بالحاجة الى معرفة المصطلحات الأدبية منذ الباكلوريا، وبالعنت الذي لقيه الفكر وهو يحاول تبين الفاظ بعض نقاد الأدب ومؤرخيه - فلا يجد كاشف غمة - في سنوات الاجازة، وبدعوة بعض الاساتذة الى عمل منهجي يكشف واقع الدلالات الاصطلاحية ويرصد تطورها منذ كانت الى اليوم، في سنوات ما بعد الإجازة...

حتى اذا استيقنت النفس ضرورة البدء، وتشوف القلب الى المحاولة، وان بعدت الشقة، بدأ البحث عن نقطة انطلاق تكون قليلة الافتقار الى ما قبلها، صالحة لأن يبني عليها ما بعدها، تمتحن فيها الفكرة امتحانا، وتتبين بها معالم الطريق ومشاقه، ويتدرب فيها، تحت اشراف خبير بالمسالك والمهالك، على الاقتحام والارتياد، فكان ان كانت هي (البيان) لأبي عثمان، لأنه جماع مصطلحات مرحلة النشأة، ولأنه نهاية تطور تصور فكر جبار لها.

لكن اني لمحاولة مبتدئة ان تستوعب كل مصطلحات (البيان)، وهو يكاد - اذا حذفت مختاراته الشعرية والنثرية - ان يكون كله مصطلحات؟، واني لدارس ما زال يتلمس الطريق ان ينهض بكل ذلك العبء الذي يتطلب سنينَ عدداً؟ الا يكون من الخير له وللعلم ان يكتفي بما هو كالنماذج بالنسبة لغيره، وكالمفتاح بالنسبة للكتاب؟.

ان ذلك ما حاول.

ونظرا لأن الموضوع هو (بيان) ابي عثمان، والدراسة دراسة مصطلحية، والهدف هو الكشف والوصف، فقد كان لزاما ان يُتَّبَعَ منهج خاص في الدراسة، وطريقة خاصة في العرض، هما اللذان تقتضيهما طبيعة المحاولة، وبهما يُرجى ان تسلَم نتائجها ويتحقق الهدف منها.

فأما منهج الدراسة، فقد سار على الشكل التالي:

1 - الإحصاء: احصاء كل الصفحات التي ورد بها مصطلح ما من

مصطلحات (البيان) النقدية والبلاغية، احصاء لا يهمل مستعملا من مستعملات المادة الاصطلاحية اسما كان ام فعلا، ومفردا كان ام مركبا..، ولا يرصد فقط المواد القطعية أو الظاهرة الاصطلاحية، ولا الاستعمال القطعي او الظاهر الاصطلاحية لها، وانما يتعداه - احتياطا - الى الضعيفة والضعيف الاصطلاحية. وربما رصد من الاستعمال حتى بعض اللغوي الذي يعين على التبيّن للمصطلح بعض الاعانة. وذلك مراعاة لتوقف بعض المصطلحات على بعض، وليتم تصوّر وتصوير المصطلح في حجمه الحقيقي، وليتحدد قدر الامكان موقعه وعلاقاته في (البيان).

وقد اعتبر مصطلحا كل لفظ يتبيّن من قرائن استعماله انه أتى به من المجال اللغوي العام، ليُعبَّر به عن معنى ما في مجال لغوي خاص، هو مجال الدراسة الأدبية حسب واقعها في (البيان). ومن ثم ضبطت مصطلحات قد لا تكون عمرت بعد، وربما قد لا تكون حييت قط. ولكن ضبطها في مرحلة الوصف ضروري، ودراستها واجبة لعدة اعتبارات، ليس باهمها معرفة ما حي وما مات.

2 - دراسة ما وقع عليه الاختيار من المواد الاصطلاحية، بالمعاجم اللغوية فالاصطلاحية، دراسة تبتدىء من اقدم ما اعتمد عليه منها مسجّلة اهم ما فيه، وتنتهي بأحدث ما اعتمد عليه منها مسجلة اهم ما اضاف. دراسة تضع نصب عينيها مدار المادة علامة؟، وماخذ المستعمل اصطلاحيا ثمه؟، وشرح المصطلح - ان كان قد تُعرِّض له - به؟. وذلك ليتمهد الطريق الى فقه المصطلح وتذوقه بعد، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الاحصاء قبل.

3 - دراسة مصطلحات تلك المواد بالنصوص المحصاة. وهي مرحلة في طيها مراحل اهمها:

أ - تصنيف نصوص كل مادة حسب المستعمل منها اصطلاحيا. وفي هذه المرحلة وبها يتم فَرْز فنفي ما ليس بمصطلح البتة.

ب – تفهُّم نصوص كل مصطلح نصاً نصاً، تفهما يستعين بكل ما يؤمِّن الفهم السليم قدر الامكان، وان تطلب مراجعات ومراجعات، وتوقفا اياما وليالي، بل شهورا احيانا، كما حدث في تبيّن بعض المصطلحات الضخمة مثل البيان، ويحذّر من كل ما يُزِل ويُضِل، من تصور سابق وخاطر فطير، وتحميل للنصوص ما فوق الطاقة، وما اشبه. تفهما لا يدرس نصا ما او استعمالا اصطلاحيا ما بمعزل عن نظائره ولا يتبين مصطلحاً من المصطلحات بمنأىً عن أسرته، أو عما يأتلف معه ويختلف، فالتضاد والترادف، والاقتران والتعاطف، والتقابل والتناظر، والعموم والخصوص، والاضافة والاطلاق... كل اولئك ضروري المراعاة عند التفهم، وكل ذلك مما به يتكون المفهوم ويتحدد. لا سيما في كتاب قلما يحفل بشرح مصطلح، وانْ شرحه فما اندر ما يكون همه فيه التعريف والتحديد!

والى هذه المرحلة يرجع الفضل في فرز الاستعمال الاصطلاحي من سواه، وتبيين مدى اصطلاحية المصطلح.

جـ – تصنيف نتائج التفهم حسب معاني كل مصطلح ان تعددت، ثم حسب خصائص وعلاقات كل معنى.

د – تحديد معنى او معاني المصطلح تحديدا يراعي كل نصوص المعنى، ويكون نقلا امينا – قدر الامكان – لكل او اغلب عناصر المعنى.

فإذا تم ذلك وتميز المعنى او المصطلح من سواه، وعرض حده على كل نصوصه فاستجابت – بعد ازالة فروق السياق – له، حددت العلاقات التي تربطه بسواه، والفروق التي تفصله عن سواه.

هـ – مقارنة التحديد بما أمكن الوقوف عليه من تحديدات الدارسين قدماء كانوا أم محدثين، وخصوا بالتحديد المعنى عند ابي عثمان ام عمّوا. وذلك ليتدارك ما قد يكون فات مما تحتمله النصوص،

وليزداد التثبت فيا تفرد به التحديد.

هذه اهم المراحل الاساسية والفرعية في منهج الدراسة. وهي على تميز بعضها من بعض متلاحمة متكاملة، تحتاط اولاها لأخراها وتمهد لها، وتصحح اللاحقة أخطاء السابقة وتمحّص نتائجها.

وأما طريقة العرض فقد سارت على الشكل التالي:

1 - عَنْونة كل مادة باهم مصطلح فيها تنبيها عليه، ثم بجميع المستعمل منها اصطلاحياً مرتّباً كما سيُعرض تيسيراً للوقوف عليه، مع تخصيص هامش لأهم ما قورن به او استفيد منه عند تحديد ذلك أو بعضه؛ تأكيدا لاصطلاحيته، وعونا على تذوقه، وتنويهاً بجهد السابق فيه.

2 - تحديد المعاني الكبرى للمصطلح الأهم في المعاجم، تحديدا يحرص ما أمكن على تقديم الحسّي من المعاني على العقلي، والوضعي على المجازي، واللغوي على الاصطلاحي، وما هو الأصل على ما هو الفرع، وينتقي من الشروح ادقها واجمها واقدمها، ولا يكاد يُعنى بغير ما يظن أن منه أو من بعضه أخذت الدلالة الاصطلاحية في (البيان)، أو ما فيه تمهيد وعون ما على تذوق بعض معانيها وشرحه، كما لا يعرض - ان عرض - لمعاني غير المصطلح الأهم الا لمقتضى، كأنْ يكون فصل الشروح عن بعضها متعذرا أو جمعها أفيد.

3 - دراسة المصطلح الأهم دراسة مصطلحية تنهج في الغالب النهج التالي:

أ - تحديد معنى أو معاني المصطلح الرئيسية تحديداً يراعي - زيادة على ما تقدم في منهج الدراسة - اجتناب الشرح بالغامض كالمرادف أو الضد، وايثار اللفظ المألوف الدقيق غير الاصطلاحي ما امكن، الى غير ذلك مما تقتضيه طبيعة التحديد ووظيفته.

ب - ذكر صفات المصطلح او المعنى التي تستفاد من مجموع او

بعض نصوصه، كالخصائص التي يتميز بها من سواه، والنعوت او العيوب التي ينمت بها او يعاب، والاحوال التي يرد عليها من اضافة او اطلاق، واسمية أو وصفية، وتعريفه او تنكير...

جـ - ذكر العلاقات التي تربط المصطلح او المعنى بسواه، والفروق التي تفصله عن سواه، لا سيا التضاد والترادف، والتقابل والتناظر، والعموم والخصوص.

د - الاشارة الى معنى أو معاني المصطلح الفرعية اشارة لا تتجاوز في العادة الإيماء، وقد تتضمن أهم او كل ما تقدم من تحديد وذكر للصفات والعلاقات، عند الاقتضاء.

وهذه المراحل الأخيرة الثلاث، ليست بضرورية الوجود في كل معنى او مصطلح، ولا بدائمة التعاقب على هذا الترتيب.

هـ - عرض ضمائم المصطلح حسب الترتيب الهجائي، عرضا غالبا ما يقف عند التحديد لقلة النصوص عادة، وقد يجاوزه عند الامكان الى ذكر الصفات او العلاقات.

4 - دراسة الباقي من المادة على نفس النهج تقريباً، مرتّبا حسب علاقته بالمصطلح الأهم اولا، ثم حسب الاشتقاق ثانيا (فاذا كان المصطلح الأهم من الرباعي مثلا [كالتّأليف]، فان المستعمل من الثلاثي [كالمألوف] لا يدرس الا بعد الفراغ مما هو من رباعي الأهم [كالمؤلِّف والمؤلَّف]، واذا كان المصطلح الأهم مفردا [كالأوّل] فان اول ما يدرس بعده جمعه السالم [كالاوّلين] وهكذا...)، مع اعتبار المصدرِ الاصلَ، والاجتزاء او الاستعاضة به عن الفعل. ولا يتخلف ترتيب الاشتقاق الا اذا غُلبت الأهمية الاصطلاحية للحظ ما يجعل تقديم المتأخر انسب.

5 - ترتيب المواد المدروسة كلها ترتيبا هجائياً حسب اوائل فثواني فثوالث الأصول.

6 – اعتبار المعجم كله، في علاقة بعضه ببعض، كالمادة الواحدة، والمادة كالمصطلح، فما استشهد به في معنى ما او مصطلح او مادة متكامل متساند، وما أجمل في مادة فصّل في اخرى، وما حذف في مصطلح ذكر في آخر، وكلّ حُرص – جهد الإمكان – على ان يكون حيث ينبغي وكما ينبغي، وهكذا... مما جعل الإحالات تكثر لكثرة تلاقي الدلالات، والإعادة تجتنب الا اذا توقفت عليها الإفادة.

هذه أهم خطوات الطريقة الأساسية والفرعية.

ومن مجموع ما اقتضته وأسفر عنه المنهج تكون المحتوى:

فكان التمهيد الذي ناقش قضية عنوان (البيان) مؤرخا لها، ومستدلا على ما رآه الصواب فيها.

ثم تلاه المعجم مدروسا دراسة وصفية، ومرتبا ترتيبا هجائيا كما تقدم، غير معوّل في دراسته الا على النصوص، ولا منطلَق الا منها، مع مراعاة التكامل في مضمونه – ما أمكن – بين النصوص والمصطلحات، والأحكام والملاحظات.

ثم جاءت الخاتمة لتلخص ما سبق، وتذكر اهم ما عسى ان يكون حُقّق، وتومىء الى بعض ما ينبغي.

اما الملحق، فلتيسير العشرة للمصطلح في نصوصه كلها، تلك العشرة التي لا يمكن تبيّن المصطلح، وما قيل عنه بدونها.

وفي بحث نصيّ مصطلحيّ كهذا لا بد ان تتنوع المصادر وتتشعب، وتشمل ضروبا من كتب اللغة فضلا عن كتب الأدب، فمن معاجم اللغة الى معاجم الاصطلاحات، ومن المعاجم العامة الى الخاصة، ومن كتب البحث في اللغة ومناهجها الى كتب النقد والبلاغة واصطلاحاتها، ومن كتب الأدب العامة الى كتب التراجم ومن الدواوين الى الرسائل ومن كتب التاريخ الى كتب المناهج... الى غير ذلك مما لا بد منه لدراسة نص قديم بذلك المنهج وتلك الطريقة.

غير ان الذي يتصدر المصادر اطلاقا بعد (البيان) هو بقية كتب أبي عثمان، اذ ما اكثر ما فصّلتْ اجمالا او لخّصت ملتبسا، او قوّت استنتاجا او أعانت على تبيُّن.

ومع ما بذل في هذه الدراسة من جهد، واتخذ فيها من احتياط تبينا وتبيينا، فإنها تظل بعيدة عن ان يُدّعَى لها انها قد وفيت حقها من التمحّص والمحص، او انها قد سلمت من العيوب وبرئت من النقص، بل ان صاحبها ليبوء - وهو المبتدىء - بعجزه، ويعلم حق العلم ان قد فاته كثير مما ينبغي لبحثه. وان كان له من عذر فهو انه قد تحرّى ما استطاع، ونصح للبحث والعلم ما اطاق. ورجاؤه في الله - الذي لولا فضله ورحمته ما توفق الى شيء مما وُفّق اليه - ان يتقبل منه، وان يجعل هذه المحاولة من العلم الذي ينتفع به، وان يجزي عنه خيرا كل من اعانه عليها من قريب او من بعيد؛ فانهم بحمد الله كثير، وفضلهم جميعا عظيم[1].

أما استاذي الدكتور أمجد الطرابلسي الذي تفضل بالاشراف على هذا البحث، وعاني في تعهده - منذ ان كان بذرة الى ان صار ثمرة - ما عاني، ووسع بعلمه وحلمه صاحبه السآل عما ينبغي للبحث وفيه، فالله أسأل ان يجزيه عني الجزاء الأوفى، على ما أسدى من أيادٍ ورَبٍّ من نِعَم، وكِفاء ما أنفق من وقت ومحض من نصح وقوم من عِوَج،

---

(1) وأخص بالذكر منهم: الدكتور درويش الجندي (من مصر) الذي تفضل فاهدى الي كتبه: «علم المعاني»، «نظرية عبد القاهر في النظم»، و«النظم القرآني في كشاف الزمخشري»، وأفادني بمعلومات وتوجيهات قيمة، والدكتور أحمد مطلوب (من العراق) الذي تفضل فاهدى الي كتابه: «مصطلحات بلاغية»، والدكتور احميدة النيفر (من تونس) الذي تفضل فاهدى الي رسالته: «مفردات البلاغة والنقد الادبي عند قدامة بن جعفر - نقد الشعر»، والدكتور الطاهر مكي (من مصر) الذي أجاب في كرم عن عدد من اسئلتي وزودني بمعلومات ثمينة، والاستاذ صالح أبو رقيق مدير معهد المخطوطات العربية (من مصر) الذي يسر لي تصوير عدد من مصوّرات المعهد، والاستاذ العابد الفاسي رحمه الله (من المغرب) الذي يسر لي الاطلاع على ما يتعلق بموضوعي بخزانة القرويين، والدكتور عبد السلام الهراس (من المغرب) الذي كان وراء تيسير كثير مما يسر لي من مصادر هذا البحث ومراجعه.

قبل تسجيل هذا البحث وبعده. والحمد لله رب العالمين.

الشاهد البوشيخي

فاس في: 14 ربيع الأول سنة 1397 هـ

موافق: 5 مارس سنة 1977 م.

بيان الرموز والاصطلاحات

أ - رموز المعاجم

أ = أساس البلاغة.
ت = تاج العروس.
تع = التعريفات.
ج = جمهرة اللغة.
ص = تاج اللغة وصحاح العربية.
ق = القاموس المحيط.
ك = كشاف اصطلاحات الفنون.
كل = الكليات.
ل = لسان العرب.
م = مقاييس اللغة.
مص = المصباح المنير.
مف = المفردات في غريب القرآن.
م.م. الأدب = معجم مصطلحات الأدب.
المعاجم = أ وت وج وص ول وم ومف.

ب - رموز المخطوطات

ت (مع المنزع) = نسخة تطوان من المنزع.
س (مع المنزع) = نسخة السويد من المنزع.
مب = نسخة المكتبة الوطنية بباريس من البيان والتبين.
مج = نسخة جامع ابن يوسف بمراكش من البيان والتبين.
مق = نسخة خزانة القرويين بفاس من البيان والتبين.

ج - رموز واصطلاحات إخرى

ب = (البيان) = كتاب البيان والتبين.
ح = (الحيوان) = كتاب الحيوان.
ص (قبل الرقم) = صفحة.

ظ (بعد الرقم) = ظهر الورقة من المخطوط.
ن: = انظر.
و (بعد الرقم) = وجه الورقة من المخطوط.
/ (بين رقمين) = حاجز على يمينه رقم الاجزاء وعلى شماله رقم الصفحات.
/ (بين حرف وكلمة) = حاجز على يمينه رمز المعجم وعلى شماله المادة.
أبو عثمان = الجاحظ.
المحقق = عبد السلام هارون.

اما الاشارات المختصرة الى المصادر والمراجع فينظر تفسيرها حيث هي من فهرس المصادر والمراجع.

قضية عنوان (البيان)

لم يكن يخطر بالبال ان يصبح اسم (البيان) موضع نزاع، بل قد بلغ من اطمئنان النفس الى اسمه المعروف ان مرت القراءة الأولى للكتاب دون ان يلحظ البصر أو يثقف النظر شيئا مما يثير السؤال على كثرته، ولكن ما ان بدىء في القراءة الثانية[1] حتى طرح السؤال، ولم تنته الا والسؤال قد اصبح اشكالا يتطلب الحل: هل العنوان الحقيقي للكتاب هو ((البيان والتبيين)) بياءين؟ أم ((البيان والتبيّن)) بياء واحدة مشددة؟..

وتواصل البحث، فاذا السؤال قضية لها تاريخ، واذا المتصدون لها في موقفهم من كلمة «التبيُّن» أصناف ثلاثة:

1 ـ مشيرون اليها اشارة، كالمستشرق دي سلان، والمستشرق كارل بركلمان، والاستاذ عبد السلام محمد هارون، والدكتور ابراهيم سلامة.

2 ـ وجازمون او ظانون بانها الصواب، كالمستشرق كليمان هيوار ـ ولعله اول جازم ـ، والدكتور بدوي طبانة، والدكتور ميشال عاصي.

3 ـ ومعارضون، وهم الجمهور المتمسك بالتبيين عن علم بالتبيُّن. ولعل الدكتور الطاهر مكي اول من كتب منهم في ذلك.

وبنسق تواريخ تصدي هؤلاء للقضية يتكون لها تاريخ، وبعرض

---

(1) كان ذلك اواخر سنة 1973 م.

مواقفهم داخله يتميز ما للسابق مما للاحق. واولئك على التوالي:

1 - البارون ماك كوكين دى سلان:

(LE BARON MAC GUCKIN DE SLANE)

ولعله اول من عثر على «التبيّن»واشار اليها في العصر الحديث، وذلك فى ترجمته الانجليزية لوفيات الاعيان التي صدرت بباريس عام 1838م. قال معلقا على عبارة ((كتاب البيان والتبيين))[1] الواردة في ترجمة ابي عثمان بالوفيات: ((في المخطوط بخط المؤلف التبيّن))[2]، وكتب كلمة التبيّن بالحروف العربية، جاعلا شدة فوق الياء. وهي اشارة لا شكّ مثيرة.

2 - كليمان هيوار (clement huart)

وقد جزم جزما بان الصواب هو «التبيّن»، دون سوق أي دليل نقلي او عقلي على ذلك. قال فى كتابه ((الأدب العربي)) الذي صدرت طبعته الفرنسية الأولى عام 1902م[3]، متحدثا عن كتب ابي عثمان: ((كتاب البيان والتبيّن [وليس التبيين، كما طبع][4]...))[5].

3 - كارل بروكلمان: (CARL BROCKELMANN)

وقد اكتفى بالاشارة الى «التبيّن»وما يعرفه عنها بين قوسين. قال في الملحق الأول لكتابه ((تاريخ الأدب العربي)) الذي صدر بالالمانية عام 1937م، متحدثا عن كتب أبي عثمان: ((1 - كتاب البيان والتبيين. [أو

---

(1) معجم ابن خلكان 405/2 .

(2) معجم ابن خلكان 409/2 . والنص كما في الأصل الانجليزي هو: ((التبيّن THE AUTOGRAPH, HAS)).

(3) لم يتيسر الاعتماد على هذه الطبعة، وانما اعتمد على الطبعة الثانية (1912 م) والرابعة (1923 م). لكن بعد مقارنة النص فيهما بالنص في الترجمة الانجليزية (1903 م) للطبعة الأولى، تبين انه لا يوجد فرق البتة.

(4) القوسان بالاصل.

(5) الادب العربي 213 . والنص كما في الأصل الفرنسي هو:

((Kitâb El Bayân W'et - tabayyon (non Tabyîn, comme on l'a imprimé)..)) نظيره

في الأصل الانجليزي هو:

((Kitâb al - Bayân wa'l-tabayyun (not Tabyîn, as it has been printed)...)) 213-214

التبيّن، وقـــد ورد كـــذلـــك بخـــط ابن خلكـــان، انظره بنشر دي سلان[1]...[...]...))[2].

4 – عبد السلام محمد هارون، ولم يجاوز اختيار «التبيّن» في المتن أو الاشارة اليها في الهامش، عند تبيين الفروق بين النسخ، وذلك في تحقيقه لكتاب (البيان) الذي اصدر طبعته الأولى عام 1948م، مع ان النسخة المعتمدة لديه (ل)، ليس في متنها وعنوانها – وان لم يهتم به – الا «التبيُّن»،[3] ((مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة))[4] احيانا[5].

5 – ابراهيم سلامة، ولم يجاوز الاشارة الى رأي هيوار. قال في هامش كتابه ((بلاغة ارسطو بين العرب واليونان))[6] معلقا على كلمة التبيين الموجودة بعنوان (البيان): ((يقرأها هيوارت HUART (التبيّن) بدل (التبيين)، ويرى ان الكلمة الاولى تشير الى النقد والتحقيق اكثر من الكلمة الثانية))[7].

6 – بدوي طبانة، وقد جزم كهيوار بأن «التبيّن» هي الصواب.

---

(1) القوسان بالأصل.

(2) الملحق الاول 241. وترجمة النص من الطبعة العربية لتاريخ الادب العربي لبروكلمان 110/3. والسبب في الاعتماد على الملحق دون هذه الطبعة انها مزجت – كما قال المترجم في مقدمة الجزء الأول منها – ((بين الكتاب الاصلي وملاحقه مع ملاحظة الطبعتين الاولى والثانية للكتاب الاصلي))، فتعذر لذلك التأريخ الصحيح للاشارة الى «التبيّن» لدى بروكلمان اعتمادا عليها، وتعين الرجوع الى الاصل، فوجد ان لا ذكر «التبيّن» في المجلد الاول من الاصل، وإن في الطبعة الثانية المهذبة الصادرة سنة 1943م (ن:ص159 منه)، مع انه طبع بعد الملحق الاول بست سنين. وتلك أمانة كان ينبغي ان يكون الناقل العربي عليها أحرص.

(3) سيأتي تفصيل ما أجمل هنا عند الحديث عن الدليل 1، و2، و5.

(4) ب 186/1.

(5) ونفس القول يقال عن نسخة (هـ) التي اعتمد عليها في الطبعة الثانية عام 1960 م، فهي في كل ذلك مثل (ل).

(6) صدرت طبعته الاولى عام 1950 م، ثم طبع طبعة ثانية أجود – وعليها اعتمد – عام 1952 م.

(7) بلاغة ارسطو 69. وليس يُدرى من أي مصدر استقى ان هيوار ((يرى)) ذلك، اذ ليس في كتاب ((الادب العربي)) شيء من ذلك كما تقدم، ولم يعتمد الاستاذ ابراهيم الا عليه، كما يشهد بذلك فهرس ((المراجع الافرنجية)) في: بلاغة ارسطو 406.

لكنه لم يسق أي دليل نقلي او عقلي على ذلك في كتبه[1]. وكل ما فعله انه اصر في مؤلفاته على كتابة اسم (البيان) هكذا: ((البيان والتبيّن))، الا في الطبعة الخامسة لكتابه ((البيان العربي))، ففتها التبْيين دائماً. ويغلب على الظن ان ذلك ليس بتراجع، وانما هو من اخطاء الطبع، بدليل فهمه لعنوان [البيان] في قوله: ((ويستطيع القارىء أن يتصور موضوع [البيان والتبيين] من اسمه، فهو البحث في ((البيان)) أي في ((الأدب)) وفنونه، والتعريف باسباب قوته بتوافر عناصر الجمال الفني فيه، ودراسة العوارض التي تعتريه، فتعوقه عن تأدية رسالته، وهي توليد الاحساس باللذة الفنية بالتأثير في المشاعر والعواطف، او قيادة الجماهير وتوجيهها نحو ما يراد توجيهها اليه — وهذا ما يمكن ان يفهم من كلمة ((التبْيين التي عطفها الجاحظ على كلمة ((البيان)).

على أن الجاحظ لم يقتصر دراسته على الادب وتفهُّمِه، او البيان وتبيُّنِه، بل عنى الى جانب الدراسة المستفيضة في ذلك بشيء من دراسة مصدر الادب...))[2].

7 — الطاهر مكي، وقد عارض بشدة الأخذ «بالتبيُّن» دون حجج نقلية. واحسن عرض لآرائه نقل نصه المركز في ذلك. قال في الجزء الأول من كتابه ((دراسة في مصادر الأدب)) الذي صدرت طبعته الاولى عام 1968م، متحدثاً عن (البيان): ((وارتأى المستشرق الفرنسي كليمان هيوار Clément Huart (1854–1927م)[3] في كتابه الأدب العربي La littérature Arabe ان أصل عنوان الكتاب «البيان والتبيّن» لان

---

(1) المقصود كتبه الاساسية في البلاغة والنقد العربي القديم، والتي تبتديء برسالته عن ابي هلال العسكري التي صدرت طبعتها الاولى عام 1952 م، وتنتهي بالطبعة الخامسة لكتابه ((البيان العربي)) عام 1972 م.

(2) البيان العربي 67 –68 .

(3) القوسان بالاصل.

كلمة «التبيّن» تشير الى النقد والتحقيق أكثر من كلمة ((التبيين))[1]، وتابعه في رأيه بعض الباحثين العرب المحدثين. ولم يسق المستشرق الفرنسي بين يديه حججا تعتمد على النقل، مكتفيا بأدلته العقلية، وفيها من التمحك اكثر مما فيها من العلم[2]، لأن عناوين الكتب لا يبحث فيها عما هو أولى وانسب، وانما نلتزم بازائها النص والرواية، وبخاصة اذا كانت تدعمها شهرة مستفيضة. وما بين ايدينا من مخطوطات الكتاب[3] يجعل العنوان الذي عرف به ان لم يكن يقينا قاطعا، فهو اقربها الى اليقين))[4].

8 – ميشال عاصي. وقد رجّح[5] بعد ان بدا له[6] ان تسمية البيان ((عرفة عن حقيقتها... ان العنوان في الاصل قد كان [البيان والتبيُّن] لا [البيان والتبْيين]. وذلك استنادا الى))[7] ما يلي:

1 – ((إن لفظة البيان التي تعني التعبير الواضح البليغ في حد ذاته... هي مرادفة من هذه الوجهة للفظة التبْيين التي تعني الشيء نفسه بالنسبة- للشخص المتكلم))[7].

2 – ((ان لفظة التبيُّن، وليس التبْيين هي التي تعبر عن وضع... السامع))[7] الذي مُهمّته الفهم، في مقابل ((لفظة البيان... المختصة))[7]

---

(1) يقارن هذا التعليل بما تقدم عن الدكتور ابراهيم سلامة.

(2) تقدم ان هيوار لم يقدم أي دليل عقلي أو نقلي. ولعل تعليق الدكتور ابراهيم سلامة المتقدم هو السبب في هذا التعقيب.

(3) ذكر إثر النص انها ست: ((لدينا من مخطوطات الكتاب ست فيما اعلم)). ولم يتحدث الا عن خمس (ن: دراسة في مصادر الادب 165–167) مبتدئا باللتين رمز لهما المحقق عبد السلام هارون ب: (ل) و(هـ). ومع انه ليس في هاتين الا «التبيّن» بياء واحدة مشددة فقد سها الاستاذ الطاهر وتحدث عنهما وكأن ليس فيهما الا التبيين بياءين. بل انه نقل نص ابي ذر الخشني الموجود في الصفحة الاولى من (هـ) هكذا: ((اكمل الفقيه الحسيب... جميع كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان...)). وليس في الاصل الا «التبيّن»، بياء واحدة مشددة (ن: صورة الصفحة الاولى بمقدمة ب 24).

(4) دراسة في مصادر الادب 164 –165 .

(5) في كتابه ((مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ)) الذي صدرت طبعته الاولى عام 1974م.

(6) ونص عبارته هو: ((غير ان التسمية كما يبدو لي عرفة)).

(7) المفاهيم 40 .

بالقائل الذي مهمته الإفهام.

وما يرجح صحة هذا ((التعليل المنطقي))[1] عنده، انه ((عثر... على لفظة [التبيُّن] واردة في اكثر من موضع بدلا من لفظة التبيين، حتى في ذكر عنوان الكتاب))[1] وأحال في الهامش على: ب 5/2, طالبا مراجعة ب 271/1 ايضا. وفي الموضعين معا اختار المحقق «التبيُّن»، لكنها لم ترد نصاً في العنوان الا في الاول.

هذه اهم معالم تاريخ القضية، وذلك اهم ما يتضمنه ملفها حتى الآن[2].

أما ما يمكن اضافته، فهو ان الادلة متضافرة، النقلية منها والعقلية، على ان العنوان الحقيقي للكتاب هو ((البيان والتبيّن)) بياء واحدة مشددة، وليس ((البيان والتبيين)) بياءين. واهم تلك الأدلة هو:

1 - ان ((البيان والتبيّن)) بياء واحدة مشددة، هو العنوان الذي عنونت به نسخ ثلاث من أصول الكتاب، هن أصح النسخ واوثقها واقدمها. وتلك هي:

أ - نسخة مكتبة فيض الله[3] بالآستانة. وهي التي رمز لها المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) ب: (هـ). ويكفي للتعريف بها وتبيان أهميتها وحجيتها ان يعلم:

1 - أن العنوان بها مشكول شكلا تاما. ونص عبارته هو: ((يَشْتَمِلُ هَذَا ٱلسِّفْرُ عَلَى جَمِيعِ كِتَابِ ٱلْبَيَانِ وَٱلتَّبَيُّنِ (هكذا بتشديد الياء

---

(1) القاصم ,40.

(2) ويكن تلخيصه في ان كلمة «التبيّن» بعنوان (البيان)، واردة كذلك بخط ابن خلكان، وفي بعض مخطوطات (البيان)، وان المعارض لها أقوى حجة من الآخذ بها.

(3) ن. عنها: مقدمة ب24 ، وفهرس المخطوطات المصورة 433/1 رقم 106 أدب، ودراسة في مصادر الادب 165. وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 4812، كتبت((في أول المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بعد ألف)). (مـب 406، لكن ناسخها ليس بضابط، وما قاله بلوشي عنها في فهرس المخطوطات العربية رقم 4812، ص23:

((Kitâb al-bayan Wal-Tabayyoun... Bon neskhi Turc copié en 1285 H)).

المضمومة)[1] تَأْلِيفُ أَبِي عُثْمَانَ عَمْرِو بْنِ بَحْرٍ ٱلْجَاحِظِ رِوَايَةُ أَبِي جَعْفَرٍ ٱلْبَغْدَادِيّ. كَتَبَهُ لِنَفْسِهِ بِخَطِّهِ مُحَمَّد بن يوسف... بن حجّاج بن زهير اللخمي))[2].

2 - أن تاريخ اكمالها ((بالقراءة والمقابلة))[3] هو: ((غرة ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة))[3]. وهو أقدم تاريخ لنسخة اعتمد عليها ناشر (للبيان) حتى الآن.

3 - انها منسوخة من اصل ((مشتمل على جميع كِتَابِ ٱلْبَيَانِ وَٱلتَّبَيُّنِ (هكذا بتشديد الياء المضمومة)[4]..))[3]، قد ((كُتِبَ...من[5] نسخة أبي جعفر البغدادي. وهي النسخة الكاملة. وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع واربعين وثلاثمائة))[6]، أي بعد وفاة أبي عثمان باقل من قرن.

---

(1) ومع ذلك فقد كتب اسم هاته النسخة في فهرس المخطوطات المصورة 433/1 رقم 106 ادب: ((البيان والتبيين)) بياءين.

(2) صورة الصفحة الاولى بمقدمة ب 24 .

(3) صورة الصفحة الاخيرة بمقدمة ب 24 ، و ب 101/4 .

(4) صورة الصفحة الاخيرة بمقدمة ب 24 . وسها المحقق أو أخطأ الطابع فكتبها ((البيان والتبيين)) بياءين. (ن: ب 101/4).

(5) هكذا في الاصل: ((مِن))، وليس: ((عن))، كما كتبها المحقق أو الطابع في ب 101/4.

(6) صورة الصفحة الاخيرة بمقدمة ب24. والظاهر من هذا النص أن التاريخ المذكور فيه (347هـ) هو تاريخ كتابة نسخة أبي ذر، وليس تاريخ كتابة نسخة أبي جعفر البغدادي، كما فهم المحقق حين قال: ((ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة 347)) (مقدمة ب24)، وذلك لأن اللخمي قال في آخر نسخته: ((في آخر السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث من هذا الكتاب: كتب هذا السفر - وهو مشتمل على جميع كتاب البيان والتبيُّن - من نسخة أبي جعفر البغدادي - وهي النسخة الكاملة -، وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع واربعين وثلاثمائة)) (صورة الصفحة الاخيرة بمقدمة ب24).

والسفر الذي نسخ منه اللخمي، و((كُتِبَ... مِنْ... وتَمّ... في...)) هو نسخة ابي ذر، لقول اللخمي بعد ذلك في نفس الصفحة:

((أكملتُ جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الفقيه الاجل الاستاذ... أبي ذر بن محمد بن مسعود الخشني اعزه الله وأكرمه، وهو يمسك علي كتابه، وهو الاصل الذي كتب من نسخة أبي جعفر البغدادي، فصح بحمد الله وتوفيقه...)).

وعليه، فأصلُ أصلِ نسخةِ مكتبة فيض الله - وهو نسخة ابي جعفر البغدادي - قد يكون مكتوبا قبل سنة 347 هـ بسنين.

4 – ان ابا ذر صاحب الأصل[1] الذي نُسخت منه، كَتَب بخط يده على الصفحة الاولى منها شهادته بتمام المعارضة بالاصل، واكمال اللخمي قراءة جميع النسخة عليه، ويزيد الشهادة قيمة ان صاحبها – وهو مَن هو في الضبط والاتقان – كان – كما قال – معتنيا بـ(البيان) مزاولا له. قال أبو ذر: ((أكمل الفقيه الحسيب... الأديب ابو عمرو محمد بن يوسف... بن حجاج اللخمي... وفقه الله، جميع كِتَابِ ٱلْبَيَانِ وَٱلتَّبيِّنِ [هكذا بياء واحدة مشددة] لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله، وعارض كتابه هذا بكتابي، وفسرت له ما اشكل من معاني نثره ونظمه، وشرحت له غريب لغته، وبينت له مواقع بلاغته، حسب اعتنائي بهذا الكتاب ومزاولتي له، فكمل له قراءة علي في العشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة. والحمد لله حق حمده. قاله وكتبه بخطه ابو ذر بن محمد بن مسعود الخشني في التاريخ المذكور))[2].

ب – نسخة مكتبة كوبريلي[3] بالآستانة ايضا، وهي التي رمز لها المحقق بـ:(ل)، واتخذها أصلا للطبعة الاولى[4] (للبيان) قبل ان يعثر على

(1) واسمه المكتوب بخطه في صورة الصفحة الاولى، وبخط اللخمي في صورة الصفحة الاخيرة بمقدمة ب24 هو: ((ابو ذر بن محمد بن مسعود الخشني))، وسها المحقق أو أخطأ الطابع فسماه في مقدمة ب24 محمدا: ((نقلها من نسخة أبي ذر محمد بن مسعود الخشني))، وانما اسم أبي ذر مصعب (535–604 هـ). قال ابن الأبار في التكملة 2/700–702 معرفا به: ((مصعب بن محمد بن مسعود... الخشني. من أهل جيان. يكنى ابا ذر، ويعرف بابن أبي ركب. أخذ عن أبيه الاستاذ ابي بكر... وكان رئيسا في صناعة العربية... – درسها حياته كلها ورحل اليه الناس فيها – مع المعرفة بالآداب واللغات... وتوفي بمدينة فاس...)). وفي البغية 2/288 توثيق له هام جدا: ((... واتفق الشيوخ على انه لم يكن في وقته اضبط منه، ولا أتقن في جميع علومه حفظا وقلما. وكان نقادا للشعر، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وايامها واشعارها ولغاتها، متقدما في كل ذلك...)).

أما محمد فابوه. ومن السهل ان يختلطا، لاتفاقهما في الكثير مما يعرفان به. ومما جاء عن محمد في التكملة 2/469 : ((محمد بن مسعود... الخشني النحوي: من أهل جيان، يعرف بابن أبي ركب، ويكنى ابا بكر... تقدم في صناعة العربية، وتصدر لاقرائها... وكان من جلة النحويين وائمتهم... متصرفا في فنون الآداب...أخذ عنه الناس، وتوفي بغرناطة سنة 544)). وينظر أيضا: البغية 1/244.

(2) صورة الصفحة الاولى بمقدمة ب24. ويقارن بما في: دراسة في مصادر الادب 165.

(3) ن. عنها: مقدمة ب 16–18، 21، ودراسة في مصادر الادب 165–166.

(4) جاء في مقدمة ب 21: ((وقد اتخذت نسخة كوبريلي اصلا لهذه النشرة (أي الطبعة الاولى)، منبها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف)). الا اذا تعلق الامر بـ«التبيُّن» فان المحقق يتخذ ((سائر النسخ اصلا (ن.ب 1/186، 200، 3/5، 4/101 من الطبعة الاولى). وقد يترك التنبيه (ن:ب 1/11، 2/5 من الطبعة الاولى).

(هـ). ونص العنوان بها هو: ((الجزء الأول من كتاب البيان وَٱلتَّبيِّن [هكـذا بيـاء واحـدة مشددة] تصنيـف أبي عـثمان عمرو بن بحر الجاحظ...))[1]. وقد بين المحقق اهميتها في مقدمة تلك الطبعة بقوله ((يذكر ياقوت ان كتاب البيان والتبيين نسختان: [أولى وثانية، والثانية اصح وأجود[2]]، فيشتد سؤال الأدباء: اين اولاهما واين الأخرى، وكان من صنع الله اني حينما اتجهت الى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض، تبين لي في اثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبريلي، هي أصح نسخة من أصول الكتاب، ولحظت أيضا أنها كثيرا ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات... ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي ان نسخة كوبريلي هي اصح النسخ واوثقها واوفرها نصا))[3].

ومما يزيدها قيمة ان تاريخ الفراغ من نسخها هو: ((الجمعة سابع المحرم من سنة اربع وثمانين وستمائة))[4]، وانها ((مكتوبة، بخط جميل وضبط دقيق))[5]. فهي اذن قديمة، بل لولا (هـ)، لكانت اقدم نسخة اعتمد عليها محقق (للبيان) حتى الآن.

جـ - نسخة خزانة القرويين [6] بفاس. وهي التي رُمز لها في هذا البحث بـ(مق). ولا يعرف بين محققي (البيان) مَن اعتمد عليها. ونص

(1) صورة الصفحة الاولى من نسخة كوبريلي بمقدمة ب17 من الطبعة الاولى، و20 من الطبعة الثانية.

(2) معجم الادباء 106/16 . .

(3) مقدمة ب 16–17 . ولكون نسخة (هـ) يقال عنها ما قيل عن نسخة (ل)، أغفل المحقق في الطبعة الثانية (للبيان) ((وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه، لما وضح)) له ((انهما أصلان عظيمان من أصول الكتاب)) (مقدمة ب24).

(4) صورة الصفحة الاخيرة من نسخة كوبريلي بمقدمة ب 17 من الطبعة الاولى، ومقدمة ب18 وب101/4، ودراسة في مصادر الادب 166.

(5) مقدمة ب17.

(6) قال عنها الاستاذ العابد الفاسي رحمه الله في فهرس الخزانة: ((كتاب البيان والتبيّن {وكتب بخط يده: - والجذاذة كلها مكتوبة بخط يده - (صح) فوق الياء المضمومة المشددة}... السفر الثالث منه، سفر ضخم بخط اندلسي صحيح، في رق الغزال، مقابل على أصول صحيحة. وكثيرا ما يشير الكاتب في هامش الجزء الى المقابلات الواقعة في الاصول المقابل عليها. وبالجملة، فهذا السفر من الاصول العتيقة. ولم يوجد في آخره تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ... من تحبيس الخليفة مولاي علي ابن محمد بن عبد الله عام 1183...)) (الجذاذة رقم 1244). وينظر عنها أيضا: مجلة الثقافة 83.

العنوان بما هو: ((السفر الثالث من البيان والتَّبيُّن (هكذا بياء واحدة مشددة)، تأليف ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ))[1]. ولا يوجد منها الا ذلك السفر. ولو وصلت تامّة لوصل اصل ربما كان أعظم أصول الكتاب المعتمد عليها في تحقيق (البيان) حتى الآن، وذلك لسببين:

1 – أنها معارضة بثلاثة أصول صحيحة ذات حواش: أصل الوَقَّشِي،[2] ورمزه فيها: (ش)،[3] واصل ابن سراج[4]، ورمزه: (ج)[5]،

---

(1) ق 1.

(2) بتشديد القاف نسبة الى: وقّش ((وهي قرية بنواحي طُلَيطِلة، مشدّدة القاف)) (الحلة السيراء 258/2. وينظر أيضا: صفة جزيرة الاندلس 196). ومَن ينسب اليها من رجالات العلم والأدب في الاندلس كثير (ن: الحلة السيراء 257/2 –258، والذيل والتكملة 197/1، والنفح 376/3...)، ولكن اشهرهم والذي ((يعرف بالوقّشي)) منهم هو: ((هشام بن احمد بن هشام الكناني، يعرف بالوقّشي من اهل طليطلة، يكنى ابا الوليد... قال... صاعد...: ابو الوليد الوقّشي (في الأصل: الوحشي بالحاء) احد رجال الكمال في وقته... من اعلم الناس بالنحو واللغة ومعاني الاشعار... وصناعة البلاغة، وهو بليغ مجيد، شاعر متقدم...:

وكـــانَ مِنَ العُلُومِ بحَيْــــثُ يُقْضَـــى لَـــهُ في كُـــلِّ عِلْمٍ بــــالجَمِيــــعِ

...توفي ابو الوليد الوقّشي رحمه الله بدانية... سنة تسع وثمانين واربعمائة، ومولده سنة ثمان واربعمائة)) (الصلة 617/2–618، وينظر عنه أيضا طبقات الامم 84، وصفة جزيرة الاندلس 196، والنفح 376/3–377، والبغية 327/2–328).

ويغلب على الظن انه هو صاحب الاصل، لما سيأتي في ترجمة ابن سراج بعد قليل.

والمتتبع لتعليقات المُعارض لنسخة خزانة القرويين باصولها يلمس ان اصل الوقّشي هذا هو الاصل الاساسي للنسخة، وبعده يأتي اصل ابن سراج، ثم الاصل الثالث.

(3) ق 89، 94، 122.

(4) ابناء سراج بين العلماء والادباء بالاندلس كثير، ولكن اشهرهم ((هذا الشيخ ابو مروان... مُحيي رسم علم اللسان بجزيرة الاندلس... وحاوي قصب السبق في احراز بعيد غاياته، وتجاوز اقصى نهاياته...)) (الذخيرة. القسم الأول 308/2). وهو عبد الملك بن سراج ((امام اللغة بالاندلس غير مدافَع... كانت الرحلة في وقته اليه، ومدار اصحاب الآداب واللغات عليه... احفظ الناس للغات العرب، واصدقهم فيما يحمله... (ولد)... سنة اربعمائة... وتوفي... ليلة عرفة سنة تسع وثمانين واربعمائة)) (الصلة 346/1). قال في البغية 110/2 ((قال في الرحانة:... درس الجمهرة فاسطرها واستدرك الأوهام على المؤلفين، وطال عمره مع البحث والتنقير، وكان يقول: طريقتي في كل يوم سبعون ورقة...)). وقد اجتمع بالوقّشي. جاء في النفح 162/4: ((واجتمع ابو الوليد الوقّشي وأبو مروان عبد الملك بن سراج، وكانا فريدي عصرهما حفظا وتقدما فتعارفا...)).

والراجح ان ابن سراج هذا هو صاحب الاصل (ج)، لقول ابن خير الاشبيلي في فهرسة ما رواه عن شيوخه 326: ((كتاب البيان والتبيين للجاحظ. حدثني به شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمد ابن مكي رحمه الله، عن ابي مروان عبد الملك بن سراج، قراءة منه عليه، عن الوزير ابي القاسم بن الافليلي. ولم تكن له فيه رواية)).

(5) ق: 78، 119، 122، 127.

واصل عطا بن الباذش[1]، والغالب[2] أنه المرموز له بـ: (خ). جاء في بعض جواشيها قبالة بعض الرموز المتقدمة:

- ((ثَبَتَ هذا في اصل ابن سراج، واتصل في أصل الوقّشي قوله... بقوله...))[3].

- ((هذا المعلم عليه الذي سقط عند الوقّشي ثبت عند ابن سراج))[4].

- ((المعلم عليه في خ. عند ش (...) في حاشية الكتاب. والمعلم الثاني لابن سراج وعطا بن الباذش في الحاشية ايضا))[5].

- ((هكذا رأيت هذا الاسم في النسخ))[6].

2 - أنها قديمة، كما يستفاد من خطها ورق الغزال الذي كتبت فيه[7] واذا صح ان صاحب الاصل (ش) هو القاضي ابو الوليد هشام ابن احمد الكناني الذي ((يعرف بالوقّشي))[8]، وصاحب الاصل (ح) هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي روى ((كتاب البيان والتبيين.. عن الوزير ابي القاسم بن الافليلي))[9]، - فان نسخة خزانة

---

(1) ابناء ((الباذش كصاحب والذال معجمة)) (ت/بذش) بين العلماء والادباء بالاندلس كثير، ولكن عطا هذا لم يعثر له على خبر.

(2) لأنه لم يُذكر في هامش (مق) اسم رابع من أصحاب الاصول المقابل عليها. فالاسماء ثلاثة، والرموز ثلاثة. ولكن لم يكن القطع؛ لأن المعارض رمز لأصل الوقّشي بـ:(ش)، وهو آخر حرف اصلي من الاسم، ورمز لاصل ابن سراج بـ:(ج)، وهو آخر حرف أيضا، اما (خ)، فليس لها علاقة بـ(الباذش)، الا ان يكون المعارض تجنب تكرر الشين، فاختار حرفا آخر له علاقة ما بـ(عطا) هذا، فيمكن، ولكن لم يكن اثباته.

(3) مق 122.

(4) مق 89. وينظر ايضا 94.

(5) مق 78.

(6) مق 119. وينظر ايضا: 183, 194

(7) قال عنها الاستاذ محمود الطناحي المفهرس بمعهد المخطوطات العربية، وهو يذكر نماذج من النوادر التي صورتها بعثة المعهد من المغرب: ((البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط) للجاحظ، الجزء الثالث من نسخة جليلة على رق الغزال بقلم اندلسي نفيس جدا ضارب في القدم)) (مجلة الثقافة 83).

(8) الصلة 617/2. وقد تقدم.

(9) فهرسة بن خير 326 ، وقد تقدم.

القرويين ستكون في الغالب اقدم من (هـ) وان بقليل[1]، لقول المعارض المشعر بقرب العهد: ((ثبتت هذه الخطبة في كتاب ش الذي بخطه رحمه الله بعد خطبة يوسف بن عمر...))[2].

2 - ان ذلك العنوان - على تكرره اربع مرات في متن (البيان) - لم يذكر في كل من نسختي (ل) و(هـ) الا هكذا: ((البيان والتبيُّن)) بياء واحدة فقط، واحيانا مضمومة مشددة:

1 - قال ابو عثمان، معقبا على استطراد له: ((وليس هذا الباب مما يَدخل في باب البيان والتبْيِين، ولكن قد يجري السبب فيُجرَى معه بقدر ما يكون تنشيطا لقارىء الكتاب))[3]. قال المحقق في الهامش: (ل،هـ: [التبيُّن] مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة))[4].

2 - وقال ابو عثمان: ((اردنا - ابقاك الله - ان نبتدىء صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيُّن[5] بالرد على الشعوبية))[6]. قال المحقق في الهامش: ((ما عدا ل هـ: [والتبْيِين]))[6].

3 - وقال ايضا: ((هذا - ابقاك الله - الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين))[7]. قال المحقق في الهامش: ((ل،هـ: [والتبيّن]:))[8].

4 - وقال في آخر الكتاب: ((وهذا - ابقاك الله - آخر ما

---

(1) لأن تاريخ كتابة (هـ) هو: 587 هـ، ووفاة كل من الوقشي وابن سراج في: 489هـ.
(2) مق 68 .
(3) ب 186/1 .
(4) ب186/1. وفي هامش ب 186/1 من الطبعة الاولى قال: ((ل فقط: ((التبيّن)) مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة)).
(5) في ب 5/2 من الطبعة الاولى: ((والتبيين)) بياءين، دون التنبيه على ما في (ل)!
(6) ب 5/2 .
(7) ب5/3 .
(8) ب 5/3 . وفي هامش ب 5/3 من الطبعة الاولى قال: ((ل: [والتبين].)).

الفناه من كتاب [البيان والتبيُّن][1]. [2]قال المحقق في الهامش: ((ما عدا ل، هـ: [والتبيين].))[3].

وبمقارنة النصوص بعضها ببعض، يتبين مدى اضطراب المحقق في امر العنوان،[4]، وتردده بين «التبيُّن» الواردة في الاصلين العظيمين (ل، هـ) الممثلين للنسخة الثانية الأصح والأجود لديه[5]، وبين «التبْيين» التي لم ترد الا في ((النُّسخ التوائم))[6]، لكن تدعمها شهرة مستفيضة.

3 – أنه لم يذكر في متن نسخة جامع ابن يوسف[7] – والموجود منها الجزء الثالث فقط – الا هكذا: ((البيان والتبيُّن)) بياء واحدة مشددة:

---

(1) في ب 101/4 من الطبعة الاولى: ((والتبيين)) بياءين. وقد علق عليها المحقق بقوله: ((ل: [والتبين].)).

(2) ب 101/4 . وياء التبيُّن في الاصلين معا: (ل، هـ)مضمومة مشددة (ن: صورة الصفحة الاخيرة بمقدمة ب 24، وصورة الصفحة الاخيرة من نسخة كوبرلي بمقدمة ب 17 من الطبعة الاولى، وبكتاب تحقيق النصوص ونشرها 103).

(3) ب 101/4 .

(4) وبمقارنة النصوص في الطبعتين بعضها ببعض أيضا، يتبين مدى تطور موقف المحقق من «التبيُّن»، لا سيا إذا أضيف ما في: ب 11/1 من الطبعتين.

(5) ن: مقدمة ب 16 ، 24 .

(6) هي ما عدا: ل، هـ من النسخ التي اعتمد عليها المحقق. ومن وصفه لها يتجلى ضعف قيمتها. قال عنها:

1 ((نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (471 أدب)... وليس بها ضبط، وعنوانها عجيب: ((كتاب البيان والتبيين لأبي عثان عمرو بن يحيى (كذا) الجاحظ، وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد (كذا) بل يفوق عليه حسنا وبلاغة)). وكتب في صدرها ايضا: ((فيا صار نسخه بالمدينة المنورة... فياه مايو سنة 1882))... 1299 الهجرية)).

2 ((نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (1872 أدب)... وليس بها ضبط ولكن بها أثر قراءة وتصحيح... وفي خاتمة هذه النسخة: ((وكان الفراغ... يوم الخميس... 11 محرم الحرام سنة 1309...)).

3 ((نسخة المكتبة التيمورية... وهذه النسخة مجهولة التاريخ وبها عدة اسقاط... نحو 20 صفحة من مواضيع متفرقة)). (مقدمة ب 18–19. وينظر ايضا: دراسة في مصادر الادب 166–167).

(7) ليس للمخطوطة عنوان أصلي، وما في التحبيس المكتوب على وجه الورقة الثانية رُسِم هكذا: ((حبس... مولانا زيدان أمير المؤمنين... جميع هذا المجلد المشتمل على الجزء الثالث من البيان والتبْيين (بياءين) على خزانة جامع المنصور... وكتب... عام خمسة وعشرين وألف)).

1) قال أبو عثمان أول المخطوطة: ((هذا – أبقاك الله – الجزء الثالث من البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط).))[1]

2) وقال آخر المخطوطة: ((وهذا – ابقاك الله – آخر ما الفناه من كتاب البيان والتبيُّن (بتشديد الياء المضمومة)...))[2].

4 – أنه ورد مكتوبا كذلك في بعض مخطوطات المصادر القديمة مثل: وفيات الاعيان[3]، والمنزع: جاء في نسخة (س) من المنزع، عند الحديث عن صور البيان الجزئية: ((وقد رام أبو عثمان.. استيفاء ذلك بكتابه في البيان والتبين (هكذا بياء واحدة فقط)))[4].

5 – أنه الذي ترجحه نصوص (البيان) التي وردت بها عبارة العنوان[5]. بل ان اولها ليكاد يكون صريحا او كالصريح في انه تفسير وتعليل للعنوان، وذلك لايراده في مطلع الكتاب، وسوقه في سياق تبيين اهمية البيان الذي هو الشق الأهم في العنوان:

1) قال ابو عثمان: ((...وقال الله تبارك وتعالى. (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)[6]؛ لأن مدار الأمر على البيان والتبيُّن[7]، وعلى الافهام والتفهُّم[8]. وكلما كان اللسان أبين كان أحد،

---

(1) مج 2 و.

(2) مج 86 و.

(3) ن: ما تقدم في: 19 . وينظر أيضا: الوفيات بتحقيق احسان عباس 471/3، ففي متنها ان من احسن تصانيفه ابي عثمان ((وامتعها: كتاب «البيان والتبيّن»)). هكذا بياء واحدة مشددة. ولم يعلق عليها الدكتور احسان بشيء، مما يفيد أن النسخ الثاني المعتمد عليها في تحقيق هذا الجزء متفقة في ذلك.

(4) المنزع 86 /س.

(5) ن: ب 11/1 ، 200، 271. وهي غير النصوص الاربعة المتقدمة التي ذكر فيها العنوان نفسه.

(6) سورة ابراهيم 5 .

(7) قال المحقق معلقا على هاته الكلمة في الهامش: ((ما عدا ل، هـ: [التبيين].)). والنص كله شاهد على خطأ ما في غير الاصلين المطبوعين. وقد وقع فيه المحقق في الطبعة الاولى، إذ اختار «التبيين» دون أن يعلق عليها بشيء، ولو بتبيين الفرق بين النسخ!

(8) قال المحقق في الهامش معلقا على هاته الكلمة: ((ما عدا ل، هـ: [والتفهيم].)). والنص كله شاهد على خطأ ما في غير (ل، هـ). وقد وقع فيه المحقق في الطبعة الاولى، إذ اختار «التفهيم»، دون أن يعلق بشيء.

كما انه كلما كان القلب اشد استبانة كان احمد. والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل، الا أن المفهم افضل من المتفهم ... هكذا ظاهر هذه القضية... الا في الخاصّ الذي لا يذكر...))[1].

2) وقال بعد ان ذكر كثيرا مما تحب العرب وتكره في باب القول، ككرههم للفضول في البلاغة وامرهم بالتبيُّن[2]: ((وانا أوصيك الا تدع التماس البيان والتبْيين (قال المحقق في الهامش: ل، هـ: ((والتبيُّن))[3].) ان ظننت ان لك فيهما طبيعة، وانهما يناسبانك بعض المناسبة، ويشاكلانك في بعض المشاكلة)).[4].

فقوله: ((فيهما...، ويناسبانك...، ويشاكلانك)) مما يرجح ما في الاصلين العظيمين (ل، هـ)، وبترجيحه يزداد العنوان المستدل عليه بذلك ترجحا[5].

6 - انه الذي يمثل خلاصة فكر أبي عثمان في (البيان)، ويلخص المحور الذي تدور عليه والاساس الذي تنطلق منه نظريته في البيان، ذلك ان الانسان عند ابي عثمان، ليس كباقي العالم حكمة فقط، ودليلا عليها فقط، بل هو حكمة تعقل ((الحكمة وعاقبة الحكمة))[6]، و((دليل يستدل))[6] وله ((سبب يدلُّ به على وجوه استدلاله، ووجوه ما نتج له الاستدلال))[6]، هو البيان[6]. بخلاف غيره من ((الاجرام الجامدة والصامتة))[7] مثلا، فهي ((لا تتبيَّن ولا تحس، ولا تفهم ولا تتحرك الا بداخل يدخل عليها[7]))[8].

---

(1) ب 11/1 -12 .
(2) وهذا آخر ما ذكر.
(3) ب 200/1 . وفي ب 200/1 من الطبعة الاولى قال: ((ل فقط: [والتبين])).
(4) ب 200/1 .
(5) وأما النص الثالث فهو: ((قال صاحب البلاغة والخطابة، وأهل البيان وحب التبين (قال المحقق في الهامش: ما عدا هـ: ((التبيين)).): انما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين...)) (ب 271/1)، وقد اختار المحقق فيه «التبيُّن» نظراً للسياق.
(6) ح 33/1 .
(7) ح 45/1 .
(8) علق المحقق على هاته الكلمة والتي بعدها بقوله: ((وفي ط [وجعل الفِكَر بتشويه].)). والاشبه بلغة ابي عثمان ان تكون الفِكَر، جمع فِكْرة، لا الفكْر مفردا، ولا الفِكَر جمعا. جاء في ب 75/1 : ((المعاني القائمة في صدور الناس... والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فِكَرهم)). وينظر أيضا: الفِكَر.

وقد جعل الله عز وجل الحكمة كلها ازاء عينيه وتجاه سمعه، ((ثم حث على التفكير والاعتبار... وعلى التعرف والتبيُّن... فجعلها مذكرة منبهة، وجعل الفِطَر[1] تنشىء والخواطر، وتجول باهلها في المذاهب، ذلك الله رب العالمين، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾[2]))[3].

فالانسان اذن مُتبيِّن ومُبين، وذلك ما يميزه عن العالَم، ويحدد موقعه ووظيفته في العالَم.

وقد كان لانطلاق ابي عثمان من هذا الاساس العام اثر كبير في دوران تفكيره الأدبي حول ((البيان والتبيُّن)) مرتبطَين، وانشغاله بهما او بما يرجع اليهما بوجه او بآخر، واعتباره لهما رأس الفضل وعنوانه.

فهو في (الحيوان) قبل (البيان) يقول، متحدثا عن حرص الزنادقة على تجميل كتبهم واخراجها في احسن ورق واجود خط: ((ولو كانت كتبُ الزنادقة كتبَ حكم وكتب فلسفة، وكتب مقاييس وسنن، وتبيُّن وتبْيين، او لو كانت كتبهم تعرف الناس ابواب الصناعات... أو بعض ما يتعاطاه الناس من الفطن والآداب - وان كان ذلك لا يقرب من غنى ولا يبعد من مأثم - لكانوا ممن قد يجوز ان يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيُّن. ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة... فانما انفاقهم في ذلك كانفاق المجوس على بيتِ النَّار...))[4].

وفي (الحيوان) ايضا يقول، مبيِّنا ان المصلحة في امر الدنيا امتزاج النقيضين: ((اعلم ان المصلحة في امر ابتداء الدينا الى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر... ولو كان الشر صِرفا هلك الخلق، او كان الخير محضاً سقطت المحنة، وتقطعت اسباب الفِكْرة، ومع عدم الفكرة يكون

---

(1) علق المحقق على هاته الكلمة والتي بعدها بقوله: ((وفي ط((وجعل الفِكر ينشيء)).)). والأشبه بلغة أبي عثان أن تكون الفِكَر، جمع فِكْرة، لا الفكْر مفردا، ولا الفِطَر جمعا. جاء في ب 75: ((المعاني القائمة في صدور الناس... والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فِكَرهم)). وينظر أيضاً: الفِكَر.

(2) سورة المؤمنون 14

(3) ج 1/37.

(4) ج 1/56.

عدم الحكمة، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز، ولم يكن للعالم تثبُّت وتوقُّف وتعلُّم، ولم يكن عِلم، ولا يعرف باب التبيُّن...ولا تفاضل في بيان... وعادت الحال... الى حال السبع والبهيمة... والى حال النجوم في السخرة...

وكل شيء في العالم فانما هو للانسان، ولكل مختبر ومختار، ولأهل العقول والاستطاعة، ولأهل التبيُّن والرَّويَّة))[1].

وفيه ايضا يقول، موثّقا راويا له: ((وحدثني بعض اهل العلم... وكان صاحب اخبار وتجربة، وكان كلِفا بحب التبيُّن[2]... معترضا للأمور يحب ان يفضي الى حقائقها... وكان يعرف للعلم قدره، وللبيان فضله))[3].

اما حين ينتقل الى (البيان) فانه يجعل ((مدار الأمر على البيان والتبيُّن، وعلى الافهام والتفهُّم))[4] قولا وعملا. وقد صرح بذلك في مواضع متعددة وعبر عنه بالفاظ عدة[5].

أ – قال معللا تعريفه للبيان بالمعنى الاسمي العام: ((... لأن مدار الأمر، والغاية التي اليها يجرى القائل والسامع، انما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الافهام واوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[6].

2 – وفي نفس الباب[7] ساق قول ((علي بن الحسين...: لو كان

---

(1) ح 204/1 – 205.

(2) قال المحقق في الهامش معلقا على هاته الكلمة: ((في الاصل: ((التبيين)). ((وهو تحريف يتكرر كثيرا. وانما هو ((التبيُّن)) بمعنى التفهُّم والاكتناه)). ومن ذلك التكرر ما في: ح 6/3، لاسيما إذا قورن بما في مفاخرة الجواري (رسائل الجاحظ/هـ91/2). وقد يكون منه ايضا ما في: ح 224/2، وان لم يسترع انتباه المحقق.

(3) ح 51/4 .

(4) ب 11/1 .

(5) بعضها على ترتيب الاصل كالافهام والتفهّم، وبعضها بعكس ذلك كالفهم والافهام، وذلك في الحالين هو مقتضى المقام، لأن التبيّن قد يكون سابقا للبيان وقد يكون لاحقا له. (ن: التبيين).

(6) ب 76/1 .

(7) باب البيان.

الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة، وجملة الحال في صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما تخلّج في صدورهم... ولكنهم من بين مغمور بالجهل... ومعدول بالهوى عن باب التثبّت، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلّم))(1).

3 - وقال ايضا اثناء حديثه عما ينبغي وما لا ينبغي في البيان والبلاغة: ((ومما يدل على شغفهم وكلفهم، وشدة حبهم للفهم والافهام قول الأسَديّ في صفة كلام رجل نَعَت له موضعا من تلك السباسب التي لا أمارة فيها باقل اللفظ وأوجزه، فوصف ايجاز الناعِت وسرعة فهم المنعوت له، فقال:

بِضَربـةِ نَعْـتٍ لم تُعَـد غـير أنّني
عَقولٌ لأوْصافِ الرِّجَال ذَكُورُهـا))(2).

4 - وقال حاصراً الامورَ كلها في ذلك:((وانما مدار الامور، والغاية التي يُجرى اليها: الفهم ثم الافهام، والطلب ثم التثبّت))(3).

فمن تأمل هذه النصوص وامثالها وما يلحق بها، وتبيَّن في سياقها وموقعها من الكتاب، وربط مضمونها بمضمون (البيان) العام - علم ان المدار فعلا على ((البيان والتبيُّن))، وان أبا عثمان لم يكد يطرق غيرها، او يتطرق الى شيء بمعزل عنها.

فاذا اضيف الى ذلك انها في تصور ابي عثمان مرتبطان غاية الارتباط، ومتكاملان غاية التكامل: التبيُّن يعين على البيان وهو ضروري له في جميع المراحل:، قبل الولادة واثناءها وبعدها، والبيان يعين على التبيُّن وهو مادة له - اذا اضيف ذلك تبيَّن ان عبارة ((البيان والتبيُّن)) هي احسن خلاصة لفكرة أبي عثمان في (البيان)، وانها - بالنظر الى مضمون الكتاب، والتصور الاساسي الذي قام

---

(1) ب 84/1 . ون: الاستبانة.
(2) ب 155/1-156 .
(3) ب 39/2 .

عليه - أصدقُ عنوان.

5 - ان أبا عثمان لم يكد يعنون مؤلَّفا باسمين معطوف احدهما على الآخر - وما اكثر ما فعل ذلك! - الا وبين الاسمين ضرب من التقابل او التخالف.

ويكفي للاطمئنان الى ذلك قراءة مقدمة (الحيوان)، او الاطلاع على عناوين ما ذكر من كتب ورسائل لأبي عثمان[1]. على ان العناية بالشيء ومقابله خصيصة من خصائص تفكير وتعبير عمرو بن بحر. جاء في المقدمة المذكورة: ((...وعبتني بكتاب الصُّرحاء والهُجناء، ومفاخرة السُّودان والحُمران، وموازنة ما بين الخُؤولة والعمومة، وعبتني بكتاب الزرع والنخل، والزيتون والاعناب، واقسام فصول الصناعات، ومراتب التجارات، وبكتاب فضل[2] ما بين الرجال والنساء، وفرق ما بين الذكور والاناث... وعبتني بكتاب العرب والموالي... وعبتني بكتاب العرب والعجم...))[3] الى آخر ما ذكر من الكتب التي تتجلى فيها ايضا عنايته بالمتقابلات والفروق.

وفي تلك المقدمة ايضا جاء: ((وعبتني برسائلي، وبكل ما كتبتُ به الى اخواني وخلطائي من مزح وجِد، ومن افصاح وتعريض، ومن تغافُل وتوقيف، ومن هجاء لا يزال ميسمه باقيا، ومديح لا يزال أثره ناميا، ومن مُلَح تُضحك ومواعظ تبكي))[4].

والذي ينسجم مع هذه الخاصية وتلك العادة، هو عنوان ((البيان

---

(1) ن. مثلا: معجم الادباء 16/106-110، وهدية العارفين 1/802-803، وتاريخ الادب العربي 3/110-126، وادب الجاحظ 117-144، وابو عثمان الجاحظ 285-308.

(2) هكذا في الاصل بالضاد المعجمة. وكذلك ذكرت في: ادب الجاحظ 137، وابو عثمان الجاحظ 306. والصواب في الغالب ((فصل)) بالصاد المهملة، لذكر ابي عثمان لها كذلك في ب1/186، ولمناسبة ما بعدها لها: ((ما بين... وفرق...))، ولكون فضل بالمعجمة - ومثلها تفضيل - ترد في عناوين ابي عثمان متبوعة بـ((على)) كما في: ((فضل الفرس على الهملاج))... (تاريخ الادب العربي 3/125، وادب الجاحظ 137). وقد ذكرها بروكلمان بالمهملة ايضا في تاريخه للادب العربي 3/123.

(3) ح1/4 -5 .

(4) ح1/7 .

والتبيُّن)) بياء واحدة مشددة، وليس ((البيان والتبيين)) بياءين[1]. لا سيا ومضمون (البيان) ذلك المضمون، وحيز «التبين» في فكر أبي عثمان ذلك الحيز.

هذه أهم الادلة. ولعلها كافية لتحصيل اقتناع - ان لم يكن يقينا قاطعا فهو اقرب ما يكون الى اليقين - بان العنوان الحقيقي للكتاب هو: ((البيان والتّبيُّن)) بياء واحدة مشددة، وليس ((البيان والتبْيين)) بياءين.

وعسى أن يكون في ذلك بيان لحقيقة، وفصل في نزاع، وتصحيح لتحريف، وانصاف لصواب مهجور من خطأ مشهور، وخدمة للعلم واهله. وبالله التوفيق.

---

(1) ن: التبيين. فهناك وُضّح المعنى الذي يستعمله به أبو عثمان، وذكرت المعاني المحتملة له في عبارة العنوان.


مُعجَمُ المُصْطَلَحَات

ٱلْأَوَابِدُ(١)

(ٱلْآبِدَاتُ - ٱلْمُؤَبَّدَةُ)

الأوابد:

في المعاجم لا تكاد تخرج عن خمسة معانٍ، هي التي جمعها أبو عثمان في قوله: ((والطير التي تقيم بأرضٍ شتاءها وصيفها أبداً فهي الأوابد، والأوابد أيضاً: هي الدواهي، يقال: جاءنا بآبدة[2]، ومنها أوابد الوَحش[3]، ومنها أوابد الأشعار[4]، والأوابد أيضاً: الإبل اذا توحّش منها شيء فلم يُقدَر عليه الا بعَقْر))[5].

أما في اصطلاح (البيان):

فهي الأبيات الباقية على الدهر سائرةً، لجودتها النادرة.[6] قال أبو

---

(1) ن: العمدة 185/2 ، والمفاهيم 136-137.

(2) أي داهية تبقى - أو يبقى ذكرها - على الأبد. (ج، ص، ت/أبد)، أو أمر عظيم ينفر منه ويستوحش. (النهاية، ل، ت/أبد).

(3) وهي ((نفّر الوحوش)) (أ/أبد). يقال ((سميت بذلك لطول أعمارها وبقائها على الأبد)). (ج،ل،ت/أبد). وفي مجمع الأمثال 99/1: ((أصل الأوابد: الوحش، ثم استعيرت في غيرها)).

(4) في (أ/أبد): ((ومن المجاز: فلان مولع بأوابد الكلام: وهي غرائبه، وبأوابد الشعر: وهي التي لا تشاكل جودة)).

(5) ح432/3-433. ونقله ابن رشيق في العمدة 185/2 بتصرف، منسوبا للجاحظ. والمادة عموما كما قال ابن فارس: ((يدل بناؤها على طول المدة وعلى التوحش)) (م/أبد).

(6) قال ابن رشيق في العمدة 185/2 : ((والأوابد من الشعر: الأبيات السائرة كالأمثال. وأكثر ما تُستعمل في الهجاء. يقال: رماها (؟) بآبدة، فتكون الآبدة هنا: الداهية. قال الجاحظ:... فإذا حُملت أبيات الشعر على ما قال الجاحظ، كانت: المعاني السائرة كالإبل الشاردة المتوحشة، وان شئت: المقيمة على من قيلت فيه لا تفارقه كإقامة الطير التي ليست بقواطع، وان شئت قلت: إنها في بعدها من الشعراء وامتناعها عليهم كالوحش في تنافرها من الناس)).

عثمان: ((وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد، ومنها الشواهد ومنها الشوارد))[1]

وهو مصطلح قديم الجذور، بدليل قول النابغة الذبياني:

((نُبِئْتُ زُرْعَةَ، والسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا،
يُهْـــدِي إِلَيَّ أَوَابِـــدَ الأَشْعَـــارِ))[2]

والآبدات:

في قول سُويد بن كُراعَ العُكْلِيّ:

((أَقَبْـــتُ بِغُرِّ الآبِدَاتِ فَرَاجَعَـــتْ
طَرِيقاً أَمَلَّتْـهُ[3] القَصَـائِدُ مَهْيَعَا))[4]

---

(1) ب9/2 . وانظر: الشوارد والشواهد والامثال.

(2) آ/أبد، والديوان 97 . ومن مناسبة القصيدة يتأكد أنها في الهجاء، كما لاحظ ابن رشيق. ومثل البيت: قول مُزَرِّد بن ضِرار الذبياني متوعدا:

((زَعِيمٌ لِمَنْ قَـــاذَفْتُـــهُ بِـــأَوَابِـــدٍ
يُغَنِّي بِهَـــا السَّارِي، وتُحْـــدَى الرَّوَاحِـــلُ))

(المفضليات 100)

وقول الفرزدق هاجياً جريرا:

((لَنْ تُـــــــــدْرِكُوا كَرَمِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمْ
وَأَوَابِـــــدِي بِتَنَحُّـــــلِ الأَشْعَـــــارِ))

(الديوان 448/2)

(3) أي سلكته مرارا، من قولهم: ((طريق مَلِيل ومُمَلّ بفتح الثانية: سُلِكَ فهو مُعْلَم لا حِب)) (ق/ملل).

(4) ب12/2. وقد كتب فيه اسم الشاعر وشكل هكذا: ((سُويد كُراعِ العُكْلِيّ)). والذي في: ح469/6 ، والأغاني 340/12 ، وطبقات ابن سلام 176,171 والشعر والشعراء 635 ، وحماسة ابن الشجري 109 : سويد بن كراع العكلي.

أما كراع – الواردة مصروفة أيضا في طبقات ابن سلام 176 والشعر والشعراء 78 فقد نص الزبيدي في (ت/كرع) على أنها اسم لا ينصرف فقال: ((وأبو رياش سويد بن كراع، من فرسان العرب وشعرائهم. وكراع اسم امه، لا ينصرف. واسم ابيه عمرو، وقيل سلمة العكلي)).

ومع أن ابن سلام ذكره ضمن الطبقة التاسعة من الجاهليين، وابن قتيبة قال عنه: ((جاهلي اسلامي)) ، فإن صاحب الاغاني قال عنه: ((من شعراء الدولة الأموية، وكان في آخر ايام جرير والفرزدق))!.
والشاهد من قصيدة ذكر بعضها في: الشعر والشعراء 635,78 ، والاغاني 343/12-344 ، والسمط 943/2 ، و ل،ت/جزز.

هي القوافي[1] التي سيُقدَّر لها البقاء أبداً، لجودتها النادرة.

والمؤبَّدة[2]:

في قول الكُمَيْت بن زيد الأسدي:

((ونَزُورُ مَسْلَمَــــةَ ٱلْمُهَـــذْ ــــبَ بِــــٱلْمُؤَبَّـــدَةِ ٱلسَّوَائِرْ))[3]

هي قصائد أو أبيات المدح الخالدة.

(1) بدليل مطلع المقتطف: ((أبيت بأبواب القوافي...)) ب12/2.
(2) اسم مفعول من التأبيد بمعنى التخليد. (ل، ت/أبد). و((التأبيد عند البلغاء يتعلق بشيء بتمنى بقاؤه الى يوم القيامة)) (ك/أبد).
(3) ب371/1، 117/3.

التَّأبِينُ[1]

وهو في المعاجم بمعانٍ أشهرها: القَفْو، ومدح الميت. تقول: ((أَبَنْتُ أَثَرَه: اذا قَفَوْتَه[2])) و((أَبَّنْتُ الرجل تأبيناً: إذا ذكرتَ مَحاسنه بعد موته))[3]. وبينهما ارتباط، قال ابن منظور: ((وقيل لمادح الميت مُؤَبِّنٌ، لإتِّبَاعِهِ آثار أفعاله وصنائعه))[4].

أما في اصطلاح (البيان): فقد ورد بمعنيين: اسمي ومصدري، هما:

أ - التَّأبِين هو المديح الذي يُندَب به الميت. قال عبد الله[5] بن عُروةَ بن الزُّبَيْر لابْنٍ له متحدثا عن بني مروان: ((وما تَرَى ما يندُبون به موتاهم من التأبين والمديح؟ والله لكأنما يكشِفون عن الجِيَف))[6].

ب - (التأبين): هو نَدْب الميت وتعديد محاسنه[7]، ولم يَرِد الا شعرا.

(1) ن: طبقات ابن سلام 209، ونقد الشعر 111-121 والوافي بها، ومفردات البلاغة/أبن.

(2) م/أبن. وكذا: ج، ص، ل، ت/أبد، مع اختلاف العبارة.

(3) ج/أبن. وكذا: م، ص، أ، ل، ت/أبد، مع اختلاف العبارة. وعبارة (أ): ((ومن المجاز... أبَّنَهُ مدحه وعدَّ محاسنه، وهو من باب التفريع، وقد غلب في مدح النادب، تقول: لم يزل يُقرِّظ احياءً ويُؤبِّنُ موتاً))ِ.

(4) ل/أبد.

(5) هو أبو بكر الأسدي الراوية الثقة الثَّبْتُ، حفيد الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه. كان من أخطب الناس وأبلغهم حتى ان خالد بن صفوان، وهو من هو في الخطابة، كان يتشبه به. توفي - على الأرجح - بعد سنة 125 هـ، عن 95 أو 96 سنة. (ن: ب 317/1، ونسب قريش 245-246 وجمهرة نسب قريش 262-273 والمعارف 222-223 وتهذيب التهذيب 319/5-321).

(6) ب 173/2-174. والخبر بعبارة مختلفة في: جمهرة نسب قريش 269-270.

(7) وقد ذكرت المعاجم ما يصلح أن يكون جذوراً قديمة له، مثل قول لَبيد: =

قال أبو عثمان: ((ومدح الشاعر بَشَّارٌ عُمَرَ هَزَارِ مَرْد[1] العَتَكِيَّ بالخُطَب وركوبه المنابر، بل رثاه وأبّنه فقال:

مَـا بَـالُ عَيْنِـكَ دَمْعُهَـا مَسْكُوبُ
حُرِبَتْ فَأَنْتَ بِنَوْمِهَا مَحْرُوبُ))[2]

إلى أن يختم القصيدة بقوله:

((فَظَلِلْتُ أَنْدُبُ سَيْفَ آلِ مُحَمَّدٍ
عُمَراً، وعَزَّ هُنَالِكَ ٱلْمَنْدُوبُ[3]
فَعَلَيْـكَ يَـا عُمَرُ ٱلسَّلَامُ فَـإِنَّنَـا
بَاكُوكَ مَا هَبَّتْ صَباً وَجَنُوبُ))[4]

وهو بِمَعْنَيَيْهِ كالمرثية، الا أنه أقل [illegible]))[5].

---

* ((قُومَـا تَجُوبَـانِ مَـعَ الأَنْوَاحِ وَأَبِّنَـا مُـلَاعِـبَ الرِّمَـاحِ
وَمِدْرَةَ الكَتِيبَةِ الرَّدَاحِ)) (س، ل، ت /أبن).
وقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة:
((لَعَمْرِي وَمَـا دَهْرِي بِتَـأْبِـينِ هَـالِـكٍ
وَلَا جَزَعًـا مِمَّـا أَصَـابَ فَـأَوْجَعَـا))
(ج،م،ل،ت/أبن)

(1) أي أَلْفُ رَجُلٍ بالفارسية.
(2) ب1/294 . ورواية الديوان 1/371: وأنت بدمعها بدل: فأنت بنومها.
(3) في الديوان 1/372 : وظللت بالواو، و((جل)) بدل: ((عز)).
(4) ب2/314-315، والديوان 1/372.
(5) ن:المرثية.

(الأَخْـذُ)[1]

الأصل في الأخذ: حوز الشيء[2]، ((وذلك تارةً بالتّناول، نحو: (مَعَاذَ ٱللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ)[3]، وتارةً بالقهر، نحو قوله: (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ[4])...))[5].

أما في اصطلاح (البيان):

فالأخذ: هو استغلال الشاعر أو الناثر لما جاد من معاني سابقيه وألفاظهم بنقلها مع تحوير[6]. قال أبو عثمان، ((قال يزيد بن مُفَرِّغ (69هـ):

ٱلْعَبْـــدُ يُقْرَعُ بِـــــالْعَصَـــــا
وَٱلْحُرُّ تَكْفِيـــــهِ ٱلْمَـــــلاَمَـــــةُ[7]

وقال: أخذه من الصَّلَتان[8] الفَهْميّ حيث قال:

---

(1) ن: الصناعتين 202-244، ودلائل الاعجاز 369-372، وأسرار البلاغة 293-294، والتلخيص 409، ول/أخذ، وطه إبراهيم 171، وأصول النقد 263-266، والنقد المنهجي 355، ومشكلة السرقات 77-78،83؛ ومفردات البلاغة/أخذ، والمناهج 134...، ولم يكد يخلو من مادته مصدر من مصادر النقد والبلاغة بنقد الصحولة (ص13)؛ حق الإيضاح (ص558).

(2) م، مف، مت/أخذ.

(3) سورة يوسف 79.

(4) سورة البقرة 254.

(5) مف/أخذ.

(6) ولم يرد إلا بلفظ الماضي (أخذ).

(7) البيت في: طبقات ابن سلام 689، والكامل 272/1، والشعر والشعراء 355، والوساطة 196، والأغاني 187/18، ووفيات الأعيان 347/6، ونسب في: ح483/6 لخليفة الأقطع. وهو من قصيدة قال عنها ابن قتيبة في الشعر والشعراء 361: ((هي أجود شعره)).

(8) في الأصل: (الفلتان) بالفاء، وكان من حق المحقق، وقد تبين له أنه (الصلتان) بالصاد (ن: ح62/5، والمؤتلف 215)، أن يثبت الصواب في المتن.

ٱلْعَبْــــــــدُ يُقْرَعُ بِٱلْعَصَــــــا
وَٱلْـحُـرُّ تَكْفِيــــــــهِ ٱلْإِشارَةْ))[1][2]

وبعد ان ساق قول عمر بن ذَرّ (حوالي 156هـ) لشخص قد كان سَفِه عليه: ((يا هَناه، انا لم نجد لك أن عَصَيْت الله فينا خيراً من أن نطيع الله فيك))[3]، قال مُعَقِبا: ((وهذا كلام أخَذَه عمر بن ذر عن عمر بن الخطاب رحمه الله. قال عمر: (... وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك، بمثل أن تطيع الله فيه).))[4]

ومن مجموع النصوص التي ذكر فيها يمكن استخلاص ما يلي:

1 – أن الأخذ على العموم يعد قادحا في أصالة الآخذ. قال أبو عُبيد الله الكاتب[5]، معلقا على كلام لعُبيد الله بن الحسن (168هـ): ((ما أحسن ما تكلم به! على أنه أخذ مواعظ الحسن[6] ورسائل

---

(1) البيت ورد غير منسوب في: الشعر والشعراء 355، والوساطة 196. ونسب في المؤتلف 215 للصلتان نقلا عن (البيان).

(2) ب 36/3–37 . وبعده: ((وقال مالك بن الرَّيب (57هـ): العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيد)).
وقد عكس الجرجاني في الوساطة 196 هذا الأخذ فقال في التمثيل للمعنى الذي يعد حقّ مأخوذا: ((وقال مالك بن الرَّيب:
العبد........ (البيت)، وقول يزيد بن... مُفَرّغ:
العبد........ (البيت)، وقال آخر بعدها:
العبد...... (بيت الصلتان)...)). فهل ذلك لظنه ظن الآمدي في الصلتان اذ قال: ((لست أعرفه في شعرائهم، واظنه متأخرا)) (المؤتلف 215)، ولقول ابن قتيبة في ابن الرَّيب: ((وما سَبَق اليه فأُخِذ عنه قوله: العبد..... (البيت).)) (الشعر والشعراء 354–355)؟، أم لعلمه بأن ابن مُفَرّغ لم يقل قصيدته التي منها البيت الا بعد ان مات ابن الرَّيب بنحو سنتين على الأقل؟ (ن: تاريخ الطبري 317/5، والاغاني 188/18, 209, 218, 323/22، والشعراء الصعاليك في العصر الاموي 161–163).

(3) ب 260/1 . والخبر بعبارة مغايرة في: عيون الاخبار 285/1 .

(4) ب 260–261 .

(5) هكذا ورد اسمه في الخبر الآتي. ولعل المحقق لم يهتد الى اسمه الشخصي فادرجه عند الفهرسة في حرف العين، بينما اسمه: معاوية بن عبد الله بن يسار (100–170هـ). وهو من أهل طَبَرية، كتب للمهدي وَوَزَرَ له، وكان بليغا، شاعرا، يستطيع، في نظر ابي عثمان، توليد الرسائل الرفيعة كعبد الحميد وابن المقفع، ونسبتها للفرس (ن: ب 29/3، والوزراء والكتاب 89–92، 102–107، 111، 115–116، ومروج الذهب 322/3 ، ومعجم الشعراء 315 ، والفهرست 188 .

(6) يعني الحسن البصري أبا سعيد (110 هـ) الواعظ القاص الذي كان يُشَبَّه برؤبة بن العجاج في فصاحة لهجته وعربيته، والذي اختار له ابو عثمان كثيرا من المواعظ في كتاب الزهد من (البيان)، وشهد بانه لا يعرف في النساك والعباد أخطب منه، وعده من أرباب الكلام ورؤساء أهل البيان. (ن: ب/الفهرس، والمعارف 440–441، ووفيات الأعيان 69/2–73).

غَيْلان[1] فلقّح بينهما كلاما))[2].

2 – أنه فاش في معاني الأواخر وألفاظهم، والدافع له هو جودة المأخوذ. ((قالوا: لم يدع الأول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا أخذه، الا بيت[3] عنترة:

فَتَرى ٱلذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ هَزِجاً، كَفِعْلِ ٱلشَّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ

غَرِداً، يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلأَجْذَمِ[4]))

3 – أن الاتهام به لا يحتاج الى اكثر من شرطين:

أ – تأخر زمان الآخذ، وان في الوفاة فقط[5].

ب – اشتراكه مع المأخوذ عنه في المعنى او اللفظ نوعا من الاشتراك. حتى انهم ليجعلون قول الشاعر:

((هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى ٱلإِلَـٰهُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى ٱللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

...من قول الله تبارك وتعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً[6]).))[7].

---

(1) يعني غيلان النبطي الدمشقي (بعد 105هـ) الكاتب البليغ الذي عده ابو عثمان من يستطيع توليد الرسائل الرفيعة ونسبتها للفرس، والذي كان لرسائله – على عهد ابن النديم – مجموع نحو الفي ورقة. (ن:ب29/3 ، والفهرست 177، 187).

(2) ب295/1 . والخبر بنفس اللفظ تقريبا في: الوزراء والكتاب 102 ، وبتفصيل في: الاخبار الموفقيات 207–208.

ولأخذ الشاعر من الناثر ينظر: ب407/1–408.

(3) يقصد البيت الثاني الذي تحامى معناه جميع الشعراء، وعد من التشبيهات العقم. (ن:ح311/3–312، والحلية 12 ظ – 14 ، والعمدة 296/1، والنحولة 64 نقلا عن شرح المقامات للشريشي).

(4) ب326/3 . والبيتان بنفس الرواية في: الديوان 197–198 .

(5) ب154/1 . وسيذكر بعد قليل.

(6) سورة البقرة 142 .

(7) ب225/3/1 .

ولا شك ان آحتمال الاتهام بالأخذ استناداً الى هذين الشرطين واسع جداً، وظالم جداً، ولعل ذلك ما جعل أبا عثمان يبتعد في تعبيره عن الجزم به، فنسب القول لغيره تارة: ((قالوا: لم يَدَعْ[1]...))، و((يجعلون ذلك من...))[2]، واحتاط لنفسه بـ((لعلَّ)) تارة اخرى، قال معقباً على شطر حُمَيْد بن ثَوْر الهلالي: ((وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا))[3] – قال: ((ولعل حُمَيْداً أن يكون أخذه عن النَّمْر[4] بن تَوْلَب. فان النمر قال:

يُحِبُّ ٱلْفَتَـى طُولَ ٱلسَّلَامَـةِ وَٱلْغِنَـى
فَكَيْـفَ تَرَى طُولَ ٱلسَّلَامَـةِ يَفْعَـلُ))[5]

فتعبيره بـ((لعل)) ينبيء عما اتصف به من روية واناة،[6] ذلك ان

---

(1) ب326/3 .

(2) ب225/3 .

(3) ب154/1 . وصدره حسب رواية الديوان 7 :
((أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ حِدَّةٍ)).
والمعروف المشهور: بعد صحة. (ن:ح503/6، والوحشيات 288، وعيون الأخبار 321,191/2، والشعر والشعراء 390,65، والكامل 127/3,218/1، والرسالة الموضحة 110، والحلية 27، و28، و42ظ، 53ظ، والصناعتين 44، والأشباه والنظائر 37/1...).

(4) في الاشتقاق 184 : ((قال ابو حاتم: يقال النَّمْر بن تولب بفتح النون وتسكين الميم، ولا يقال النَّمِر)). وينظر هامش الشعر والشعراء 309.

(5) ب154/1 . والبيت وارد قرب بيت حُمَيْد في جل المصادر السابقة. وورد ايضا في: المُعَمَّرين 63، وديوان المعاني 183/2. وله روايات مختلفة. وقد جزم الحاتمي في الموضحة 110 بأن حميدا نظر اليه، ووقف ابو هلال في الصناعتين 44 عند الجزم بأن النَّمْر اول من نطق بهذا المعنى، وذهب الخالديان في الاشباه والنظائر 37/1–38 الى ان بيت حميد (وان كان اخذه عن قبله، فقد زاد عليه، لأن النَّمر بن تَوْلَب اول من اتى بهذا المعنى في قوله:

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِداً لِيُصِحَّنِي فَإِذَا ٱلسَّلَامَةُ دَاءٌ))

ثم ذكرا بيت النمر بعد منسوبا ((لبعض المتقدمين)). والصواب الذي تجمع عليه المصادر المتقدمة وغيرها في هذه النسبة هو العكس، وأخلِقْ بها الا تكون من عمل الخالديين قصداً.

(6) ومما يؤكدها ايثاره – في (البيان) – للفظ (أخذ) نفسه على (سرق). بل ان مادة (سرق) الاصطلاحية لم ترد في تعبيره الخاص قط، وانما وردت على لسان غيره، ومرتين فقط: (ن:ب133/1: السرق في شعر، وب372/3: مسترق تعليقا على شعره). فهل يكونُ ابن قتيبة به تأثر في ايثار لفظ (أخذ) ايضا؟ (ن:طه ابراهيم 171، واصول النقد 266، والنقد المنهجي 355، ومشكلة السرقات 77–83,78).

احتمال الأخذ قائم، لأن النَّمْر أشعر وأسَنّ، ولكنه غير حاسم، لأنهما متعاصران، وتلاقيهما قد يكون من قبيل الاتفاق وتوارد الخواطر[1].

(1) ومما ورد من مادة (أخذ) أيضا – لكن بمعنى مغاير لما تقدم –: اسم التفضيل آخَذُ، في قول عبد الأعلى:
((رأيتُ الطِّرِمّاح مؤدبا بالرّيّ، فلم أر أحدا آخَذ لعقول الرجال، ولا أجذب لأسماعهم الى حديثه منه)) (ب 323/2).
وهو كما لا يخفى ضعيف الاصطلاحية جدا، ان لم يكن منعدمها.

الأَدَب[1]

(الآداب - الأديب - الأدباء - التأديب)
(المؤدِّب - المؤدِّبون - المتأدِّبون)

الأدَب:

للأدب في اللغة معانٍ كثيرة[2]، أبرزها:

1 - الخُلُق، ولا سيما الحَسَن[3]، قال معاوية موصيا يزيد: ((ثم انظر الى اهل الشام، فاجعلهم الشِّعار دون الدِّثار... ولا يقيموا في غير ديارهم، فيتأدبوا بغير أدَبهم))[4].

2 - تعليم ((رِيَاضَةِ النفس ومحاسن الاخلاق. قال أبو زيد الأنصاري

---

(1) ن: شرح أدب الكاتب 13-14، وتحرير التحبير 401، ومقدمة ابن خلدون 1267-1268، ول/أدب، وأنس السمير 17-21، ودائرة المعارف الاسلامية 467/2-470، وتاريخ اداب العرب 20-33، وتاريخ الآداب العربية 21-55، وفي الأدب الجاهلي 22-29، ومناهج تجديد 100-101، وفي أصول الأدب 7-12، وأصول النقد 1-16، ونظرة تاريخية 127-132، والأسس الجمالية 147-152، وأسس النقد 17-23، والعصر الجاهلي 7-10، والمناهج 82-88.

(2) حاول التاريخ لها وللاصطلاحية عدد من الدارسين والبحاث ولكنهم لم يخرجوا - وان جزم بعضهم - بنتائج يطمأن اليها، لأسباب أهمها: عدم سبق الدراسة الوصفية للكلمة. ومن أولئك: الجواليقي، وكولدزيهر، والرافعي، وكارلو نالينو - الذي حاز قصب السبق -، وطه حسين، والزيات، والشايب، وكابريلي واحمد بدوي، في المصادر والمراجع السابقة.

(3) وهذا المعنى هو ((الذي كانت العرب تعرفه)) عند الجواليقي (شرح أدب الكاتب 13)، وهو الأول عند جماعة من المحدثين (مثل كولد زيهر والرافعي واحمد بدوي)، وان اختلفوا في تاريخ ميلاده، والثاني عند أخرى (مثل كارلونالينو، والزيات، وكابريلي): ن: المراجع السابقة.

(4) ب131/2. ومثله ما في 262/2، 322. والشِّعار ((كل ما يلي الجسد من الثياب)) والدِّثار ((كل ما يلي الشعار)). (فقه اللغة 35-36).

(ت 215هـ): الأَدَب يقع على كل رياضةٍ محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل. وقال الأزهري نحوه))[1].

3 – العقاب الخفيف أو التأديب. قال أبو مِجْلَز[2] لقُتَيْبَة بن مسلم، حين دخل عليه بخُراسان، فوجده،يضرب رِجالاً بالعِصِيّ: ((أيها الأمير، ان الله قد جعل لكل شيء قَدْراً... فالعصا للأنعام... والدِّرة لِلأَدَب...))[3].

4 – ((الظَّرف وحُسن التناول))[4].

5 – ((المَنهج الواجب سلوكه في فن من الفنون والعلوم أو عمل من الأعمال))[5].

وكلها ترجع – عند التأمّل – الى أصل واحد، هو: الكيفية المفضلة للقيام بعمل ما.

أما في اصطلاح (البيان):

فمعناه الأساسي هو: الكلام الجميل شعراً كان أم نثراً. قال أبو عثمان: ((ومن شعراء العرب من كان يدَع القصيدة تمكث عنده حولا كَرِيتاً[6]، وزمنا طويلا، يردد فيها نظره،... اتهاما لعقله، وتتبعا على

---

(1) مص/أدب. ونقل (ت) عبارته مع بعض التصرف. وبهذا المعنى، مع تأن له، يبتدئه – عند طه حسين – تاريخ كلمة (أدب)، التي ((كانت تدل منذ العصر الأموي على)) المعنيين. (في الأدب الجاهلي 26).

(2) لاحِق بن حميد السدوسي البصري التابعي. توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز أو بعدها بقليل (ث: ب42/2–43، والمعارف 466، وطبقات ابن خياط 499/1، وطبقات ابن سعد 216/7، وتهذيب الاسماء 70/2).

(3) ب45/3 .

(4) ل، ق/أدب. وبعده في ت/أدب: ((وهذا القول شامل لغالب الأقوال المذكورة، ولذا اقتصر عليه المصنف)). وينظر أيضا تعليل وتحليل كارلو نالينو له في تاريخ الآداب العربية 36–42.

(5) تاريخ الآداب العربية 35. وقبله: ((قد سبق أن الأدب والآداب أصلا، كانت السيرة أو السنة الحميدة. وفي أواخر القرن الثالث اطلق هذا المعنى على ما دُوِّنَ الاخلاق، دلالة على النهج...)). وعند الزيات في أصول الادب 10 أن المتولد من معنى السنة ذاك أولا هو: ((اطلاق الأدب على السنة النبوية. وأول من فعل ذلك الجاحظ... في كتاب الحيوان (ص16)...)). ثم ((في أواخر القرن الثالث عبروا بالأدب عن النهج...)).

(6) أي ((تاما)) (أ/كرت).

نفسه، فيجعل عقله زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره، اشفاقا على أدبه، واحرازا لما خوله الله تعالى من نعمته))[1]. وقال أيضا: ((والانسان بالتعلم والتكلف، وبطول الاختلاف الى العلماء، ومدارسة كتب الحكماء، يجود لفظه، ويحسن أدبه))[2]. ولفظ (الانسان) هنا، ان لم يكن مراداً به الناثر، فحظه فيه، على الأقل، أكبر من حظ الشاعر.

وأما معانيه الفرعية فثلاثة، تبعا للجهات التي ينظر منهااليه: جهة الصناعة، وجهة الفائدة، وجهة الرواية. وتلك المعاني هي:

أ - الأدب: هو صناعة الكلام الجميل، أو هو حرفة الشعر والنثر. قال أبو عثمان: ((فان أردت ان تتكلف هذه الصناعة، وتنسب الى هذا الأدب، فقرضت قصيدة، أو حبّرتَ خطبة، أو ألّفتَ رسالة، فاياك أن تدعوك ثقتك بنفسك... الى أن تنتحله وتدعيه... فاذا عاودت أمثال ذلك مرارا، فوجدت الأسماع عنه منصرفة... فخذ في غير هذه الصناعة))[3].

ومتى أضيف (الأدب) الى كلمة أهل، فهو بهذا المعنى غالبا. جاء في تعريف الأعرابي المتشادق، أنه ((الذي يصنع بفكيه وبشدقيه مالا يستجيزه أهل الأدب من خطباء أهل المدر))[4].

ب - الأدب: هو الكلام الجميل الذي يزود الانسان بما يحتاج اليه من غذاء عقلي ونفسي في الحالين: الجد والهزل. قال شَبيب بن شَيبة (ت نحو 170):((أطلُب الأدَب[5]،فانه دليل على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغُربة، وصلة في المجلس))[6]. وقال أبو عثمان في عنوان له:

---

(1) ب4/9 .
(2) ب86/1 . ومثله النص الذي بعده إذا روعي ما في (ص85) قبله. وينظر أيضا: 263/1، 94/4 .
(3) ب203/1 . وكلمة (الأدب) في النص محتملة للمعنى اللغوي الذي قاله أبو زيد: (الرياضة المحمودة). ولكن ذلك أضعف من أن يطلق الاستدلال بها هنا.
(4) ب271/1 . ومثله ما في: 389/1، 390.
(5) في العقد 421/2 : ((اطلبوا الأدب))، وفي تاريخ بغداد 276/9 مسنداً: انه ((كان... يقول: اطلبوا العلم بالادب)).
(6) ب352/1 . ومثله ما في: 267/3. وينظر أيضا: 14/3 ، 217. فان الأدب فيها ان لم يكن بهذا المعنى تماما فانه محتمل له.

((ذكر حروفاً[1] من الأدب، من حديث بني مروان وغيرهم))[2]. وتحته ذكر جدا، وذكر هزلا، مثل: ((اذا رَسَخَ الرجل في العلم، رفعت عنه الرؤيا الصالحة))[3]. ومثل قول حمّادِ عجردٍ:

((حُبَيْشٌ أبو الصَّلْتِ ذُو خِبْرَةٍ
بِمَا يُصْلِحُ المِعْدَةَ الْفَاسِدَةْ
تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أَصْحَابِهِ
فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةْ)) [4].

جـ – الأدب: هو ما يُروَى من الكلام الجميل، والأخبار والمعارف اللازمة لفهمه. قال أبو عثمان: ((وكان عَقيل قد كف بصره، وله بعدُ لسانه وأدبه، ونسبه وجوابه...))[5]. وقبل ذلك ((قال: وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للأشعار، وعلماءهم بالأنساب والأخبار: مَخْرَمَةُ بن نَوْفَل... وعَقيل بن أبي طالب ...))[6].

وقد أضيف الى كلمة (علم) في قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (122 أو 126 هـ): ((... وكفاك من علم الادب ان تروي الشاهد والمَثَل))[7].

هذا، ومهما دار مصطلح (الادب) في (البيان)، وتعددت معانيه، فان المعنى اللغوي الأصل يبقى ملحوظا فيه، ودور العقل يبقى بارزا في

---

(1) أي كلمات قليلة وقطع صغيرة (ن: تاريخ الآداب العربية 22).
(2) ب240/3 .
(3) ب240/3 .
(4) ب241/3 . والبيتان برواية مغايرة في: عيون الأخبار 244/3 ، والشعر والشعراء 780، والأغاني 339/14 .
(5) ب326/2 .
(6) ب323/2–324 .
(7) ب86/1 . والخبر في العقد 208/2، 423 منسوبا لابن عباس رضي الله عنهما. ومناقشة نسبته في تاريخ آداب العرب 22–23 ون: الشاهد والمثل.

تكوينه والحكم عليه[1]، وذلك ما يجعله غير مقطوع الصلة بالأخلاق[2].

أهل الأدب:

وأهل الأدب: هم أصحاب صناعته، وقد يكون المقصود الخبراء بها، خطباء[3] كانوا أم شعراء. قال أبو عثمان: ((ومن أَهْلِ الأَدَبِ زَكَرِيَّاءُ بن دِرْهَم... صاحب سعيد بن عَمرو الحَرَشِيِّ (بعد 112هـ)، وزكرياء هو الذي يقول:

لاَ تُنْكِرُوا لِسَعِيدٍ فَضْلَ نِعْمَتِهِ
لاَ يَشْكُرُ ٱللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ ٱلنَّاسَا)) [4]

علم الأدب:

وعِلْمُ الأَدَبِ: في الغالب، هو العلم الذي يُعْنَى برواية الآثار الأدبية، وما يتصل بها من أخبار ومعارف. ومداره على الشاهِد والمَثَل[5]. وقد قُوبِل بعِلْم الدين في قول محمد بن علي المتقدم: ((كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يَسَع جهله، وكفاك من علم الأدب...))[6].

---

(1) ن: ب 85/1-85، 9/2.

(2) ومن النصوص التي تؤيد ذلك وتؤكده قول أبي عثمان في رسالته: ((والأدب أدبان: أدب خلق، وأدب رواية. ولا تكمل أمور صاحب الأدب إلا بها، ولا يجتمع له أسباب التام إلا من أجلها، ولا يعد في الرؤساء، ولا يثنى به المتصدر في الأدباء، حتى يكون عقله المتأمر عليهما والسائس لها)). (رسالة في المودة (رسائل الجاحظ/س: ص305-306).)
وقوله: ((وإنما الأدب عقل غيرك تزيده في عقلك.))
(رسالة المعاش (رسائل الجاحظ/هـ: 96/1).).

(3) كما تقدم في تعريف الاعرابي المتشادق. (ب 271/1).

(4) ب 389/1-390. ومثله النص الذي بعده.

(5) ن: الشاهد والمَثَل.

(6) ب 86/1. وهذا النص يرجع بتاريخ كارلو نالينو لهذا المعنى قرنا إلى الوراء على الاقل، لأنه يجعله فرعا لمعنى (الظرف) الذي ظهر أوائل القرن الثالث الهجري، ذلك الفرع الذي يعتبر أبو عثمان المؤلف أول من سلك منهجه عنده. (ن: تاريخ الآداب العربية 36-40).

الآداب:

والآداب: جمع الأدب، وهي في الغالب، جملة المعارف والعلوم التي أنتجها الفكر البشريّ، وخلدها بواسطة اللغة، وعلى رأسها النتاج الأدبي من شعر ونثر، وأخبار وسِيَر... وذلك ما يستخلص من عدة نصوص، منها قوله: ((فأما الهند فانما لهم معانٍ مدوَّنة، وكتب مُخلَّدة، لا تضاف الى رجل معروف، ولا الى عالم موصوف، وانما هي كتب مُتوارَثة، وآدابٌ على وجه الدهر سائرة مذكورة))[1]. وقبل ذلك ذكر ((الأمم التي فيها الأخلاق والآداب، والحِكَم والعلم، وهي العرب والهند وفارس والروم))[2]، ثم فصّل هذا الإجمال على لسان الشعوبية:((قالوا: ومن أحب أن يبلُغ في صناعة البلاغة... فليقرأ كتاب كَارْوَنْد، ومن احتاج الى العقل... فلينظر في سير الملوك. فهذه الفرس ورسائلها وخطبها، ... وهذه يونان... وعِلَلها وحِكَمها، وهذه كتبها في المنطق... وهذه كتب الهند في حِكمها وأسرارها، وسِيَرها وعللها. فمن قرأ هذه الكتب... عرف أين البيان والبلاغة؟، واين تكاملت تلك الصناعة؟))[3].

الأديب:

والأديب: في اللغة بمعنى المُهذّب المُؤدَّب، وبمعنى الظريف. من ((أَدُبَ الرجلُ يأدُبُ أَدَباً، فهو أديب... من قوم أدباء... ويقال للبَعِير

(1) ب27/3 .

(2) ب384/1 .

(3) ب14/3 . وعند حديثه على لسان ((شيخ من البصريين)) عن أُمّيّة الرسول صلى الله عليه وسلم، قابل بين الآداب – التي هي عنوان على معارف شتى –، وبين المعارف المتصلة بالدين فقال: ((إن الله انما جعل نبيه أميّا لا يكتُب ولا يحسُب ولا ينسُب، ولا يقْرِض الشعر، ولا يتكلف الخطابة، ولا يتعمد البلاغة، لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام الشريعة، ويقصُره على معرفة مصالح الدين دون ما تتباهى به العرب: من قيافة الأثر والبشر، ومن العلم بالانواء وبالخيل، وبالأنساب وبالأخبار، وتكلف قول الأشعار.... وزعم ان الله تعالى لم يمنعه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظا من الحاسب الكاتب، ومن الخطيب الناسب، ولكن ليجعله نبيا، وليتولى من تعليمه ما هو أزكى وأنمى.)). (ب32/4).

اذا رِيضَ وَذُلِّلَ: أَدِيبٌ مُؤَدَّبٌ.

وقال مُزَاحِمٌ ٱلْعُقَيْلِيّ:

وَهُنَّ يُصَرِّفْنَ ٱلنَّوى بَيْنَ عَـــالِـــجٍ
وَنَجْرَانَ تَصْرِيفَ ٱلأَدِيبِ ٱلْمُذَلَّلِ)) [1].

أما في اصطلاح (البيان):

فهو المشتغل بصناعة الكلام الجميل وما تتطلبه من رواية وتمييز ومعارف. قال أبو عثمان عن نفسه. ((ابتعتُ خادماً كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك، فمرَّ به خادم من معارفه، ممن قد خدم الملوك، فقال له: إن الأديب وان لم يكن ملكا، فقد يجب على الخادم أن يخدُمه خدمة الملوك... ومن كان يضع النَّعْل اليُسْرَى قُدَّام الرجل اليُمْنَـى، فـلا ينبغي لمثـل هــذا أن يـدخـل عـلى دار ملـك ولا أديب...))[2].

وقال أبو تمام يهجو الشاعر المصري يوسف السَّرَّاج[3]:

((سَمِعْـــتُ بِكُـــلِّ دَاهِيَـــةٍ نَـــآدٍ
وَلَمْ أَسْمَعْ بِسَرَّاجٍ أَدِيبِ)) [4]

وقال صالح المُرِّيّ (172 هـ) القاص العابد البليغ[5]، معزيا في شَبِيـــب بن شَيْبَـــة: ((رحمة اللـــه عـــلى أديـــب الملوك، وجليس الفقراء...))[6].

---

(1) ل/أدب. وآخر النص بشاهده في: تهذيب اللغة، وت/أدب. وعبارة ت: ((ومما يستدرك عليه: جَمَلٌ أديبٌ: اذا رِيضَ وذُلِّلَ، وكذا مُؤَدَّبٌ. وقال مُزَاحِم... فَهُنَّ يُصَرِّفْنَ...)).

(2) ب331/2 .

(3) قال عنه الجرجاني في الوساطة 20: ((يوسف السراج شاعر مصر في وقته)). وفترة المهاجاة – حسب استنتاج الأستاذ البَهْبِيتيّ – كانت حوالي 201 ، لأن عيَّاشَ بْنَ لَهِيعَةَ عوزّ السراج، ليس له ذكر بمصر بعدها.
(أبو تمام 62–64, 85–87).

(4) ب20/4 . وكذلك هو في ديوان أبي تمام 315/4 . وينظر أيضا: ب313/3، وديوان أبي تمام 172/4

(5) ن.ب/الفهرس، والمعارف 420، وفضل الاعتزال 95 .

(6) ب113/1 .

فالكاتب الناقد المعنى بالثقافة الادبية كأبي عثمان أديب، والشاعر أديب، والخطيب أديب... فكل محترف - اذن - لضرب من صناعة الأدب أديب.

الأدباء:

والأدباء: جمع أديب لغة واصطلاحا[1]. قال أبو عثمان: ((وقال بعض الربّانيّين من الأدباء، وأهل المعرفة من البلغاء، ممن يكره التشادُق والتعمُّق... ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه...))[2]، الخ النص الهامّ الذي يُبرز ويؤكد جانب التمييز والنقد في (الأديب)[3].

ونظراً لاقتران الأدب بالعلم[4]، وارتباط الأدب بالأخلاق، فقد اقترن الأدباء بالعلماء[5]، وطلب في التأديب تعليم ((أخلاق الأدباء))[6].

التأديب:

والتأديب: في اللغة رياضة الأطفال وتربيتهم حتى تستقيم السنتهم وأخلاقهم.

أما في اصطلاح (البيان):

---

(1) ن:تاريخ آداب العرب 23/1-24. فقد زعم أنه ((بعد أن عُرفت حدود الأدب في القرن الثاني واشتهرت الكلمة، بَقِيَتْ لفظة (الأدباء) خاصة بالمؤدِّبين، لا تطلق على الكتاب والشعراء، واستمرت لقباً على اولئك الى منتصف القرن الثالث... فلما فشت اسباب التكسب بين الشعراء في القرن الثالث... انتقل اليهم لقب (الأدباء) للمناسبة بين الفئتين في الحرفة، ولم يلبثوا أن استأثروا به لتوسعهم في تلك الأسباب)). وليست هذه الاولى من نوعها لدى من قسموا المنهج التاريخي التطوري في دراسة المصطلحات على المنهج الوصفي (ن:في الادب الجاهلي 23 أيضا.).

(2) ب254/1 .

(3) ومثل هذا النص في مناظرة الأدباء البلغاء قوله في مدح التجار (مجموعة رسائل الجاحظ 159): ((وشرُّ البلغاء من هيّأ رَسْمَ المعنى قبل ان يهيىء المعنى... والآفة الكبرى أن يكون رديء الطبع بطيء اللفظ... ويكون مع ذلك حريصا على ان يُعد في البلغاء، شديد التكلف بانتحال اسم الأدباء)).

(4) ن:ب124/1, 217/3 .

(5) ن:ب330/2 .

(6) ب73/2 .

فقد ورد بمعنيين: مصدري واسمي هما:

أ - التأديب: هو الإرشاد الى ما بتطبيقه تتم الإصابة في التفكير والتعبير والتصرف. والشأن فيه أن يكون من موجه خبير كالأب، لمن هو دونه كالابن، وان يكون بالفاظ قد وُزنت وزنا، وحُذفت حذفا. ((قال عبد الله بن الحسن[1]، (145هـ) لابنه محمد، حين أراد الاستخفاء: (أي بُنَي، اني مُؤَدٍّ اليك حق الله في حَسَن تأديبك، فأد الي حق الله في حسن الاستماع. أي بني، كُفَّ الأذى، وارفض البَذا، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى القول، فان للقول ساعات يضر فيها خطاؤه، ولا ينفع صوابه. احذَر مشورة الجاهل وان كان ناصحا، كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا، فانه يوشك ان يُوَرِّطاك بمشورتهما، فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل))[2].

ب - التأديب: هو النصائح والارشادات نفسها، المصوغة صياغة جميلة، والتي يراد بها تثقيف الاذهان، وتقويم الخُلُق واللسان. قال أبو عثمان: ((باب من الخطب القصار من خطب السلف، ومواعظ من مواعظ النُّسّاك، وتأديب من تأديب العلماء))[3] وتحت الباب ذكر أقوالا ليست بخطب، واسم التأديب عليها من اسم المواعظ أصدق. مثل قول ((الخليل: تَكثَّرْ من العلم لتَعرِف، وتَقَلَّلْ منه لتَحفَظ))[4].

---

(1) المقصود ابو محمد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه. سجنه أبو جعفر المنصور بسبب استخفاء ابنيه: محمد وابراهيم، فبقي في الحبس حتى مات. (المعارف 212-213).

(2) ب174/2 . وينظر النص نفسه بتغيير طفيف في332/1 . ومثلها ما في: 188,29/2 .

(3) ب257/1 .

(4) ب258/1 . ومثله في نفس الصفحة ما ((كان يقال: أجعلْ ما في كتبك بيت مال، وما في قلبك للنفقة)).

وقول ((عمر بن عبد العزيز: ما قُرن شيء الى شيء أفضل من علم الى حلم، ومن عفو الى قدرة)). وتنظر الصفحات الموالية أيضا.

وأَخْلِقْ بشواهد المعنى السابق أن تكون أمثلة لهذا المعنى[1]: لأنه ما به يتم ذاك.

المؤدِّب:

والمؤدِّب: هو المحترف لمهنة تربية الأطفال وتقويم ألسنتهم وأخلاقهم، كالمعلِّم.

ومن النصوص التي ورد بها يستفاد: أنه قد يكون مؤدِّبا عاماً ذا كُتَّاب يُرتاد كالطِّرِمَّاح، وقد يكون مؤدِّبا خاصاً بولد امير او خليفة كعبد الصمد[2] وأبي سعيد[3] المؤدِّبَيْن. وأن أهم ما يعلم: كتاب الله، والشعر، والحديث، وسيَر الحكماء، وأخلاق الأدباء. ((قال عُتْبَة بن أبي سفيان لعبد الصمد[2] مؤدِّب ولده: لِيكنْ أول ما تبدأ به من اصلاحك بَنِي اصلاحك نفسك، فان اعينهم معقودة بعينك، فالحَسَن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت. علمهم كتاب الله، ولا تُكرههم عليه فيَملّوه، ولا تتركهم منه فيهجُروه، ثم رَوِّهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يُحكِموه،... وعلمهم سيَر الحكماء، وأخلاق الادباء، وجَنِّبْهم مُحادَثة النساء،... وزِدْ في تأديبهم أزِدْك في برِّي ان شاء الله))[4].

وقال عبد الاعلى: ((رأيت الطِّرِمَّاح مؤدِّباً بالريّ، فلم أرَ أحداً آخَذَ لمقول الرجال، ولا أجذب لأسماعهم الى حديثه منه. ولقد رأيتُ الصبيان يخرجون من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء))[5].

---

(1) كقول ((ابن هُبَيْرة، وهو يؤدب بعض بنيه: لا تكونن أول مشير، وإياك والرأي الفطير، وتجنب ارتجال الكلام، ولا تشر على مستبد ولا على وغد، ولا على متلوّن ولا على لجوج، وخَفِ الله في موافقة هوى المستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة)). (ب188/2).

(2) هو ابن عبد الاعلى المذكور في ب252/1، وهو ((معلم ولد عتبة بن ابي سفيان)). وقد سها الاستاذ المحقق فلم يقارن بين النصين اللذين ذكر فيهما، فاعتبرهما شخصيتين مختلفتين كما يشهد بذلك فهرس الاعلام.

(3) هو محمد بن مسلم مؤدب المهدي والهادي (ن:ب 252/1, 289/3 ، والمعارف 549).

(4) ب73/2-74

(5) ب323/2 .

آلْمُؤَدِّبُونَ:

وَآلْمُؤَدِّبُونَ: جمع المُؤَدِّبُ. ولعل ثقافتهم كانت مما يرغب عنه عِلْيَة القوم، مما جعل قُرَشِيّاً يقول لفتًى من قُرَيْش وجده ((يقرأ كتاب سِيبَوَيْه... أُفٍّ لكم علم المؤدِّبين وهمّة المحتاجين))[1].

آلْمُتَأَدِّبُونَ:

وَآلْمُتَأَدِّبُونَ: هم الذين يتكلّفون الأدب، أو يتظاهرون به، ولمّا يصيروا أدباء حقّاً. قال أبو عثمان: ((ولم أجد في خطب السلف الطيب، والأعراب الأقحاح، ألفاظاً مسخوطة، ولا معاني مدخولة، ولا طَبْعاً رديئاً، ولا قولاً مُسْتَكرَهاً. وأكثر ما تجد ذلك في خطب المولَّدين، وفي خطب البلديّين المتكلفين، ومن أهل الصنعة المتأدّبين))[2].

---

(1) ب1/402-403.

(2) ب2/8-9.

ٱلْأَصِيلُ[1]

(أَصَالَةُ ٱلرَّأْيِ)

الأصيل:

الأصيل في اللغة ((المُتَمَكِّنُ في أَصْلِه))[2] و((العاقل الثابِتُ الرأي))[3] من ((أَصُلَ كَكَرُمَ أَصَالَةً: صارَ ذا أَصْلٍ... أو ثَبَتَ وَرَسَخَ أَصْلُه، كتَأَصَّلَ))[3]. ويُستعار لعَرَاقة معنًى ما، أو تَحَقُّقه الكامل، فيقال: ((مَجْدٌ أَصِيلٌ))[4] و((رَأْيٌ أَصِيلٌ))[5] و(شَرٌّ أَصِيلٌ))[6].

أما في اصطلاح (البيان):

فالأصيل من الخطباء: هو العريق منهم في السَّداد والصواب. قال الشاعر:

((إِنَّ ٱلْكَــــلَامَ مِنَ ٱلْفُؤَادِ وَإِنَّمَــــا
جُعِــلَ ٱللِّسَانُ عَلَــى ٱلْفُؤَادِ دَلِيــلاَ

---

(1) ن:منهاج البلغاء 162، والمفاهيم 89، وم.م. الأدب/أصل.
(2) كل، ت/أصل.
(3) ت/أصل.
(4) م، ص، مف، ل، ت/أصل.
(5) ل/أصل.
(6) ت/أصل.

لاَ يُعْجِبَنَّـــكَ مِنْ خَطِيـــبٍ قَوْلُـــهُ
حَتَّى يَكُونَ مَعَ ٱلْبَيَانِ أَصِيلاَ)) [1].

أَصَالَةُ الرَّأْيِ:

وأصالة الرأي: عَرَاقَته في السداد والصواب والجودة. وهي من نعوت التفكير لا التعبير، ونَعُدُّها من الاصطلاحية بِقَدْرِ قُربِ (الأصيل) منها، قال أبو عثمان، معقبا على رسالة موجزة ليزيد بن الوليد: ((وهنا هنا مَذاهب تدُل على أصالة الرأي، ومذاهب تدل على تمام النفس... لا أرى كثيراً من الناس يَقِفُون عليها)) [2]. وقال متحدثا عن جماعة من وَلَد العباس: ((لم يكن لهم نُظَرَاء في أصالة الرأي... مع البيان العجيب... وكانوا فوق الخطباء،... وكانوا يَجِلون عن هذه الأسماء)) [3].

---

(1) ب 218/1 . والبيتان منسوبان في شرح شذور الذهب 28 للأخطل، ورواية الأول في تَرْتِيبه:

((لا يعجبنك من خطيب خُطْبَةٌ   حتى يكون مع الكلام أصيلا)).

وهما أيضا في شعر الأخطل 508 ، نقلا عن «الشرح» المتقدم.

(2) ب 302/1 . ونص الرسالة هو: ((بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد. أما بعد، فإني أراك تُقَدِّم رجلاً وتُؤَخِّر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمدْ على أيهما شئت. والسلام)).
وذلك لأن مروانَ تلكأ في البَيْعة.

(3) ب 334/1 .

ٱلتَّأْلِيفُ[1]

(المُؤَلِّفُ - ٱلمُؤَلَّفُ - ٱلمَأْلُوفُ)

التَّأْلِيفُ:

ومعانيه اللغوية تدور حول قُطبَيْن: جمع المتفرق، وتركيب كلٍّ منسجمٍ منه[2]، وقد أحسن الرَّاغِبُ حين قال: ((والمُؤَلَّفُ: ما جُمِعَ مِنْ أجْزاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَرُتِّبَ ترتيباً قُدِّم فيه ما حَقُّه أن يُقَدَّم، وأُخِّرَ فيه ما حَقُّه أن يُؤَخَّرَ))[3].

أما في اصطلاح (البيان):

فالمعاني الأساسية له هي:

أ - التَّأْلِيفُ: هو الإنشاء والصُّنْع لنصٍّ أدبيٍّ ما شعراً كان أم نثراً. وذلك ما يستفاد من عدة نصوص منها: ((ومن الخطباء الشعراء، وَمَنْ يُؤَلِّف الكلام الجيد، ويَصنَع ٱلمُنَاقَلاَت الحِسان، ويُؤَلِّف الشعر والقصائد الشريفة... عيسَى بن يزيد بن دَأْب))[4].

---

(1) ن:عيار الشعر 124–128 ، والبرهان 160–309، والصناعتين 139–178، وسر الفصاحة (كله تقريبـا: 58–59، 66–69، 101، 327، 333، 341–343)، ودلائـل الاعجـاز 40، والإحكـام 229–235 ، والمثل السائر 201/1–414، والإيضاح 74–75، والبلاغة العربية 120–121، ونظرية النظم 22–24، وأثر القرآن 72–100 ، والنظم القرآني 7–8 والمفاهيم 89–90، وم. م.الأدب/ألف.

(2) جاء في ك/ألف((التأليف:... لغةً: إيقاع الإلْف بين شيئين أو اكثر، وعرفاً: مرادفٌ التركيب؛ وهو جعل الأشياء بحيث يُطلَق عليها اسم الواحد، وقد يقال التأليف: جمع اشياء متناسبة، ويشعر به اشتقاقه من الألفة، فهو أخصُّ من التركيب.))

(3) مف/ألف.

(4) ب 51/1 . ومثله ما في 203/1، 208، 28/4 .

وهو بهذا المعنى أعَمُّ من القَرِيض الخاصّ بالشعر، ومن التَّحْبِير شِبهِ الخاص بالخطب والنثر.

ب - التَّأْلِيفُ: هو ترتيب المعاني الترتيبَ المحمود المحقِّق للغرض من القول، شِعريّةً كانت تلك المعاني أم نثريّةً. وأهمُّ مرادفٍ له تقريبا النَّظْمُ بمعناه المصدري. قال أبو عثمان، في معرض نقاشه لدعوى بَكْءِ الرسول صلى الله عليه وسلم: ((فاذا رأَتْ مكانَه الشعراء، وفهمتْه الخطباء، ومن قد تَعَبَّد للمعاني، وتعوَّد نَظْمَها وتنضيدها، وتأليفها وتنسيقها،... عَلِمُوا انهم لا يبلُغون بجميع ما معهم... قليلاً ممّا يكون معه على البَداهَة والفُجَاءة...))[1].

جـ - التَّأْلِيفُ: هو الكيفية التي أُنشِيء وصُنِع عليها كلامٌ ما، شعراً كان أم نثراً. وذلك ما يستفاد من عدة نصوص، منها قوله: ((ولا بُدَّ مِن أن نذكرَ فيه[2] أقسام تأليفِ جميعِ الكلام، وكيف خالَفَ القرآنُ جميع الكلام الموزون والمنثور، وهو منثور غير مُقفًى على مَخارج الأشعار والأسْجاع، وكيف صار نَظْمُه من أعظم البرهان، وتأليفه من أكبر الحجج))[3].

والنَّظْمُ بمعناه الاسمي مُرادِفٌ له تقريبا.

د - (التَّأْلِيفُ): آختِلاق الكلام، وَوَضْعُ الاحاديث. قال أبو عثمان، متحدثاً عن تَحْمِيق الناس لعَقيل بن أبي طالب: ((فلاَ تزال تسمع الرجل يقول: قد سمعتُ الرجل يُحَمِّقه، حتى ألَّف بعض الاعداء فيه الأحاديث. فمنها قولهم:...))[4].

---

(1) ب4/30.

(2) يقصد الجزء الثاني من كتاب (البيان).

(3) ب1/383. ومثله ما في: 6/3،384/1. وفي العثمانية 15-16 نص عام يزيد الشاهد وضوحاً وقوة هو: ((ولَعَمْري إنّا لَنجِد في الصبيان من لو لقَّنْتَه... لحفظه حفظاً عجيباً... فاما معرفة صحيحه من سقيمه... وفرقٌ ما بين نظم القرآن وتأليفه، ونظم سائر الكلام وتأليفه - فليس يعرفه فروق النظر (في نسخة ب النظم ولعله الصواب)، واختلاف البحث، الا من عرف القصيد من الرَّجَز (ولعل الاصوب الرَّجَز)، والمُخمَّس من الاسجاع، والمُزاوَج من المنثور، والخُطَب من الرسائل... فإذا عرف صنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام)).

(4) ب2/324.

المؤَلِّف:

والمُؤَلِّف بكسر اللام: هو المُنْشِيء للكلام وَفْقَ كيفيةٍ بناءٍ خاصة. أي أن التأليف بمعنَيَيْه: (أ) و(ب) ملحوظ فيه، وان كان المعنى الثاني أظهر. ((قال خالد[1] (وما عسى ان اقول لقوم كانوا بين نَاسِجِ بُرْدٍ، ودَابغِ جِلْدٍ، وَسَائِسِ قِرْدٍ، وَرَاكِبِ عَرْدٍ[2]، دَلَّ عليهم هُدْهُد، وغرَّقَتْهم فَأرَة، ومَلَكَتْهم امرأة). فلئن كان خالد قد فكّر وتدبّر هذا الكلام، إنّه للرّاوية الحافظ، والمُؤَلِّف المُجيد، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حُرِّكَ وبُسِط، فَمَا له نظير في الدنيا))[3].

ويرادفه الناظم تقريبا.

المؤَلَّف:

والمُؤَلَّف: من الكلام هو الموضوع، من التأليف بالمعنى الرابع قال أبو عثمان: ((وكان ابراهيم بن السِّنديّ يحدثني عن هؤلاء[4] بشيء هو خلاف ما في كُتُبِ الهَيْثَم بن عَدِيّ وابن الكَلْبي. واذا سمعتَه علمتَ أنه ليس من الكلام المُؤَلَّفِ المُزَوَّر.))[5].

المألوف:

والمألوف[6] من المعاني: هو الذي - لكثرة استعماله - لم يَعُدْ مستغرَبا. بدليل مقابلته بالوحشي، وذكره في سياق الاستعمال في النص التالي: ((قال بعض جَهابِذة الالفاظ ونُقَّاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس... مستُورة خَفِية، وبعيدة وحْشيّة... وانما يُحيي تلك المعاني ذكرهم لها... واستعمالهم اياها. وهذه الخصال هي التي تُقَرِّبُهَا من

(1) المقصود خالد بن صفوان الأهتمي الخطيب المشهور ن: ما قبل النص.
(2) في ق/عرد: ((العَرْدُ:... الحمار)).
(3) ب 339/1 .
(4) أي جماعة من ولد العباس قد تقدم ذكرهم قبل النص.
(5) ب 335/1 .
(6) في اللغة: المعتاد المأنوس من ((ألفت المكان الفاً... إذا استأنست به واعتدته)).(ج/الف).

الفَهْم... وتجعل المهمل مقيداً... والوحشي مألوفا.))[1].

وليس بقوى الاصطلاحية.

* * *

---

(1) ب 75/1.

آلْمونِقُ

(آنَقْ)

المُونِق:

((الأَنَقُ: الإِعْجَابُ بِالشَّيْءِ))(1)، والأَنَقُ ((الفَرَحُ والسُّرُورُ... وآنَقَنِي الشَّيْءُ: أيْ أَعْجَبَنِي(2)))، و((إِنَّه لأَنِيقٌ وَمُونِقٌ لِكُلِّ شَيْءٍ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُ(3))).

ويمكن أن يُلاحَظ – بعد تتبُّع المادة وتأملها – ان المعجَب به في الغالب يكون مَرْئِيّاً.

أما في اصطلاح (البيان):

فالمُونِقُ من اللفظ: هو في الغالب الذي يتميز بخصائص جمالية معينة، تستهوي الأذن، وتُطرِب النفس. وهو نعت من نعوت اللفظ، وخصوصا المنطوق. جاء في الصحيفة الهندية انه ينبغي للخطيب أن ((يكون لفظه مونقا(4))).

---

(1) م/أنق.
(2) ص/أنق.
(3) ل/أنق.
(4) ب 93/1 . وينظر أيضا: 152/2، مع ملاحظة ان الاستعمال هنا أقرب بكثير الى اللغوي منه الى الاصطلاحي.

الآنَقُ:

والآنَقُ من الكلام: هو الذي يكون مُونقاً أكثر من غيره. قال أبو عثمان، متحدثا عن الخطباء الشعراء الأَبِينَاء الحكماء: ((ومنهم عمرو بن الأهْتَم المِنْقَرِيّ... قالوا: كأنَّ شِعرَه في مجالس الملوك حُلَلٌ منشورة[1]. قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله: (قيل لِلأَوْسِيَّة[2]: أيُّ منظر أحسن؟ فقالت: قصور بِيض، في حدائقَ خُضْر)) فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب بيت عديِّ بن زيد العِبَادِيِّ:

كَدُمَى ٱلْعَاجِ فِي ٱلْمَحَارِيبِ، أَوْكَالْ
بَيْضِ فِي ٱلرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ[3]

قال: فقال قَسامة بن زُهير (بعد 80هـ): (كلام عمرو بن الأهْتَم آنَقُ، وشعره أحسن).

هذا وَقَسامة أحد أَبِينَاء العرب))[4].

(1) الغالب ان منشَّرة التي في نسخة (هـ) هي الصواب، بدليل اجماع النسخ عليها في: ب 355/1.
(2) في الكامل 53/3 بعد هذه الكلمة: ((وهي امرأة حكيمة في العرب)).
(3) البيت بنفس الرواية في ديوان عدي 84. والخبر من ((قيل للأوسية)) الى هنا في: عيون الأخبار 306/4، والكامل 53/3. وقد ساقه المبرّد شاهداً على أن ((العرب تشبِّه النساء بِبَيْض النَّعام، تريد نقاءه ورقّة لونه)). 52/3.
(4) ب 45/1. وينظر أيضا: 145/1.

الأَوَّلُ[1]

(الأَوَّلُونَ - الأَوَائِلُ)[2]
(الآلَةُ الإلالات التَّأْوِيلُ)

الأَوَّلُ:

الأَوَّلُ : في اللغة ((الذي يَتَرَتَّبُ عليه غَيْرُه ، وَيُسْتَعْمَلُ على أَوْجُهٍ : أَحَدُهَا: المُتَقَدِّمُ بِالزَّمَانِ...))[3].

أما في اصطلاح (البيان):

فالأَوَّل: هو الجاهليّ أو الإسلاميّ الذي قال شعراً أو كلمةً مأثورة[4]. وذلك ما يستفاد من عِدَّةِ نصوص. منها: ((وقال الأَوَّلُ:

---

(1) ن: طبقات ابن سلام 26–39 ، والشعر والشعراء 104–105، وعيار الشعر 48، والموازنة 4/1، والصناعتين 25–43، والمثل السائر 40/1–73، 75–84والمناهج 172–175.

(2) صنفت هذه المادة على أساس أن مرد جميع المستعمل منها الى الجذر (أول) لا الى (وأل). وذلك أخذاً بأدلة من قال بذلك، وان كانوا الأقلية، وأكثر الخلاف في (الأول). جاء في مف/أول: ((وأوّل، قال الخليل: تأسيسُه من هَمْزَةٍ وَوَاوٍ ولامٍ، فيكون فَعَّل، وقد قيل من وَاوَيْن ولام، فيكون أَفْعَل. والأول أفصح، لقلة وجود ما فاؤه وعينه حرف واحد كددن. فعلى الأول يكون من آلَ يَؤُول. وأصلُه آوَلُ، فأدغمت المَدَّة لكثرة الكلمة. وهو في الأصل صِفَة، لتوهّم في مؤنثه: أُولَى نحو أُخْرَى)). (ن أيضا: م/أول).

(3) مف/أول.

(4) وان صحت نسبة الأبيات السينية (ب187/1) لبشار، وثبت ان ابا عثمان كان يعلم، وهو يقول عن قائلها: ((قال الأوّل...))، انها لبشار، فان الأول سيكون قد أطلق على بعض أوائل المحدثين. (ن: ديوان بشار 84/4–86 نصا وهامشا، والعلية 28و).

حَلَفْتُ لَهُمْ بِالْمِلْحِ، وَالْجَمْعُ شُهَّدٌ،

وَبِالنَّارِ وَاللاَّتِ الَّتِي (هِيَ)[1] أَعْظَـمُ))[2]

ولا يصدر هذا الحلف الا من جاهلي.

ومنها: ((وقال الأَوَّلُ في الأحنف :

وَإِنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَـــــهُ

دَعَـاكَ إِلَـى نَـارٍ يَفُورُ سَعِـيرُهَـا))[3]

والقائل هو إياس بن قتادة[4] المُجاشِعيّ، وهو إسلامي[5].

ومنها: ((وقال أبو عمرو بن العلاء: (كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب... فلما كثُر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مَكْسَبَة..، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر، ولذلك قال الأول: ((الشِّعْرُ أَدْنَى مُرُوءَةِ السَّرِيِّ، وأَسْرَى مُرُوءَةِ الدَّنِيِّ))[6]. ويكفي لإثبات قِدَم القولة والقائل أن المتحدث هو أبو عمرو، فكيف إذا أضيفت دلالة السياق؟

وضد الأول الآخِر: ((قالوا: لم يَدَعِ الأول للآخِر معنى شريفا ولا لفظا بَهيا الا أخذه، الا بيت عنترة: فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا...))[7] (البيتين).

---

(1) ليست موجودة بالاصل، ولكن الوزن والمعنى يقتضيانها.

(2) ب3/8 ـ ومثله النص الذي ذكر فيه عنترة: 326/3 .

(3) ب336/3 . والشاعر في البيت واضح التأثر بقول الله عز وجل ((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)) (سورة الأحزاب 66–67).

(4) كما في ب218/3، وح 80/6 ـ ونص ما في ح: ((وقال اياس بن قتادة في الأحنف بن قيس...)) وذكر البيت.

(5) ن: الكامل 121/1–123، والاصابة 90/1ـ ونص ما فيها: ((وفي بني تميم آخر، يقال له اياس بن قتادة، لكنه مجاشعي لا صحبة له، ذكر المبرّد في الكامل أن الاحنف دفعه الى الأزْدِ رَهينة من أجل الدِّيات التي تَحمَّل بها في الفتنة الواقعة بين الأزْدِ وتميم، بعد عُبَيْد الله بن زياد سنة بضع وستين)). وليس في الكامل التاريخ.

(6) ب241/1 . ومثله ما في 154/1ـ ويُنظر قوله: ((الشعر...)) في: شرح الحماسة للمرزوقي 17/1، والعمدة 40/1–43ـ وليس قبلها فيها إلا ((قيل)).

(7) ب326/3 .

والدَّهْرَ ٱلأَوَّلُ في قول أبي عمرو بن العلاء: ((ولقد وَضَع قولُ الشعر من قَدْر النابغة الذّبياني. ولو كان في الدّهر الأول ما زاده ذلك الا رِفْعة))[1] هو الزمان الذي كان يُقدَّم فيه الشاعر على الخطيب في الجاهليّة.[2]

ويُجمَع الأول على:

الأولون:

1) ٱلأَوَّلِين: ((قال بعض الأوَّلِين: مَنْ لم يكن عقله أغلبَ خِصال الخير عليه، كان حَتفه في أغلب خصال الخير عليه))[3].

الأَوَائِل:

2) وَٱلأَوَائِل: ((قال بعض الأَوَائِل: إنما الناس أحاديث، فان استطعتَ أن تكون أحسنهم حديثاً فافعلْ))[4].

ٱلآلَةُ:

والآلة في اللغة: ((ٱلأَدَاةُ والجمعُ: ٱلآلاتُ. وَٱلآلَةُ أيضاً: وَاحِدَةُ ٱلآلِ وَٱلآلاَتِ، وهي خَشَبَات تُبْنَى عليها الخَيْمَة... والآلَةُ: الجِنَازة... والآلَةُ: الحالَةُ.... وَآلَ مَالَه: أي أَصْلَحَه وَسَاسَه. والائْتِيَال: الإصلاح والسِّيَاسة))[5].

---

(1) ب241/1 .

(2) ن: بداية نص أبي عمرو.

(3) ب86/1. وفي غير (البيان) قوبل كمفرده بالآخرين: ((قال شاعر الشعراء من الأولين والآخرين، أمرؤ القيس...)). (مفاخرة الجواري (رسائل الجاحظ/هـ114/2).).

(4) ب75/2 وقد قوبل في غير (البيان) كذلك بالمُحدَثِين. قال أبو عثمان: ((وقد أكثر الشعراء في ذكر النُّسور... قال النابغة... وقال لبيد... وان أحسنت الأوائل في ذلك، فقد أحسن بعض المحدَثين، وهو الخزرجي في ذكر النسر)). (ح325/6–327).

كما جُعِلَ مُرادِفا تقريبا للقدماء. قال أبو عثمان، بعد ان ذكر أبياتا في التشبيب لامرىء القيس، والأعشى، وجرير، وجميل، والقُطَامي: فهؤلاء القدماء في الجاهلية والاسلام، فأينَ قولٌ من احتججتَ به من قولهم؟. ولا نعلم أحدا قال في الكلام ما قال الحَكَميّ، وهو من المحدَثين، وأين يقع قوله من قول الأوائل الذين شبَّبوا بالنساء؟)).

(5) س/أول (مفاخرة الجواري (رسائل الجاحظ/هـ115/2).).

أما في اصطلاح (البيان):

فالآلة: هي مالاً وجودَ ولا تمامَ للبيان، أو ما في معناه من بلاغة وغيرها، إلا بوجوده وتمامه. ويلزم من نُقصانه نُقصانه، بَدَنِيّاً كان ذلك الشيء أم نفسياً، ومَقالياً كان أم مَقامياً.

واشهر نعوتها التَّمامُ. قال أبو عثمان: ((ولما عَلِمَ وَاصِلُ بن عَطَاء أنه أَلْثَغُ فَاحِشُ اللَّثَغ... وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال، ومن الخطب الطِّوال، وأن البيان يحتاج الى تمييز وسياسة... والى تَمَامِ الآلَةِ وإِحْكام الصَّنعة... - رام أبو حُذَيْفَةَ إسقاط الرَّاء من كلامه... فلم يَزَلْ يكابد ذلك... حتى انتظم له ما حاول...))[1].

ومن عيوبها النُّقْصَانُ. قال شارحاً قولهم: (أَلْبَكْءُ القِلَّة): ((والقلة تكون من وجهين: أحدهما من جهة التحصيل... وتكون من جهة العَجْزِ ونُقْصَانِ الآلَةِ))[2].

وأكثرُ ما وردتْ مفردةً مضافةً. جاء في الصحيفة الهنديَّة: ((أَوَّلُ البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابطَ الجَأْشِ، ساكنَ الجوارح، قليل اللَّحْظِ، مُتخيَّر اللفظ، لا يُكلِّم سيِّد الأمة بكلام الأمَة ولا الملوك بكلام السُّوقَة...))[3]. وقال سَهْل بن هارون: ((لو عرف الزَّنجي فَرْطَ حاجتِه الى ثناياه في إقامة الحروف، وتَكْمِيلِ آلة البيان، لما نزع ثناياه))[4].

وأهم ما أُضيفتْ اليه بعدَ البيانِ والبلاغة: المنطقُ واللفظ، والقَصص والشعر. قال أبو عثمان: ((فاذا قالوا في لسانه حُكْلَة، فانما يذهبون الى نُقصان آلة المنطق، وعَجْز أداة اللفظ))[5]. وقال:

(1) ب 1/14-15

(2) ب 4/27 .

(3) ب 1/92 . وينظر نص هذه الصحيفة أيضاً في: عيون الأخبار 2/173 والصناعتين 25-43 حيث شُرحت شرحاً ضافياً.

(4) ب 1/58 .

(5) ب 1/40 .

((والصوت هو آلَةُ اللفظ))[1] و((قال ابراهيم بن هانِىء: من تَمَامِ آلَةِ القَصَصِ أن يكون القاصّ أعمى، ويكون شيْخاً بَعيدَ مدى الصوت... ومن تَمامِ آلة الشعر أن يكون الشاعر أعْرابيّاً))[2].

وان كان لها من مُرادفٍ مُطابقٍ فهو الأداة. قال في ختام تبيينه لوجه أمّية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن أداةَ الشعر والرواية كانت فيه تامّةً وافِرةً، ولكنها صُرِفتْ الى ما هو أزكى بالنُّبوّة: ((وكانت آلته أوفر وأداته أكمل، إلا أنها كانت مصروفة إلى ما هو أرَدُّ))[3].

آلآلآتُ:

وَآلآلآتُ: جمع الآلة. جاء في الصحيفة الهندية عن الخطيب: ((وأن تُواتِيَه آلاتُه، وتَتَصَرّفَ معه أداته))[4].

التّأوِيلُ:

والتّأوِيلُ في اللغة: ((رَدُّ الشَّيْءِ إلى آلغَايَةِ المُرادة منه، عِلماً كان أو فِعلاً))[5] من ((آلأوْلِ: أي الرُّجُوعِ إلى الأصْل))[5].

أما في اصطلاح (البيان):

فَآلتّأوِيلُ: هو تبيين المراد من اللفظ المحتمِل لأكثر من وَجه. ويُعدّ الافتقار اليه من عيوب اللفظ. ((قال ثُمَامَة: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يُحيط بمعناك... والذي لا بُدَّ منه أن يكون... بريئا من التعقّد، غَنِيّاً عن التّأوِيل))[6]. و((قيل لرجل من

---

(1) ب 79/1 .

(2) ب 93/1-94 .

(3) ب 33/4 .

(4) ب 93/1 .

(5) مفـ/أول.

(6) ب 106/1. والخبر بعبارة مغايرة نوعا ما في: عيون الاخبار 173/2، والصناعتين 48 (وفيه: التأمّل بدل التأويل، وعليه بنى شرحه له في: 52-53)، والعمدة 249/1.

الحكماء: ما جماع البلاغة؟ قال: معرفة السَّلِيم من المُعْتَلّ،... وما يحتمل التَّأويلَ من المنصوص المُقَيَّد))[1].

* * *

(72) ب 104/2 وينظر ما في مدح التجار (مجموعة رسائل 159).

ٱلْبَتْرَاءُ[1]

قـــال ابن منظور: ((ٱلْبَتْرُ: ٱسْتِئْصَـــالُ الشيء قَطْعـــاً... وٱلْأَبْتَرُ: المقطوعُ الذَّنَبِ من أيِّ موضعٍ كان من جميع الدَّوابِّ... وفي الحديث: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ ٱللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ)[2] أي أَقْطَعُ... والحُجَّةُ ٱلْبَتْرَاءُ: النَّافِذَةُ...))[3].

أما في اصطلاح (البيان):

فٱلْبَتْرَاءُ لها معنيان: عامّ وخاصّ هما:

أ – البـــتراء هي: ((الخطبـــة الـــتي لم تُبْتَـــدَأْ بـــالتحميـــد وتُستفتَـــح بالتمجيد))[4] قال أبو عثمان: ((وعلى أن خطباء السلَف الطَّيِّب، وأهل البيان من التابعين باحسان، ما زالوا يُسمُّون الخطبة التي لم تُبتدَأْ بالتحميد وتُستفتَح بالتمجيد: ٱلْبَتْراء))[4].

وقد تُنَكَّرُ فتصبح وَصْفاً، كما في نَصِّ أبي الحسن المَدائنيّ عن

---

(1) ن: البرهان: 194 وبديع اسامة 299، والإحكام 59، والفاخر 95.

(2) أخرجه ((ابن حِبّان عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: (كُلُّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع)، واخرجه أيضاً ابو داود عنه، وكذلك النسائي وابن ماجَه. وفي رواية: أبْتَر بدل أقْطَع. وله الفاظ أخر...)).. (نيل الأوطار 1/14-15).
وينظر: المعجم المفهرس لالفاظ الحديث/ بتر، بدأ، حمد.

(3) ل/بتر

(4) ب 6/2. وفي الإحكام 59: ((وكانت الخطب عندهم أوكد ما تعتمد بالتحميد، وأعلِمَ قُلَّه بالتمجيد، حتى انهم سمَّوا الخطبة التي لا يُحمد الله فيها سبحانه: بَتْراء وقَطْعاء، ومن ذلك خطبة زياد البتراء)).

زياد بن أبيه: ((فخطب خطبة بَتْرَاء، لم يَحمد الله فيها، ولم يُصَلِّ على النَّبي))[1].

ولا ينبغي أن يُفهم من الجملة الأخيرة[2] ان عدم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شرط في التسمية أو الوصف لأن للخطبة التي خلت من الصلاة مصطلحاً آخر خاصا هو: (الشَّوْهَاء)[3]، وان كان أصحاب المعاجم - عند الحديث عن البتراء - قد ذكروا عدم الحمد والصلاة معا[4].

ب - البتراء: هي خطبة زياد بن أَبِيهِ المشهورة ((أمَّا بعدُ، فان الجَهالة الجَهْلاء...))[5] الخ. قال أبو عثمان، في عنوان خاص، قبل أن يُورِدَ نصَّ الخطبة: ((خطبة زياد بالبصرة، وهي التي تُدعَى البتراء))[6].

وسبب التسمية واضح بعد الذي تقدم.

---

(1) ب 62/2.

(2) وهي غير واردة في: مق 5.

(3) ب 6/2 وان كان أسامة قد جعلها شبه مترادفين فقال ناصحا ((وأَستفتِحْ بذكر الله سبحانه، فقد كانت العرب تسمي الخطبة التي لا تُستفتح بالحمد: البتراء، التي (هكذا؟) لا تُوشَّح بالحمد. الشَّوْهَاء)). (بديع أسامة 299).

(4) كما في: م، ص، ل، ق، ت،/ بتر. اذ أجمعوا على أن خطبة زياد سميت بالبتراء((لأنه لم يحمد الله فيها، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم)) ص/بتر.

وكذلك عرَّف من عرَّف منهم البتراء، الا الراغب فانه قال: ((وقيل على طريق التشبيه: خطبة بتراء، لما لم يذكر فيها اسم الله تعالى وذلك لقوله عليه السلام: كُلُّ أمرٍ لا يُبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر)) (مف/ بتر).

(5) ب 62/2.

(6) ب 61/2.

ٱلْبَارِدَةُ[1]

(ٱلْبَارِدُ - ٱلإِسْتِبْرَادُ)

ٱلْبَارِدَةُ:

الباردة في اللغة: خلاف الحارّة، لأن ((أَصْلَ ٱلْبَرْدِ خِلاَفُ ٱلْحَرِّ... وعَيْشٌ بَارِدٌ: أَيْ طَيِّبٌ))[2]، وغنيمة باردة: أي حاصلة بغير تعب، ((وكل محبوب عندهم[3] بَارِد... وضُرِبَ حتى بَرَدَ، معناه: حتى مات... وبَرَدَ:... ضَعُفَ وَفَتَرَ عن هُزال أو مرض))[4].

أما في اصطلاح (البيان):

فالبَارِدَة من النَّوَادِر: هي الرديئة التافهة المعنى، التي تقابل عادة مِنَ المُتلقّي بِبُرُود.

وضِدُّها الحارَّة: قال أبو عثمان: ((وقد يُحْتاج الى السخيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجَزْل الفَخْم من الألفاظ، والشريف الكريم من المعاني، كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيب من النادرة الحارة جداً))[5].

وفي النص دليل على أن البَرْدَ في النادرة إذا اشتدَّ قد ينقلب الى

---

(1) ن: الصناعتين 65-66، 114، 123، وبديع أسامة 160-161، ومفْردات البلاغة/ برد.

(2) مقـ/ برد.

(3) أي العرب.

(4) ل/برد.

(5) ب 145/1. وفي: ح 464/3-472 نماذج ((من حارّها وباردها)).

الضدّ، فتصبح الباردة كالحارة في الإمتاع والإضحاك أو أشدّ[1].

البَارِدُ:

والبَارِدُ من الشِّعر : هو الضعيف منه الذي لا يكاد يجاوز مستوى الكلام العادي. ومن اسمه يفهم أنه لا يبعث في نفس المتلقّي أيّ حركةٍ أو حرارةٍ، بخلاف ضدّه الحارّ[2]. قال أبو عثمان، مفضّلا الجلود في النَّسْخ على الورق القطنّي: ((وليس لدفاترِ القطنيّ أثمان في السوق، وان كان فيها كل حديث طريف، ولَطَفٍ مليح، وعلم نفيس. ولو عرضتَ عليهم عَدْلَها في عدد الورق جلودا، ثم كان فيها كل شعر بارد، وكل حديث غثّ، لكانت أثمن، ولكانوا عليها أسرع))[3].

(الاستِبْرَاد):

وَٱسْتِبْرَادُ الرُّواةِ الشعر: زهدهم في روايته، واعتبارهم له كالبارد من حيث عدم استحقاقه للاهتمام[4]. قال أبو عثمان: ((وقد أدركت رواة المَسْجِدِيِّين والمِرْبَدِيِّين، ومن لم يَرْوِ أشعار المجانين ولصوص الأعراب، ونسيب الأعراب، والأرجاز الأعرابية القصار، وأشعار اليهود، والأشعار المُنْصِفَة، فانهم كانوا لا يعدُّونه من الرواة. ثم استَبْرَدُوا ذلك كله، ووقفوا على قصار الحديث والقصائد، والفِقَرِ والنُّتَفِ من كل شيء.))[5].

---

(1) وقد أكد ذلك في: ح 3/1-4 فقال: ((وعبتني بكتاب المُلَح والطُّرَف، وما حرّ من النوادر وبَرَد، وما عاد بارده حارا لفرط برده حتى أمتع بأكثر من امتاع الحار)).

(2) وله ضد آخر أشهر من هذا هو: (النادر)، وقد عقد لها أسامة بابا في بديعه (ص160) فقال: ((باب النادر والبارد: اعلم أن الشعر النادر هو الذي يستفز القلب ويحمي المزاج في استحسانه، والبارد بضد ذلك)) الجد والهزل.

(3) الجد والهزل (رسائل الجاحظ/هـ 253/1). ولم يستشهد بها في: ب 145/1، لأنه من قبيل احتمل ما احتمل، فلا يصلح للاستدلال. قال متحدثا عن تبخ النادرة الفاترة: ((وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط. وانما الشأن في الحار جداً والبارد جدا)). فهل يقصد الحار والبارد من الشعر والغناء والنوادر جميعا؟ أم يقصد من الشعر والغناء فقط؟ أم: لا هذا ولا ذلك، وانما يقصد الحار والبارد من النوادر وحدها، كما نص في نص الحيوان آنف الذكر؟ – على كل فالاخذ بالأول أحوط: لعمومه، وورود مصطلح الشعر البارد على لسان أبي عثمان صراحة في الرسائل.

(4) ومن هذا المعنى قوله في: ذم العلوم 9 و: ((وأَدَبٌ مُسْتَبْرَد)).

(5) ب 23/4. و((المسجديّون: هم الذين يلتزمون مسجد البصرة والكوفة)) ب 243/1 هامش 4. والمِرْبَديّون نسبة الى المِرْبَد: السوق الأدبية المشهورة بالبصرة.

البَلاغَة[1]

(البَليغُ - البُلَغاءُ - أبْلَغُ)

البلاغة:

هذه المادة بإجماع المعجميّين[2]، مَرَدُّها إلى الوصول والانتهاء. وأوْجَزُ ما لهم في ذلك قول ابن فارس: ((الباء واللام والغين: أصل واحد، وهو الوُصول الى الشيء))[3]. وأدَقُّ ما لهم قول الرّاغِب: ((البُلوغُ والبَلاغُ: الانتهاء إلى أقصَى المَقصِد والمُنتَهى، مكاناً كان أو زماناً، أو أمْراً من الأمور المقدَّرة))[4]. ومن ثَمّ جاءت عندهم كلمة ((البلاغة التي يُمدَح بها الفصيح اللسان، لأنه يَبْلُغ بها ما يريده))[5] أو التي ((هي إيصالُ المعنى إلى النَّفْس في أحسن صُورة))[6]، وكلمةُ البليغ

---

(1) ن: البلاغة للمبرد 59-67, والبرهان 162-164, 206, 249, والموازنة 424/1, والصناعتين 12-60, وبيان الاعجاز (ثلاث رسائل 24-29)، والنكت (ثلاث رسائل 75-76)، والرسالة العذراء (رسائل البلغاء 227-253)، وقانون البلاغة (رسائل البلغاء 404-468)، والعمدة 241/1-250 وسر الفصاحة 60-63, ودلائل الاعجاز 28, 35, 206, والمثل السائر 118/1-119, والطراز 122/1-179, وتحرير التحبير 420-424, والايضاح 72, 80-83, وك/ بلغ، ودائرة المعارف 521/7-537, ومناهج تجديد 92-95, 228, 254-268, وبلاغة ارسطو 76-77, 80, والبلاغة العربية 95-121, 124-130 والبيان العربي 72-74 ، ونظرية النظم 37-38 ، ودراسة في مصادر الأدب 168-169، والصور البيانية 1 - 28, 33, والنزعة الكلامية 34-37 ، والموجز.

(2) المعتمد على معاجمهم في هذه الدراسة 53-60، ومفردات البلاغة /بلغ، ومصطلحات بلاغية 41-52، والمفاهيم 24-35.

(3) م/ بلغ.

(4) مف/ بلغ. وجمع ابن منظور فقال: ((بلغ الشيء يبلغ بلوغاً: وصل وانتهى)).

(5) م/ بلغ.

(6) الفروق 56. وفي الصناعتين 12: ((فسُمِّيَت البلاغة بلاغة، لأنها تُنهي المعنى الى قلب السامع فيفهمه))

الذي هو: ((الفصيح الذى يَبْلُغُ بعبارته كُنْهَ ضَميرِه ونهايَةَ مُراده))[1]، وغير ذلك من المشتقات المستعملة مجازاً.

وأشهر معنى اصطلاحي للبلاغة في المعاجم هو الفصاحة[2]، إلا معاجم الاصطلاحات[3]، فانها اقتصرت أو كادت على تعريف القَزْوِينيّ المشهور[4]، لتأخُّرها. وانفرد الراغِب بهذا التحديد: ((البلاغةُ تقال على وجهين: أحدهما: ان يكون بذاته بليغاً، وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف: صواباً في موضوع لغته، وطبقاً للمعنى المقصود به، وصِدْقاً في نفسه. ومتى اختَرَمَ وَصْفٌ من ذلك كان ناقصاً في البلاغة. والثاني: أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمراً فيرده على وجه حقيق أن يقبله المقول له))[5].

أما في اصطلاح (البيان):

فيحسن قبل محاولة تحديد معانيها التنبيه على ما يلي:

1 - أن المقصود الأول بها في (البيان) إنما هو (بلاغة اللسان) عند العرب، أي البلاغة النثرية الشفوية، وخصوصاً الخطابية. أما البلاغة

---

(1) ت/بلغ. وفي ل/بلغ: ((رجل بليغ وَبَلْغ وَبِلْغ: حسَن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كُنْه ما في قلبه)).

(2) في ص، ل/بلغ: ((والبلاغة: الفصاحة)) وفي ت/بلغ: (تعاطى البلاغة: أي الفصاحة))...الخ.

(3) مثل: تع، ك، كل.

(4) وهو: ((البلاغة في الكلام: مطابقته لُمقتضَى الحال مع فصاحته... وفي المتكلم: مَلَكَة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ)).
(التلخيص ص33-36، والايضاح 80-83).
وخلاصة ما أُضيف اليه سوى الشروح هو:
-: تع/الباء: ((وقيل البلاغة تُنبيء عن الوصول والانتهاء))
- ك/بلغ: ((بلاغةُ الكلام، وتُسمّى بالبَراعة والبيان والفصاحة أيضاً، وهي: مطابقة الكلام...)).
- كل/ الباء: ((وأسَدُّ الأُدَباء في حَدِّ البلاغة وأوفاها بالغَرض قولهم: البلاغة هي التعبير عن المعنى الصحيح لما (هكذا، ولعل الصواب بما) طابقه من اللفظ الرّائق من غير مَزيد على التَّقصِيد، ولا انتقاص عنه في البيان)). وفي جَعْل هذا الكلام من مَتْن الكتاب نظر.

(5) مف/ بلغ. ولعل ((فيرده)) محرفة عن ((فيورده)).

الكتابية أو (بلاغة القلم) فلم يكد يهتم بها. وأما (بلاغة الشعر) فلم تكد تذكر[1].

2 – إن الاهتمام الكبير بها كان من جهة دلالة الراغب في تحصيلها عليها؛ ولذلك كثر الحديث عن آلتها ومظاهرها، وقلّ أو انعدم عن ماهيتها، ولم تتجاوز تفسيراتها – على كثرتها[2] – التنبيه على أهم ما يطلب لتحصيلها.

3 – إنها لم تستعمل فقط وصفاً للمتكلم أو الكلام، وإنما استعملت أيضاً اسماً للبليغ من الكلام، مما جعلها تبدو أحياناً قدرة، وأحياناً جمالاً، وأحياناً صناعة، لا سيما في بعض الاستعمالات، مثل قول أبي عثمان: ((وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة...))[3]، وقول سهل نفسه: ((لو أن رجلَيْن خطبا أو تحدثا أو احتجا أو وصفا، وكان أحدهما جميلا جليلا... وكان الآخر قليلاً قميئاً... ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة ... لتصدع عنهما الجمع وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم[4])). وقول ابن بشار البرقيّ: ((كان عندنا واحد يتكلم في البلاغة، فسمعته يقول: لو كنت ليس أنا، وأنا ابن من أنا منه، لكنت أنا أنا، وأنا ابن من أنا منه. فكيف وأنا أنا، وابن من أنا منه))[5].

---

(1) ولعل الدكتور الطاهر مكي اهم مَن لاحظ ذلك في عمومه ونبّه عليه. قال متحدثا عن مضمون (البيان): ((تحدّث الجاحظ تحت عناوين ثلاثة: البيان والبلاغة والخَطابة عن قضية واحدة هي الكلام الجيّد... وَقف الجاحظ كتابه على ((الأدب الشّفاهيّ)) بألوانه المتعددة، واذا عرض لغيره ففي مَقام الاستدلال والمقارنة.

...ولم يخص الشعر كفنٍّ مُستقِلّ الا بصفحات قليلة...)). (دراسة في مصادر الأدب 168–171).

(2) ن: ب 1/88–89، 92–93، 96، 97، 106، 113، 114، 115–116، 136، 137، 161–162، 220، 2/104، 4/94 وهي في مجموعها تبلغ حوالي 25 تفسيرا. ولم يَظفر بمثل ذلك أي مصطلح ولو كان هو البيان، كما لم يكد يُفلت دارسٌ للبلاغة بعد ابي عثمان من سلطان تلك التفسيرات والتأثر بها نوعاً من التأثر، سلباً أو ايجابا

(3) ب 1/91.

(4) ب 1/89.

(5) ب 2/315.

وبناء على ذلك، فانه يمكن حصر وتحديد المعاني الكبرى للبلاغة فيما وكما يلي:

أ - البلاغة: هي الانتهاء الى الغاية في التَّبْيين والإفهام بأفضل أسلوب[1]. وهذه هي بلاغةُ المتكلم، أو ما في معناه من لِسان وقلم أحياناً، بها يُوصَف، واليها يُضاف. وأكثرُ ما وردت معرفة: مُطلَقة أو مضافة، قال أبو عثمان، عن حُبِّ العرب لها وكُرْهِهم للفُضُول فيها: ((وهم وان كانوا يُحبّون البيان والطَّلاقة، والتَّحْبير والبلاغة... فإنهم كانوا يكرهون السَّلاطَة والهَذَر... وكانوا يكرهون الفُضول في البلاغة. لأن ذلك يدعو الى السَّلاطة، والسَّلاطة تدعو الى البَذَاء...))[2].

وقال مُعَقِّباً على قول الفَرَزْدَق في أبي عمرو بن العَلاء:

مَـا زِلْتُ أَفْتَـحُ أبوابـاً وَأُغلِقُهَـا
حَتّـى أَتَيْـتُ أَبَـا عَمْرِو بْنِ عَمَّـارِ

((فإذا كان الفرزدق، وهو رَاوِيَة الناس وشاعرهم، وصاحب أخبارهم يقول فيه مثل هذا القول، فهو الذي لا يُشَكُّ في خَطابته وبلاغته))[3].

وعند استدلاله على أن الرجل قد ((يكون له طَبْع في تأليف الرسائل والخُطب والأسْجاع، ولا يكون لـه طَبْـع في قرض بيت شِعر))[4]. قال: ((وكان عبد الحميد الأكبر وابن المُقَفَّع، مع بلاغة أقلامهما وألسِنتهما لا يستطيعان من الشعر الا مالا يُذكَر مثله))[4].

وبما أن الموضوع هو البلاغة عند العرب، وخصوصا الشفويّة، فقد اشْتُرِطَ ان يكون ذلك الإفهام بلسان طَلْق[5]، وبعبارة فصيحة. قال

---

(1) ولذلك يلحَظ فيها معنى الإجادة أو الإحسان احياناً.

(2) ب191/1.

(3) ب321/1. والبيت في: الديوان 382/1 برواية: لقيت بدل أتيتُ، وفي المعارف 540، وطبقات النحويين 35 ، ووفيات الأعيان 467/3 وفيه ((أغلق أبوابا وأفتحها))، وص-ل، ت/غلق.

(4) ب208/1.

(5) في ل/ طلق: ((تكلّمَ بلسان طَلْق: أي ماضي القول سريع النُّطْق)).

أبو عثمان: ((حدَّثني صديق لي قال: قلتُ للعتَّابي[1]. ما البلاغة؟ قال: كلُّ مَن أفهمك حاجتَه من غير إعادةٍ، ولا حُبْسَةٍ، ولا استِعانَةٍ، فهو بليغ))[2].

وفي موضع لاحِقٍ ((قال أبو عثمان: والعتَّابي حين زَعَمَ أنَّ كل مَن أفهمك حاجته فهو بليغ، لم يَعْنِ أنَّ كل من أفهمنا من معاشر المولَّدين والبَلَدِيِّين قصدَه ومعناه بالكلام المَلْحُون، والمَعْدُول عن جِهَتِه... أنَّه مَحكُوم له بالبلاغة كيفَ كان، بعدَ أن نكون قد فهمْنا عنه...

وانما عَنَى العتَّابي إفهامك العرب حاجتَك على مَجَارِي كلام العرب الفصحاء...))[3].

وقال عمرو بن عُبَيد (144 هـ) في جواب مَن سأله: ((ما البلاغة؟... قال عمرو: فكأنك انما تريد تَخَيُّرَ اللفظ في حُسْنِ الإفهام. قال: نعمْ. قال: إنك ان أُوتِيتَ تقريرَ حُجَّةِ الله في عقول المكلَّفين، وتخفيف المَؤُونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المُرِيدين، بالألفاظ المُستَحسَنَة في الآذان، المقبولة عند الأذهان... كنتَ قد أُوتِيت فَصْلَ الخِطاب...))[4]

وبذلك صار ضِدَّ البلاغة بهذا المعنى كلُّ صُنُوف العِيِ والعَجْز[5]، وكل أنواع الخَطَل[6] واللَّحْن، وكل ما فيه تَقْصِيرٌ عن المِقْدار أو

---

(1) المقصود هو مَن عَرَّفَ به أبو عثمان في هذا النص الموجز المام: ((ومن الخطباء الشعراء، ممَّن كان يجمع الخطابة والشعر الجيِّد، والرسائل الفاخرة مع البيان الحسَن: كُلْثُوم بن عمرو العتَّابي، وكنيته أبو عمرو. وعلى ألفاظه وحَذْوِه ومِثَالِه في البديع يقول جميع مَن يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين، كنحو منصور النَّمِريِّ، ومسلم بن الوليد الأنصاريِّ وأشباههما.

وكان العتَّابي يحتذي حَذْوَ بَشَّار في البديع. ولم يكن في المولَّدين أصوب بديعا من بشَّار وابن هَرْمَة. والعتَّابي من وَلَد عمرو بن كُلْثُوم)). (ب1/51).

(2) ب1/113، وينظر الخبر في: الصناعتين، وقانون البلاغة (رسائل البلغاء 427).

(3) ب1/161–162. وينظر الصناعتين 16–17.

(4) ب1/114. والخبر في: الرسالة العذراء (رسائل البلغاء 252)، وعيون الأخبار 2/170–171، ومنه في العمدة 1/247: ((تَخَيُّر اللفظ في حُسن إفهام)).

(5) ن: العجز.

(6) ن: الخطل.

مُجاوَزة له من العيوب.

قال الشاعر:

((جَمَعْتَ صُنُوفَ العِــيِّ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ
وكُنْتَ جَدِيراً بِالْبَلاَغَةِ مِنْ كَثَبْ

أَبُوكَ مُعَمٌّ فِي الْكَــــلاَمِ ومُخْوَلٌ
وَخَالُكَ وَثَّابُ الْجَرَائِمِ فِي الخُطَــبْ))[1]

وفسّر أعرابيٌّ البلاغة بأنها: ((الإيجاز في غير عَجْز، والإطْناب في غير خَطَل))[2].

وجاء في تفسير ابي عثمان لقَوْلة العتّابي: ((فمَنْ زَعَمَ أن البلاغة أن يكون السامع يفهم مَعْنى القائل جعل الفصاحة واللُّكْنَة، والخَطأ والصّواب، والإغْلاق والإبانة، والمَلْحُون كلَّه بياناً، ولولا طُول مخالطة السامع للعَجَم، وسَمَاعِه للفاسد مِن الكلام لَمَا عَرَفَه؟))[3]

اما ما يُرادفها في بعض الأحيان، أو يكاد، فهو: الخطابة أولاً، ثم البيان بمعنى التَّبْيين ثانيا؛ وذلك لأنها اكبرُ مَجْلىً للاقْتِدَار البلاغيِّ في كتاب (البيان). قال أبو عثمان في التعليق على الحِوار التالي: ((قال أشْيَم ابن شَقِيق بن ثور لعُبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان: ما أنتَ قائل لربك،

---

(1) ب 5/1-6. وينظر أيضاً: 43/2, 169.

(2) ب 97/1. والقولة في: ديوان المعاني 89/2، والعمدة 242/1، وسر الفصاحة 61، وكلها بها: مِنْ، بَدَلَ: في.

(3) ومقتضَى ذلك - كما هو واضح - ألا يكون الألْكَن ولا اللحّان بليغا. وذلك ما فهمه من (بيان) ابي عثمان الدّارسان الأساسيّان له: ابن وهب صاحب (البرهان)، وأبو هلال صاحب (الصناعتين). قال الأول، شارحا تعريفه للبلاغة: ((وَزِدْنَا: فصاحة اللسان، لأن الأعْجَمِيَّ واللّحّان قد يبلغان مرادهما بقولهما فلا يكونان موصوفين بالبلاغة)). (البرهان 163). وقال الثاني، في شرحه لتعريفه ايضا، مبيّنا المقصود من قولة العتّابي: ((ولو حمَلْنا هذا الكلام على ظاهره لَلَزِم أن يكون الألْكَن بليغا، لأنه يُفهِمنا حاجته)) (الصناعتين 17).

لكن أبا عثمان قال في: ب 73/1: ((فهذا ما حضرنا من لكنة البلغاء...))، وقال في: ب 220/2: ((باب، ومن اللّحّانين البلغاء...)). فهل هو سَهْو؟ أم ترخُّص؟ أم أثَر من آثار العَجز الذي حال بينه وبين نَظْم باب الخطباء وتنضيده (ن: ب 306/1)؟ أم ماذا؟!. على كلٍّ، فالتناقض بين النظرية والتطبيق موجود ومتحقق، أما السبب فيحتمل ويحتمل.

وقد حَمَلتَ رأسَ مُصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان؟. قال: اسكت، فأنت يوم القيامة أخطبُ من صَعْصَعَةَ بن صُوحَان اذا تكلَّمت الخوارج))[1] – قال أبو عثمان: ((فما ظَنُّك ببلاغة رجلٍ عُبيدُ الله بن زياد يَضرِب به المَثَل[2]. وانما أردنا بهذا الحديث خاصّة، الدّلالة على تقديم صَعْصَعَة بن صُوحان في الخُطب))[3].

وقال بِشْر بن المعتمر (210 هـ)، متحدثا عن المَجْلَى الأعلَى للاقتدار البلاغيّ عنده: ((فإنْ أمكنك ان تبلُغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك، ولُطْف مَداخِلك وآقتدارك على نفسك الى أن تُفهم العامّة معاني الخاصّة، وتكسُوَها الألفاظ الواسِطَة التي لا تَلطُف عن الدَّهْماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التَّامّ))[4].

ب – البلاغة: هي الجودة أو الحسن[5] الذي يوجد في الكلام [6] نتيجة آتّصافه بما ينبغي له من النُّعوت. وهذه هي بلاغة الكلام، إليها يضاف وبها يُوصَف. ولم ترد إلا معرفة، مُناظَراً أو مُرادَفاً – أحياناً – بينها وبين بعض ما لاَ بدَّ منه لها، كالصواب والفصاحة.

((قال سَهْل بن هارون: لو أنَّ رَجلَيْن خطبا أو تحدثا أو احتجّا أو وصفا... ثم كان كلامُهما في مِقدار واحد من البلاغة،

---

(1) ب 1/326-327

(2) لأنه قال في عُبيد الله بن زياد هذا: ((وكان عُبيد الله ألْثَغ الناس وأخطب الناس))..(ب 1/325)

(3) ب 1/327. ومثله ما في: 1/321.

(4) ب 1/136 والنص في العمدة 1/213 .

(5) وهما ملحوظان في الأصل اللغوي للمادة، وفي الاستعمال الاصطلاحي لها. جاء في ص، ل، ت/بلغ: ((شيء بالغٌ أي جيِّد، وقد بلغ في الجودة مبلغا)). وعند الأستاذ امين الخولي ان ((البلاغة في معنى جودة الكلام)). (دائرة المعارف 7/529). اما الدكتور حفني شرف فيرى ((ان المصطلح (بلاغة) ليس في حقيقته وجوهره الا الجمال في الكلام، أو في القول الجميل)) الصورة البيانية 3.

(6) والمقصود الأول به هو النثر المنطوق بشتّى أغراضه التي يكتنظ بهما (البيان) من خطب وحديث... الخ.

وفي وَزْنٍ واحد من الصواب، لَتَصدَّع عنها الجَمْع وعامَّتُهم تَقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم))[1] لأنهم لما ((هَجَموا منه على مَا لَم يكونوا يَحْتَسِبونــه... تَضــاعَــف حُسْن كــلامـــه في صدورهم...[1])).

وقال عن المتَّهِم لنفسه في تقدير كلام الخليفة والسيِّد: انه يخاف ((من أن يكون تعظيمُه لها يوهِمُه من صواب قولها وبلاغة كلامها ما ليس عندها))[2].

وقال أبو عثمان ، معقِّبا على تداول الناس لكلامٍ غريبٍ جداً ليحيى بن يَعْمَر[3] (129هـ): ((فإن كانوا إنَّما رَوَوْا هذا الكلام، لأنه يَدُلّ على فصاحة، فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة، وان كانوا إنما دَوَّنوه... لأنه غريب، فأبياتٌ من شعر العَجَّاج... تأتي لهم، مع حُسن الرَّصْف، على أكثر من ذلك. ولو خاطب بقوله... الأصمعيَّ، لظننتُ انه سيجهَل بعض ذلك))[4].

ووَرَدَتْ في بعض التفسيرات مُرَاداً بها: جُملة ما ينبغي[5] أو بعضه في كل الفنون، حتى السكوت والاستماع والإشارة. ((قال إسحاق بن حَسَّان بن قُوهِيّ: لم يُفسِّر البلاغة تفسير ابن المقفَّع (143هـ) أحد قط. سُئِل: ما البلاغة؟. قال:

(البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة. فمنها ما

---

(1) ب1/89.

(2) ب1/90.

(3) منه قوله في رسالة له -وهو أقله غرابة - متحدثا عن هزيمة العدو: ((...ولحِقَتْ طائفة بحَرَاجِيِّ الأَوْدِيَة وأَفْضَام الغيطان، وبتنا بمُرْعَوَّة الجبل، وبات العدوّ بحَضِيضه)). (ب1/377-378). وينظر الخبر عموما في: طبقات النحويين 28 ، والصناعتين 36-37 ، ووفيات الأعيان 175/6 .

(4) ب1/378-379.

(5) وهو كثير، ليس الى بسطه هنا من سبيل. ويغلب على الظن انه هو مراد ابي عثمان من مصطلح: (خِصَال البلاغة)، الوارد في قوله: ((أعْجَبُ الألفاظ عندك ما رَقَّ وعَذُبَ... قد جمع خِصَال البلاغة...)).

((التربيع والتدوير [مجموعة رسائل 92]).

يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سَجْعاً وخُطَباً، ومنها ما يكون رسائل.

فعامَّة ما يكون من هذه الأبواب: الوَحْيُ فيها والإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة)...[1])).

وعند المقارنة بين هذه البلاغة وسابقتها نجد:

1 – أن كلاًّ منهما وردتْ مطلقة أكثر منها مضافة.

2 – وأن استعمال هذه يكاد لا يُذكر إذا قورن بتلك.

3 – وأنها أعلى ما يُمدَح ويُنْعَت به في باب البيان، ولذلك لا يوجدان إلا بعد انتفاء ما يمنع، واستيفاء ما ينبغي.

4 – وأنها درجات، تبَعاً لدرجة ذلك الاستيفاء في الشدّة، ولذلك اشتُقَّ منها اسم التفضيل (أَبْلَغُ)[2].

5 – وأن لحسن الاستماع فيها أثراً كبيراً، ولذلك قال عمرو ابن عُبيد:((من لم يُحسِنِ الاستماع لم يحسن القول))[3]. وقال أبو عقيل ابن دُرُسْت:((إذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول، لم يبلُغِ القائلُ في منطقه، وكان النُّقصان الداخل عليه بقدر الخَلَّة بالاستماع منه))[4].

– وان هذه مِن ضِمن آلةِ تلك.

جـ – البلاغة: هي الكلام البليغ نفسه، بما له من أصناف وأجناس.

---

(1) ب115/1–116. والنص مشروح الأول في الصناعتين 20–22، وهو وارد أيضا في ديوان المعاني 88/2، والعمدة 243/1.

(2) وان كان المشتق من المعنى الثاني لم يستعمل في (البيان). (ن: ح386/4, 212/6، على سبيل المثال).

(3) ب114/1.

(4) ب315/2. ومن ثم قال أبو عثمان: ان ((المُفهِم لك والمتفهِّم عنك شريكان في الفضل))، (ب11/1) واستحسن قولة ((الامام ابراهيم بن محمد... يكفي من حظ البلاغة ان لا يؤتَى السامع من سوء افهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع.)). (ب87/1).

قال أبو عثمان: ((ونحن - أبقاك الله - إذا ادَّعَيْنا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والأسْجاع، ومن المزدَوج وما لا يزدوج، فمَعَنا العلم أن ذلك[1] لهم شاهدٌ صادق من الديباجة الكريمة والرَّونق العجيب، والسَّبْك والنَّحْت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم، ولا أرفَعُهم في البيان أن يقول مثل ذلك إلا في اليسير والنَّبْذِ القليل))[2].

وقال أيضاً، ملاحظاً على مَن يزعمون ان جالينوس كان أنطق الناس: انهم ((لم يذكروه بالخطابة، ولا بهذا الجنس من البلاغة))[3].

وهي أخصُّ من الأدب في الغالب، لأنه قد يكون بليغاً وقدْ لا[4]، أما اسم البلاغة فلا يَستحقُّه من الكلام إلا البليغ جداً[5].

قال أبو عثمان: ((وقال بعضهم - وهو مِن أحسن ما اجتبيناه ودوَّنّاه - : لا يكون الكلام يستحِق اسم البلاغة حتى يسابِق معناه لفظَه، ولفظُه معناه، فلا يكون لفظُه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك))[6].

---

(1) قال المحقق في الهامش: ((ما عدا ل: على ان ذلك)). ولعل المتروك هو الصواب، لأن الكلام يستقيم معه اكثر. فكأن أبا عثمان قال: (اذا ادَّعَيْنا... فمعنا شاهد صادق... على أن ذلك الذي ادعيناه هو لهم حقيقة). ثم انه ما في الرسالة الشافية: ((فمعنا على أن ذلك لهم شاهد...)). (ثلاث رسائل 118).

(2) ب29/3.

(3) ب27/3-28.

(4) ولذلك قال أبو عثمان: ((والانسان بالتَّعلُّم... يجود لفظه، ويحسُن أدبُه)) (ب86/1). اما البلاغة فلم تُسَمَّ بشيء، لأن الكلام لم يُقَلْ له بلاغة إلاّ بعدَ أن جمع خِصال البلاغة، بل إلاّ بعد أن تحققت فيه تمام التحقق فأصبح كأنه هي. وقد تقدم ان ليس فوق البلاغة نَعْتٌ للكلام.

(5) وليس بناقض له أو قادح فيه ورود سؤال معاوية لصُحار العَبْديّ هكذا: ((ما هذه البلاغة التي فيكم؟)) (ب96/1) وهكذا: ((ما هذا الكلام الذي يظهر منكم؟)) (ب46/4). لأن (الكلام) هنا من جنس رفيع جداً، والا لما احتاج مثل معاوية الى السؤال عن سببه.

(6) ب115/1. والقولة في الرسالة العذراء (رسائل البلغاء 246)، والعمدة 245/1. وهي أيضا مناقشة، على أساس نظرية النظم، في دلائل الإعجاز 206-207. وينظر أسرار البلاغة 118.

وقد يكون من المفيد هنا ان يُنَبَّه الى أنه من المزالق الخطرة في دراسة المصطلحات، الاقتصار - عند المقارنة بينها - على رَصْد مَواطن الاتّفاق، وعدم الاهتمام بمواضع الافتراق: ما يجعل أمثال هذا الحكم المركَّب يصدر بيُسْر: ((فالكلام الحسَن هو الموجز، والكلام الموجز هو البليغ، والبليغ هو أحسن

وقد يَضيق معناها في بعض الاستعمالات، فتبدو وكأنها غرضٌ نثريٌ خاصٌ يناظر الخطابة أو يتقاطع معها. قال ابو عثمان: ((كان شيخ من البَصريين يقول: ان الله انما جعل نَبِيَّه أمّيّاً لا يكتُب... ولا يَقْرِض الشعر، ولا يتكلف الخطابة، ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام الشريعة...))[1].

د - البلاغة: هي صناعة الكلام البليغ، قالت الشُعوبيّة بعد أن ذكرت ما للفرس واليونان والهند من إسهام في ميدان الأدب والفكر: ((فمَن قرأ هذه الكتُب، وعرَف غَوْرَ تلك العقول، وغرائب تلك الحِكَم، عرف أين البيان والبلاغة، وأين تكاملَتْ تلك الصناعة))[2].

وكما رادفتِ البيانَ هنا، فقد رادفتْ في سياق آخر، أو كادت، الخطابة، مما جعل معناها يَضيق بعض الضيق. ((قال المعترض على اصحاب الخطابة والبلاغة: قال لُقمان لابنه: أيْ بُنَيّ، اني قد ندمت على الكلام، ولم أندَم على السكوت))[3]، و((قال صاحب البلاغة والخطابة))[4] معقّباً على حديثٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ((انما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المُتَشَادِقين والثَّرْثارين، والذي يتخلَّل بلسانه تَخلُّل البَاقِرة بلسانها...))[5].

وبما أنها صناعة، فان معرفتها تستلزم - عِلاوة على الاجادة في الصنع - تمييز الجيد من الرديء. جاء في باب ((ذكر بقية كلام

الكلام، ومن هنا كان مفهوم البلاغة هو بعينه مفهوم الأدب، وكل تعريف للبلاغة تطالعه فانما هو تعريف للأدب)). (الأسس الجمالية 150).

مع أن البتّ في هذا، قبل الدراسة الوصفيّة والتاريخية لتلك المصطلحات متعذر.

(1) ب4/32 .وينظر أيضا 33/4 .
(2) ب3/14 .
(3) ب1/269 .
(4) ب1/271 .
(5) ب4/5 .

النّوكَى... والأغبياء، وما ضارَعَ ذلك وشاكَلَه))[1]، ما يلي: ((كان مَوْلى البَكَرات يدّعي البلاغة، فكان يتصفّح كلام الناس، فيمدح الرديء ويذُم الجيد. فكتب إلينا رسالة يعتذر فيها من تركه المَجيء، فقال: وقطعني عن المجيء إليكم أنه طلَعَتْ في احدى أَلْيَتَيِ ابْني بَثْرَة، فعظُمت وعظُمت، حتى صارت كأنها رُمّانة صغيرة))[2].

هذه هي المعاني الكبرى للبلاغة في (البيان). وهي - على شدة تقاربها وتداخلها - متمايزة[3]. وقد كاد (البيان) باحتفاظه بها يؤرخ للبلاغة[4].

أما المعاني الصغرى التي يمكن أن تُستنبط، فليست - عند التأمل - إلا واحدةً من تلك، مسوقةً في سياق خاصّ، جعلها تتّسع أو تضيق، ويغلِب عليها أو يُلحَظ فيها عنصر ما[5]... ولم تبلغ أن تكون معاني مستقلّة.

وبلاغة الشعر: هي في الغالب البلاغة بالمعنى الثاني مضافة. ولم ترد إلا في قول سَهْل:

((اللسان البليغ والشعر الجيد، لا يكادان يجتمعان في واحد، وأعسَر

---

(1) ب 5/4 .

(2) ب 11/4 .

(3) وان كان قد يصعب تمييز أنّها المراد في بعض النصوص.

(4) والمقارنة بحسُن اثبات وجهة نظر الدكتور سيد نوفل في معاني البلاغة في أدب الجاحظ وكيفية ترتيبها. قال في ختام حديثه عن معنى البلاغة: ((واذا أردنا ترتيب هذه المعاني حسب التطور الطبيعي، رجّحنا ان البلاغة أولا كانت تُستعمل ملحوظاً فيها معنى الخطابة أو الحديث... ثم تُوسّع في معناها حتى شمل فنون القول المختلفة من شعر، ونثر، وقصيد، ورجز. ثم عم حتى شمل الكتابة الفنية)).
(البلاغة العربية 103).
ولعل الدكتور سيد نوفل هو الوحيد بين الدارسين والمتحدثين عن مصطلح البلاغة عند الجاحظ، الذي تنبّه الى أن لها معاني متعددة، وان لم يتبيّنها التبيُّن المطلوب، ولم ينهج في دراستها النهج اللازم.
(ن: البلاغة العربية 95-104).

(5) كالإقناع أو التأثير مثلا.

من ذلك أن تجتمع بلاغة الشعر وبلاغة القلم))[1].

وبلاغة القلم: هي البلاغة بالمعنى الأول في الغالب، مضافة. ولذلك رادفت البيان بمعنى التَّبْيين، أو كادتْ. قال بِشْر: ((فان أمكنك أن تبلُغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك... إلى أن تُفهم العامّة معاني الخاصّة... فأنت البليغ التّام))[2].

وبلاغة الأقلام: مثلها. ولذلك جُمِعت مع بلاغة الألسنة في قول أبي عثمان: ((وكان عبد الحميد الأكبر وابن المقفّع - مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما لا يستطيعان...))[3].

وبلاغة اللسان: هي في الغالب البلاغة بالمعنى الأول مضافة، ولذلك ضادّتِ العِي في قول سَهْل: ((بلاغة اللسان رِفْق، والعِي خُرْق))[4].

وبلاغة الألسنة: مثلها، قال أبو عثمان: ((وذكَرَ اللهُعزّ وجل لنبيّه عليه السلام... العرب وما فيها من الدّهاء... ومن بلاغة الألسنة... فقال تعالى: (فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ[5])...))[6].

وبَلَاغَةُ الْمَنْطِقِ : هي في الغالب البلاغة بالمعنى الثاني مضافة. ولذلك عُوِّضَتْ بالحسن في قول أبي عثمان: ((وذكَرَ الله عز وجل... حالَ قُرَيْشٍ في بلاغة المنطق، ورجاحة الأحلام... ثم ذكر خِلابة ألسنتهم، واستمالتهم الأسماع بِحُسن منطقهم، فقال: (وإنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ[7])...))[8].

---

(1) ب243/1 . ويحتمل أن تكون من المعنى الثالث لكونها بَدَلاً عن ((الشعر الجيد)). وينظر الإحكام 39، فقد يكون ما هنا تصحيحاً لفهم الكَلاعيّ لسان البليغ هناك.

(2) ب136/1 .

(3) ب208/1 . وقد تأتي - نظرا للسياق - محتملة للمعنى الثالث أو الثاني، كما في قول سَهْل المستشهد به في بلاغة الشعر.

(4) ب43/2 . ووردت في نص محتملة للمعنى الثاني أو الثالث بسبب السياق. (ن: ب408/1).

(5) سورة الأحزاب 19 .

(6) ب8/1 . ومثله ما في: 208/1 .

(7) سورة المنافقون 4 .

(8) ب8/1 - 9 .

وآلةُ البلاغة: هي كلّ ما يَلزَم وينبغي ليكون الشخص بليغاً[1]. أي لتكون البلاغة بالمعنى الأول التي تستتبع في الغالب غيرها. جاء في مطلع الصحيفة الهندية: ((أول البلاغة: اجتماع آلة البلاغة[2])).

وقد أفاض (البيان) في الحديث عنها، لا سيا في الصحيفتين[3] والتفسيرات. ويمكن اختصار أهمها في اللّوازم التالية:

1 - الطّبْع فيها. لأن الرجل قد ((يكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسْجاع، ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر. ومثل هذا كثير جداً. وكان عبد الحميد الأكبر وابن المقفّع - مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما - لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يُذكر مثله))[4]، ولأنك وان ((تَعاصَى عليك القول... لا تَعْدَم الاجابة والمواتاة، ان كانت هناك طبيعة، أو جرَيْت من الصناعة على عرق))[5].

2 - معرفة حقوق الكلام والمَقام. قال ابن المقفّع في تفسيره للبلاغة: ((اذا أعطَيْتَ كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضَيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتمّ لِما فاتك))[6]. وتحت هذا الاجمال يدخل تفصيل كثير[7].

3 - الموازنة بين الألفاظ والمعاني والمستمعين والحالات[8]... اذ ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدَار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار

---

(1) ن: الآلة.

(2) ب 92/1 .

(3) صحيفة الهند وصحيفة بشر بن المعتمر.

(4) ب 208/1 .

(5) ب 138/1 .

(6) ب 116/1 .

(7) مثل: ((إنْ عِلْم حَقّ المعنى: أن يكون الاسم له طِبْقاً، وتلك الحال له وَفْقاً...)). (ب 92/1-93). ومثل: ((حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويُهَجّنهما... وانما مَدار الشّرَف على الصواب... وما يجب لكل مقام من المقال)). (ب 136/1). الى غير ذلك من كل ما ينبغي، ولو لِمَا كان عَوْناً لِلَّفظ فقط، كالاشارة والحركة والهيأة... الخ. (ن مثلاً: 89/1 ـ 93).

(8) وما يلائم ذلك من لهجة واشارة وهيأة وحركة.

المستمعين، وبين أقدار الحالات. فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكلّ حالة من ذلك مَقاماً، حتى يَقْسِم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسِم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات...))[1].

4 - ضَبْط النفس والقوى - ساعة القول - غاية الضّبْط. اذ يلزم المتكلم - إذا خطب - أن يكون ((رابط الجأش... ذاكراً لما عقد عليه أول كلامه، ويكون تصفحه لمصادره في وَزن تَصَفُّحه لمَوارده[2])). كما يلزمه أن يكون قليل ((الخَرَق بما ٱلتَبَسَ من المعاني أو غمَض، وبما شرَد... من اللفظ أو تعذّر))[3].

5 - المُعاودة أو الدُّربة. جاء في الصحيفة الهندية أن ((آلة البلاغة... أن يكون الخطيب... لهول تلك المقامات معاوداً))[4]. وقال أبو دؤاد بن جرير في سياق يشبه هذا: ((رأسُ الخَطابة الطبع، وعمودُها الدُّربة))[5].

وأصحاب البلاغة: هم أهلها بالمعنى الرابع. أي الذين صاروا - لكثرة مصاحبتهم لها، ومهارتهم فيها - يعرفون بها. جاء في (البيان): ((قال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة...[6])).

واصناف البلاغة: هي اجناسها وانواعها بالمعنى الثالث ((من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والاسجاع، ومن المزدوج وما لا يزدوج))[7].

---

(1) ب1/138 - 139 . وينظر أيضا الصحيفة الهندية: 1/92-93. ولصعوبة تلك الموازنة قال سهل: ((سياسة البلاغة أشد من البلاغة)). (ب1/197). لأن ((مَدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم. (ب1/93).

(2) ب1/92 - 93 . وينظر ما في: 1/215, 339 .

(3) ب1/88 .

(4) ب1/92 - 93 . ون: المعاودون.

(5) ب1/44 .

(6) ب1/269 .

(7) ب3/29 . وقد تقدم شاهداً للمعنى الثالث.

وجِمَاع البلاغة: هو ما يجمع أمرها، ويلزم من وجوده وجودُها بالمعنى الأول، بدليل ما يصدق عليه من احسان في استغلال المقام أو استخدام المقال. ((قال بعض أهل الهند: جِمَاع البلاغة: البَصَر بالحُجَّة، والمعرفة بمواضع الفرصة... وقال مرة: جماع البلاغة: ألتِماس حُسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخَرَق بما التبس من المعاني أو غمَض...))[1]. وعندما ((قيل لرجل من الحكماء: ما جِماع البلاغة؟ قال: معرفة السليم من المُعتل، وفصلُ ما بين المُضمَّن والمُطلَق، وفرْقُ ما بين المُشتَرَك والمُفرد، وما يحتمل التأويل من المَنصُوص المُقيَّد))[2].

وصاحب البلاغة: هو مفرد أصحابها. جاء في (البيان): قال صاحب البلاغة والخطابة...))[3].

وصِناعة البلاغة: هي صناعة الكلام البليغ، أي هي البلاغة بالمعنى الرابع. قالت الشُّعوبية: ((وَمَنْ أَحَبَّ ان يبلُغ في صناعة البلاغة، ويعرف الغَريب، ويتَبَحَّر في اللغة، فليقرأ كتاب كَارْوَنْد))[4].

أَلْبَلِيغُ: والبليغ له عدة معانٍ هي:

أ - البليغ: هو الاسم الذي يُسمَّى به كل مَن استحق صفة البلاغة بالمعنى الأول من الناثرين، وخصوصاً أصحاب البيان الشفويّ منهم.

ولذلك ضادَّ العَيِّ وناظر الشاعر، ونُعِت بالخطيب والمِصْقَع والتَّام، وعِيبَ بالمتكلِّف للتَّشْدِيق والتَّقْعِير والتَّقْعِيب، وبتَخَلُّلِه بلسانه تَخَلُّلَ الباقرة بلسانها.

جاء في ذَمّ العِيِّ والحَصَر أن ((مُمَاتَنَة العَيِّ الحَصِر للبليغ المِصقَع، في سبيل مُمَاتنة المُنقَطِع المُفحَم للشاعر المُفْلِق. وأحدهما أَلْوَمُ من صاحبه))[5]، و((أن صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء

(1) ب 88/1.
(2) ب 104/2.
(3) ب 271/1.
(4) ب 14/3.
(5) ب 12/1.

والبلغاء، مَعَ سماجَة التكلف، وشُنْعَة التزيُّد، أعذر من عَييٍّ يتكلف الخطابة، ومن حَصِرٍ يتعرض لأهل الاعتياد والدُّرْبَة))[1]. لأن ((تعاطيَ الحَصِرِ المنقوص مقام الدَّرِب التَّام، أقبحُ من تعاطي[2] البليغ الخطيب، ومن تشادق الأعرابي القُـحِّ))[1]. فـالحصِر المتكلِّـف اذن، ((والعَييُّ المتزيد، ألوم من البليغ المتكلِّف لأكثر مما عنده...))[3]. وجاء في تفسيرهم لحديث: ((ان الله يُبغض البليغ الذي يتخلَّل بلسانه تخلُّل الباقرة بلسانها))[4]، أن النبي صلى الله عليه وسلم ((انما عاب... المُتَشادقين والثَّرثارين[5]..))

ولم يُصرِّح بشمول لفظ (البليغ) للكاتب إلا في نصٍّ واحد وحيد، هو قول بِشْر: ((فان أمكنك أن تبلُغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك... إلى أن تُفهم العامّة معاني الخاصّة... فانت البليغ التّام))[6].

أما شموله للشاعر فلم يَرِد قط. وليس في قول الأصمعي: ((البليغ مَن طبَّق المَفصِل، وأغناك عن المُفَسِّر))[7]. دليل لمبْتغي التعميم، لأن اطلاقه مقيد بالسياق[8]، وعمومَه مُخصَّصٌ بالنصوص الأخرى.

والبليغ كما وَرَدَ معرفة، فقد ورد نكرة. قال العتَّابي، وقد سُئِل: ما

---

(1) ب13/1 .

(2) هكذا في الاصل. ولعل الصواب: (تقعير) أو (تقعيب) أو ما اشبهها مما يدل عليه أول النص، ويصلح أن يعطف عليه: ((ومن تشادق الأعرابي القُح)). وهناك احتمال آخر هو سقوط شيء من العبارة بعد كلمة (الخطيب)، لعدم وجود ما يُتَعاطَى بعد ذلك فيها، لكنه بعيد.

(3) ب13/1 – 14

(4) ب271/1 . وقد جاء في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث/بلغ ما يلي: ((ان الله يُبغض البليغ من الرجال. دَأدب 86 ، تَأدب 72 ، حَم2 ...)). وجاء في التاج 285/5: ((عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله يُبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلَّل بلسانه تخلُّل الباقرة بلسانها رواه ابو داود والترمذي))، زاد في الهامش: ((بسند حَسن)).

(5) ب271/1 .

(6) ب136/1 .

(7) ب106/1 . والقولة بنفس السياق في: عيون الأخبار 174/2، والعمدة 249/1، نقلا عن ابي عثمان، وهي واردة ايضا في قانون البلاغة (رسائل البلغاء 427).

(8) إذْ قبله أقوال لثُمامَة بن أشْرَس تُبيِّن أن جعفر بن يحيى كان ((أنطق الناس، قد جمع الهدوء والتمهّل... وإفهاماً يُغنيه عن الإعادة...))، وان البيان عنده: ((ان يكون الاسم يحيط بمعناك... ولا تستعين عليه بالفكرة)).

البلاغة؟: ((كلُّ مَن أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا حُبْسَة، ولا استعانة، فهو بليغ)).[1]

ب - البليغ: هو الوصف الذي يوصف به كل من أُريد نَعْتُه بالبلاغة، بالمعنى الأول، من الناثرين، وخصوصاً أصحاب البيان الشفوي منهم، كالقاصّ والواعظ.

قال أبو عثمان، معقّبا على من جعل عددا من ((النُّسَّاك والعُبّاد))[2] خطباء: ((وليس الأمر كما قال؛ في هؤلاء القاصّ الجيد، والواعظ البليغ،وذو المنطِقِ الوجيز. فأما الخُطب، فانا لا نعرف أحداً يتقدم الحسن البصريّ فيها. وهؤلاء، وان لم يُسَمَّوا خطباء، فان الخطيب لم يكن يشقّ غبارهم))[3].

وقال، وهو يتحدث عن التمثّل بالشعر: ((وكان صالح المُرّيّ القاصّ العابد البليغ، كثيرا ما يُنشِد في قِصصه وفي مواعظه هذا البيت:

فَبَـــاتَ يُرَوّي أُصُولَ ٱلْفَسِيـــل
فَعَـاشَ الفَسيـلُ ومـات الرَّجـلْ))[4]

وبما أن اللسان بمنزلة الانسان في البيان، فقد وُصِف أيضا بالبليغ. قال سَهْل بن هارون: ((اللسان البليغ والشِّعر الجيِّد، لا يكادان يجتمعان في واحد))[5].

والبليغ كما ورد معرفة ومُطلقا، فقد ورد نكرة ومضافا. قال أبو عثمان: ((وفي الخطباء من يكون شاعرا، ويكون - اذا تحدث، أو

---

(1) ب 113/1 . ومثله ما في 161/1 .

(2) ب 353/1 .

(3) ب 354/1 .

(4) ب 119/1 . وقبله في عيون الأخبار 306/2:

((مُؤَمِّـــلُ دُنْيَـــا لِتَبْقَـــى لَـــهُ   فَمَـــاتَ ٱلْمُؤَمِّـــلُ قَبْـــلَ ٱلْأَمَـــلْ))

و((الفَسِيل: صغار النخل... والواحدة فَسِيلة: وهي التي تُقطَع من الأمّ، أو تُقلَع من الارض فتُغرَس)). (مص/فسل).

(5) ب 243/1 . وينظر ايضا 34/4 .

وصف، أو احتج - بليغا، مُفَوّهاً، بَيِّناً))[1]. وقال إثر أبياتٍ للخُرَيْمِيّ، في تَشادُق عليّ بن الهَيْثَم: ((وكان عليّ بن الهيثم جوادا، بليغ اللسان والقلم[2])).

فالبليغ اذن، قد يُنعَت به الواعظ، والقاصّ، والمتحدث، والواصف، والمحتجّ، واللسان، والقلم، وكلها من ألفاظ النثر، خالصة له في هذا السياق. كما أن بمعنى الاجادة - والجودة فيما يصدر عنه - مُتَضَمَّن فيه، ولذلك ناظر الجيد، وتبادل معه في نعت القاصّ.

جـ - البليغ: صِفة مُشَبَّهَة من البلاغة بالمعنى الثاني. ولذلك نُعِت به الكلام، وآقترن بالُمصيب، ونُعِت بنكرته اللفظ. قال أبو عثمان: ((نظر عُمَرُ الى الأحنف وعنده آلوَفْدُ، والأحنف مُلتفٌّ في بَتٍّ له، فترك جميع القوم وآستنطقه، فلما تبعّق منه ما تبعّق، وتكلم بذلك الكلام البليغ المُصيب... لم يَزَلْ عنده في عَلْيَاء...))[3] وقال وهو يتحدث عن أحسن الكلام: ((فاذا كان المعنى شريفا واللفظُ بليغا... صنع في القلوب صنيع الغَيْثِ في التُّربة الكريمة))[4].

البلغاء:

والبلغاء له معنيان:

أ - البلغاء: هم غير الشعراء من أهل الأدب الذين أصبحت البلاغة، بمعناها الأول، صفةً راسخة فيهم، مُميِّزة لهم عن غيرهم. أي

---

(1) ب 45/1 .

(2) ب 131/1 . ومن أبيات الخُرَيمِيّ:

((ألا تَشادَق، إذا تكلّمت، وأعلم أن الناس كلهم أشداقا))

(3) ب 237/1 . ((والبَتُّ: كِساء غليظ، مُهَلْهَل، مُربّع، أخضر)) من صوف، أو وَبَر، أو خَزّ. (ن: ل، ت/بتت).

وتبعّق: من قولهم: ((انبعق الشيء: انفتح مُفاجأةً وأنت لا تشعر، من حيث لم تحتسبه... والباعق: المطرُ يفاجيء بوابِلِ)). (ل/بعق). و((انبعق المُزْنُ: آنبعج بالمطر... وذلك اذا انفتح بشدّة... وانبعق في الكلام: اذا اندفع فيه... كتبعّق)). (ت/بعق).

فمعنى تبعّق منه ما تبعّق: أي خرج منه في اندفاع وانهمار، مالم يكن يحتسبه عمر رضي الله عنه.

(4) ب 83/1 .

أنهم – بتعبير أخصرَ وأدقّ – جمع البليغ بالمعنى الاسمي.

ولذلك كان السياق الذي يُعرَضون فيه غالبا، هو سياق التعبير الشفوي، والعيوب التي يُعابون بها عيوبا نطقيّة، كاللُّثْغَة، واللُّكْنَة، والتَّشْديق، والتَّقْعير...

قال أبو عثمان: ((واللُّثغة في الرَّاء تكون بِالغَين، والذال، والياء. وِالغينُ أقلها قُبحاً، وأوجدها في كبار الناس وبُلَغائهم، واشرافهم وعلمائهم))[1].

وقال بعد أن ذكر عددا من اللُّكْن، مِمَّن كان خطيبا، أو شاعرا، أو كاتبا داهياً[2]: ((فهذا ما حَضَرَنا من لُكْنَة البُلَغَاء والخطباء، والشعراء والرؤساء))[3].

وقال أيضا، بعد أن قَرَّر ذم الناس للحَصِير والعَيّ: ((فان تكلفنا مع ذلك مَقَامات الخطباء، وتعاطيا مناظرة البلغاء، تضاعف عليها الذّم، وتَرَادَف عليها التأنيب... ثم أعلم – أبقاك الله – أن صاحب التشديق والتقْعير والتقْعيب من الخطباء والبلغاء – مع سماجة التكلف، وشُنعة التزيّد – أعذر من عيٍّ...))[4].

---

(1) ب15/1 . ومثله ما في 37/1 . وكلا النصين صريح في أن البليغ قد يكون ألثغ، مع أن اللثغة ضرب من العجز (ب12/1)، ومانع من موانع البيان (ب71/1)، وضد من اضداد الفصاحة (ب15/1). فهل يمكن أن نحكم بالبلاغة لـ((من استولى على بيانه العجز))، ولم يعط ((الحروف حقوقها من الفصاحة))؟؟.

ومن اغرب ما يقع: ما وقع للدكتور ميشال عاصي ايضا في هذا النص: فقد حرّفه بنفسه (اذ جعل مكانَ (وَالغَيْن) ألتي بالأصل كلمةَ (والياء)، فلما قارنه بآخر مثله (ب36/1) وجد تناقضا، فافترض – حلاًّ للتناقض – ((أن يكون ثمة تحريف قد وقع لكلام الجاحظ))(ن:المفاهيم 69–70).

(2) ب71/1 – 73

(3) ب73/1 . وتقدم في : 104 أن الألكَن لا يكون بليغا . ولإنصاف ابي عثمان يُضاف : أن اللُّكنة التي أضافها الى البلغاء ، ليست هي اللكنة التي لم يجعلها بلاغة . فالأولى (وقد عرفها بنفسه في ب39/1–40 ، وهي المشهورة المعروفة) ينتج عنها إحلال حرفٍ محلّ آخر عند النطق، والثانية (وقد مثل لها في ب161,74/1) ينتج عنها لَحْنٌ. وعليه، فإذا كان المراد بالبلغاء في النص المناقش هم الكتاب – وهو احتمال له ما يقويه في ب71/1 – 72 ، فإن اللكنة المضافة اليهم لن تكون مفسدة لبلاغة اقلامهم.

(4) ب12/1 – 13 .

وفي موضع آخر جعل لهم مَخَاصِرَ قائلا: ((ونحن لو تركْنا الاحتجاج لِمَخاصِرِ البلغاء، وعِصِيِّ الخطباء، لم نجدْ بُدّاً من الاحتجاج لِجِلَّة المرسَلين، وكبار النبيّين))[1].

فمن هذه النصوص وغيرها[2] يُستفاد أن اقترانهم بالخطباء كثير، ومشابهتهم لهم شديدة، ولكن ذلك لا يكفي للقطع بتطابقهما الدلالي: لأن البليغ - كما تقدّم - قد يُوصَف بالخطيب[3]، ولأن الخطباء قد يوصَفون بالبلغاء، كما في هذا النص: ((ومن الخطباء البلغاء، والحكّام الرؤساء: أَكْثَمُ بن صَيْفِيّ...))[4]، ولأنّ من النماذج التي ذكرها أبو عثمان بعد قوله: ((وسنذكر من مُقطَّمات الكلام وتَجَاوُبِ البلغاء...))[5]، ضروبا من التجاوب لا صلة لها بالخُطب. مثل: ((قال ابراهيم النَّخَعي لسليمان الأعمش - وأراد ان يُمَاشِيَه - : ان الناس اذا رأوْنا معاً قالوا: أعشى وأعور. قال: وما عليك أن يأثَموا ونُؤْجَر؟. قال: وما علينا ان يَسلَموا ونسلَم.))[6] بل ان بعضها رسائل مثل: ((كتب معاوية الى قيس بن سعد، وهو والي مصر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أما بعد، فانما أنت...

فكتب اليه قيس بن سعد: أما بعد، فانك...))[7]، ولأن ابا

---

(1) ب89/3 .

(2) ن: ب98/1, 139, 306, 33/4 .

(3) ومقتضى ذلك المُناَيرة. خلافا لما جزم به الاستاذ شارل بِلا في قوله: ((ويذكر الجاحظ، دون تمييز، كلمات الخطيب، والبليغ، والبيِّن، وصاحب البيان، للدَّلالة على الشخص الذي ألَّف جُمَلاً بليغة، أو روى قِصَصاً بصورة فنية، أو خطب خطبة بليغة)). (الجاحظ 168).
ومن السياق يُفهَم أن حديثه عن هذه الكلمات في (البيان)، مع انه لا وجود فيه للفظ (صاحب البيان)، ولا (البيِّن) بالمعنى الذي اراد، معرَّفاً مفرَدا كما ذَكَرَ.

(4) ب365/1 .

(5) ب66/2 .

(6) ب78/2 . وفي مق 32: ((أعور وأعشى)).

(7) ب87/2 . ولعل ما ((فيما عدا ل: (فانما أنت))) هو الصواب. لأنه الأَبْلَغُ والأنسب للجواب. وهو أيضا ما في: مق 23 ، وعيون الاخبار 212/2-213.

عثمان جعل من البلغاء صاحبَ هذا الوَصْف فقال: ((ووصف بعضُ البلغاء اللسان فقال: اللسان أداة يظهر بها حُسْنُ البيان، وظاهرُ يخبِر عن ضمير، وشاهدٌ ينبئك عن غائب...))[1]، الى آخر الوصف الذي ينبىء موضوعه ومضمونه انه ليس بِخطبةٍ ولا من خطبة.[2]

ومِمّا ناظرَ البلغاء، على سبيل التقابل غالبا، الشعراء. ومما ناظرَ أهْلَ المعرفة منهم، على سبيل التقارب الربّانيون من الأدباء. قال أبو عثمان، عن المتكلف للصّنْعة المناسب لأصحاب التشديق: ((ومن كان كذلك، كان أشدَّ افتقارا الى السامع من السامع اليه، لشغَفِه ان يذكر في البلغاء، وصبابته باللّحاق بالشعراء))[3]. وقال في باب آخر: ((وقال بعض الربّانيين من الأدبــاء، وأهــل المعرفــة من البلغــاء، ممن يكره التشادق والتعمُّق... ويعرف أكثر ادواء الكلام ودوائه...: ((أنذركم حسن الألفاظ... فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا، وأعاره البليغ مخرجا سهلاً... صار في قلبك أحلى...))[4]. فكأن هذا الربّانيّ قد جمع، الى الرُّسوخ في الاتّصاف بالبلاغة، الرسوخَ في معرفة البلاغة.

ب – البلغاء: جمع البليغ بالمعنى الثاني. ولم يرد إلا معرِفة مطلَقة

---

(1) ب75/2 . وينظر ما في 45/1 . امّا في غير (البيان)، فقد ورد ما هو أصرح، مثل قوله: ((ومن قرأ كتب البلغاء، وتصفّح دواوين الحكماء، ليستفيد المعاني، فهو على سبيل صواب...)).
(مدح التجار (مجموعة رسائل 159).).

(2) وعند مطلع ((رسالة في صناعات القواد)) الخبر اليقين. قال بعد البسملة والدعاء: ((قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: دخلت على أمير المؤمنين المعتصم بالله فقلت له: يا أمير المؤمنين، في اللسان عشْر خِصال: أداة يظهر بها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب....)) الى آخر النشر. «فبعض البلغاء» اذن، هو أبو عثمان، والغرض هو الوصف الشفويّ المشار اليه في ب45/1 ولئِن تصرّف أبو عثمان في النص فما على مَنْ يتصرفه فيما له من سبيل. ولو كان الأستاذ المحقق تنبّه الى العلاقة بين النصين لكان اهتدى الى بعض التصحيحات المفيدة. (ن: رسائل الجاحظ/ هـ379).

(3) ب30/4 .

(4) ب254/1 .

موصوفاً بها الأعراب او العقلاء أو الخطباء.[1] ووُصِف بها في نصّ شاذّ اللّحّانون.

قال أبو عثمان: ((انه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنَقُ... من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء))[2]. وقال: ((قد ذكرنا - أكرمك الله - في صدر هذا الكتاب... كلاما من كلام العقلاء البلغاء))[3]. وقال وسط باب اللّحن: ((باب، ومن اللّحّانين البُلغاء: خالد بن عبد الله القَسْريّ، وخالد بن صفوان الأهْتَمِيّ، وعيسى بن المدَوَّر))[4].

أَبْلَغُ:

وأَبْلَغُ: اسم تفضيل من البلاغة بالمعنى الأول. ولذلك ضادّ العِيِ، وناظر أخطب، ولم يُفاضَلْ به الا بين المتكلمين.

وقد كان وروده على عدة صور هي:

أبلغُ الناس[5] أو البلغاء، وأبلغ مِن، وأبلغُ مَا هو. قال ابو عثمان، متحدثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ((كان اذا احتاج الى البلاغة كان أبلغ البلغاء، واذا احتاج الى الخطابة،

---

(1) ب1/365 . وتقدم شاهدا للمعني الأول قبل قليل.

(2) ب1/145 ..

(3) ب2/222 . واذا صح ما في مق 126: ((العقلاء والبلغاء)) - وهو مؤيد بما بآخره في المطبوع: ((الحكماء والعلماء)) - فان النص سيكون من شواهد المعنى الأول.

(4) ب2/220 . والنص شاذٌ من عدة وجوه منها: (1) ان البلغاء فيه وُصِفوا باللحّانين، مع ان الذي يلحن لا يحكم له بالبلاغة (ن:ب1/161-162 ، وما تقدم في 104) فكيف باللُّحّان؟. (2) انه مستقل عما قبله وعما بعده، ولا يتضمن إلا هذه الأسماء التي بدونه وبدونها تصبح النقول في باب اللحن أكثر انسجاما. (3) ان منزلة ابن صفوان في (البيان) ليست بالتي تبيح نَبْزَه باللحّان (ن: ب/الفهرس). (4) أن من المذكورين فيه ابن المدور، وهو وان كان ((رَجُلَ أهل البصرة وكان زَهِدّاً)) (مق هامش 124 نقلا عن كتاب الموالي لأبي عثمان)، فانه ليس من رجال (البيان) كابن صفوان. إذ لم يذكر - إذا صحّ أنه هو - إلا بدعاء. (ن: ب3/288).

(5) ب1/314 . والنص هو: ((قيل لسعيد بن المُسَيَّب من أبلغ الناس؟. قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

كان أخطب الخطباء))[1]. ونقل ان بعضهم قال: ((ما وجدتُ أحداً أبلغ في خيرٍ وشرٍّ من صاحبِ عبد الله بن سَلمة))[2]. وقال السَّيِّد الحِمْيَرِيّ لأميرٍ مِن أمراء الاهواز في خبرٍ: ((لقد كنتُ أظُن الأمير أبلغ ما هو. قال: وأي شيء رأيت من العِي؟...))[3].

---

(1) ب33/4.

(2) ب194/2. وينظر أيضا: 139/1. وفي ص 108: ((سلم)) كما في نسخة (ل). وليس من السهل القطع بأنه ((سلمة)). (ن: هامش ص 108، وميزان الاعتدال 432/2).

(3) ب169/2.

اَلْبَيَانُ[1]

(بَيْنٌ - أَبْيِنَاء - أَبْيَنُ - الإِبَانَة)
- متباينة -
(مُبِين - (تَبَايُن) التَبْيِين - الإِسْتِبَانَة)

اَلْبَيَانُ:

قال ابن فارس: ((اَلْبَاء والْيَاء والنُّون أَصْلٌ واحِدٌ، وَهو بُعْدُ الشَّيْءِ وانْكِشَافُه))[2]. وأَدَقُّ منه قولُ الرَّاغِب: ((يُقَالُ: بَانَ كَذَا: أَيِ انْفَصَلَ وظَهَرَ مَا كَانَ مُسْتَتِراً مِنه، وَلَمَّا اعتُبِرَ فيه مَعْنَى الانِفِصَالِ وَالظُّهور استُعْمِلَ في كلِّ واحِدٍ منفَرِداً، فقيل للبِئْرِ البعيدَةِ القَعْر: بَيُونٌ... وبَانَ الصُّبْحُ: ظَهَرَ))[3].

وعلى هذين المعنيين مَدار المادة، واليهما نظر مَن قال:

(1) ن: عيون الاخبار 2/168–182، والبرهان (كله تقريبا، ولا سيا 60–111)، والنكت (ثلاث رسائل 106–109)، واعجاز القرآن 274–283، والعمدة 2/254–257، ودلائل الاعجاز 28–29، 35، والوافي للتبريزي 257، 288، والاحكام 32–35، وتحرير التحبير 185، 489–493، والطراز 1/10، 11، 3/99–101، والنزع 163–168 /ت(84–86 /س)، وطه ابراهيم 1–2، ونقد النثر (المقدمة) 1–31، ومن الوجهة النفسية 143–144، وبلاغة ارسطو 69–76، 78–79، والايضاح (المقدمة) 50–51، ودراسات في نقد الادب 176–206، ونظرة تاريخية 143، وعلم البيان 12–19، 22–23، 26، والجاحظ للحاجري 426–432، ودراسة في مصادر الادب 168–172، ونظرية النظم 23–37، والصور البيانية 29–42، والموجز 53، وتاريخ النقد لعبد العزيز عتيق 337–341، والبيان العربي (الكتاب كله تقريبا ولا سيا 13، 62–78)، ومصطلحات بلاغية 66–79، ومفردات البلاغة/بين، والمناهيم 36–48، ومجلة المورد 23.

(2) م/بين.

(3) مف/بين.

((البيان: إظهار المعنى للنَّفْسِ حتَّى يتَبيَّنَ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَنْفَصِل عمَّا يلْتَبِسُ به))[1].

وللبيان في المعاجم عِدّة معانٍ،[2] مَرَدُّها – عند التأمّل – الى ثلاثة: الظُّهور، والإظْهَار، ومَا بِهِ يَتِمُّ ذلك:

1 – ((فمَنْ نظَر الى إطلاقه على مَا يَحْصُل به البيان، كأكثرِ الفقهاء والمتكلمين، قال: (هو الدَّليلُ المُوصل بصحيح النظر الى اكتساب العلم بما هو دَلِيلٌ عليه)...))[3]، أو ((هو الدَّلالة))[4]. و((على هذا بيَانُ الشيء قد يكون بالكلام، والفعل، والاشارة، والرَّمْزِ. إذ الكُلُّ دليلٌ ومُبِين. ولكنَّ أكثر استعماله في الدَّلالة بالقول))[5]. ومن ذلك الأكثر قول الزَّمخشريّ: البيان ((هُوَ ٱلْمَنْطِقُ ٱلْفَصِيحُ ٱلْمُعْرِبُ عَمَّا فِي ٱلضَّمِيرِ))[6]. وانما ((سُمِّيَ ٱلْكَلَامُ بَيَاناً، لِكَشْفِهِ عَنِ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَقْصُودِ إِظْهَارُهُ، نَحْوُ: (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ)[7]...))[8].

2 – ومن ((نَظَرَ الى إطلاقه على... فِعْلِ المُبيِّن))،[9] أو عَمَلِيَّة البيان، قال: ((ٱلْبَيَانُ:... إِظْهَارَ ٱلْمَعْنَى لِلنَّفْسِ كَائِناً مَا كَانَ))[10]، أو هو ((الكَشْفُ عن الشيء، وهو أعَمُّ من النُّطْقِ، مُخْتَصٌّ بالإنْسَان))[11]، أو هو ((الإفْصَاحُ مَعَ ذَكَاءٍ[12]))، أو ((هو

---

(1) ت/بين.

(2) ن: الفروق 53–54 ، وك، ت/بين.

(3) ك/بين. وينظر: الفروق 53 .

(4) الفروق 54 . وفي ص/بين: ((والبيان: ما يتبيَّن به الشيء من الدَّلالة وغيرها)). وينظر أيضا: مف، ل، كل/بين.

(5) ك/بين. وينظر: الفروق 53 ، ومف/بين.

(6) ك، ت/بين. وهو في: الكشاف 43/4 (سورة الرحمن).

(7) سورة آل عمران 138 .

(8) مف/بين.

(9) ك/بين.

(10) الفروق 204 .

(11) مف، كل/بين.

(12) ل، ت/بين.

إِظْهَــارُ ٱلْمُرَادِ[1]))، أو هو ((إِظْهَــارُ ٱلْمَقْصُودِ بِــأَبْلَــغ لَفْظٍ...))[2]...الخ.

3 - ((ومن نظر الى إطلاقه على))[3] حال الْمُبَيَّنِ لدى الْمُتَبَيِّنِ أو ٱلْمُبَيِّنِ، قال: ((هو العلم الذي يَبِينُ به الْمَعْلُوم. وبِعِبَارَةٍ أُخرَى: هو العِلم عَنِ الدَّلِيلِ، فَكَأَنَّ البَيَانَ والتَّبَيُّنَ عِنده بمعنًى واحِد))[4]، أو هو ((وُضُوحُ المعنى وظُهُوره))[5]... الخ.

أما في اصطلاح (البيان):

فأَظْهَرُ معانيه وأكبرُها، هي التي تَرتدُّ الى الإظهار، أو إلى مَا بِهِ يَتِمُّ. ويمكن حصْرُها في:

أ - البيان: هو توضيح المعنى، والكشف عنه كشْفاً يجعل السامــع يُفضي الى حقيقتــه بسهولــة، أو - كما في بعــض الاستعمالات - القُدْرَةُ على ذلك[6]، مع أقتدارٍ على تَصْرِيف القول.

وهذا المعنى المصدري[7] الذي يُوصَف به الناطق أو ما في معناه كاللسان[8]. وأكثر ما ورد مطلقا معرَّفاً بأل.

قال أبو عثمان، في معرض استدلاله على سبق العرب في

---

(1) ك/بين.

(2) النهاية، ل، ت/بين.

(3) ك/بين.

(4) ك/بين وينظر ايضا: الفروق 53، وكل/بين.

(5) ت/بين، وفي كل/بين: ((البيان في الاصل: مصدر بان الشيء بمعنى: تبيَّن وظهر)).

(6) وقد جعله بعض الدارسين المحدثين هو المقصود بالبيان عند أبي عثمان (ن مثلا: البيان العربي 62، 70، وان ذكر سواه. والصور البيانية 31، ومصطلحات بلاغية 68)، بينما عده بعض آخر معنى لغوياً عاماً (ن مثلا: البلاغة العربية 122، وتاريخ النقد لعبد العزيز عتيق 337).

(7) ولذلك عمل في الجار والمجرور في قوله: ((وحُسن الاشارة باليد والرأس من تمام حُسن البيان باللسان.)) (ب 79/1)، وقوله((وعلم الله سليمان منطق الطير... فلم يكن عز وجل ليُعطيَه ذلك، ثم يبتليه في نفسه وبيانه عن جميع شأنه بالعلة والعُجْزَة)). (ب 31/4).

(8) وقد يُوصَف به أحيانا الكلام، كما جاء في قوله مبينا أهمية البيان: ان الله عز وجل ((مدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والايضاح، وبجودة الافهام وحكمة الابلاغ، وسماه فرقانا كما سماه قرآنا، وقال: (عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)...)). (ب 8/1)، والآية قد تكون من سورة النحل 103، أو من سورة الشعراء 195.

الخطيب: ((وكان صاحب المنطق نفسُه بَكِيءَ اللسان غير مَوصُوف بالبيان[1]))، وقال بِشْرٌ متحدثاً عن المَجْلَى الأعلى للاقتدار البلاغيّ: ((فان أمكنك ان تبلُغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك[2].. الى أن تُفهم العامّة معاني الخاصّة... فانت البليغ التّام[3])).

وهذا البيان هو الذي عليه مع التّبيُّن مَدار الأمْر، واليهما يرجع كلّ الفضل، وعليهما أسس ابو عثمان نظريته وأقام صرحه، وبهما - كما تقدم - عَنْوَنَ كتابَه[4].

قال، أثناء تبْيينه لقيمة البيان أول الكتاب: ((وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ[5]). لأن مَدار الامر على البيان والتبيُّن، وعلى الإفهام والتفهّم. وكلما كان اللسان أبْيَنَ كان أحْمَدَ، كما انه كلما كان القلب أشدّ استبانة كان أحمد. والمُفهِم لك والمتفهّم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المُفهِم أفضل من المتفهم...))[6].

ومِن مجموع النصوص التي وَرَدَ بها هذا المعنى يُستفاد:

1) أن هذا البيان اذا اطلق، فانما يراد به مقدارٌ معلوم من التّبيين، وكيفيةٌ مخصوصة منه، هي الوَسَط المحمود بين العِيِّ والخَطَل[7] المذمومَين. وقد أطْنَب ابو عثمان في توضيح هذه الحقيقة، والدفاع عنها في غير ما موضع، وبغير ما طريقة[8]، ولم يكد يترك فرصة تمر، دون أن يقرر أن ما جاوز المِقدار ليس

(1) ب27/3 . وصاحب المنطق - عند ابي عثمان - هو ارسطو (ن:ب62/1, 77, 170).

(2) في الاخبار الموفقيات 165 : ((وبلاغة قلبك)) بالباء، وهو تصحيف ظاهر.

(3) ب136/1 .

(4) ن:ما تقدم في: التمهيد.

(5) سورة ابراهيم 5 .

(6) ب11/1 . ون:التبيين والاستبانة.

(7) ن:الخطل.

(8) ن مثلا: ب191/1 وما بعدها، و200/1-203، و254/1-256، 271، 273.

ببيان، وان ذلك المكروهُ والمذمومُ والمنهيّ عنه، لا البيان[1]. ويُعتبر نِقاشُه الهامّ لحديث: ((شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ ٱلنِّفَاقِ: ٱلْبَذَاءُ وَٱلْبَيَانُ ، وَشُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ ٱلْإِيمَانِ ٱلْحَيَاءُ وَٱلْعِيّ[2])) خيرَ مثال على ذلك.

قال موجّهاً الكلام لذامّي البيان: ((وقد زعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((شُعْبَتَانِ...)) ونحن نعوذ بالله أن يكون القرآن يحُثّ على البيان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحُثّ على العِيِ. ونعوذ بالله ان يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البَذَاء والبيان. وانما وقع النَّهْي على كل شيء جاوز المقدار، ووقع اسم العِي على كل شيء قصَّر عن المقدار. فالعِيّ مذموم، والخَطَل مذموم، ودِينُ الله تبارك وتعالى بين المُقصِّر والغَالِي))[3].

ثم لم يرض بهذا النقاش للمَتْن[4]، فعرّج على السَّنَد قائلا بلهجة المحدِّث: ((وهذه أحاديث ليست لعامّتها اسانيد متصلة، فان وجدتها متصلة لم تجدها محمودة، واكثرها جاءت مطلقة، ليس لها حامِلٌ محمود ولا مذموم[5])).

2) أن ذلك المقدار درجات، هي مجال التفاضل بين الأَبيناء[6].

---

(1) ن مثلا: ب 1/394–395 .

(2) ب 1/202 . والحديث ورد وخُرّج في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث/ بين هكذا: ((الحياء والعي شعبتان من الايمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق. ت بر 80، حم 5...)). وجاء في التاج 5/60: ((عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحياء من الايمان، والايمان في الجنة. والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار). عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحياء والعي شعبتان من الايمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق). رواهما الترمذي)). زاد في الهامش: ((الأول بسند صحيح، والثاني بسند حسن)).

(3) ب 1/202 وفي النهاية/بين، تعليقا على الحديث: ((اما البَذاء، وهو الفُحْش، فظاهر. واما البيان، فإنما اراد منه بالذمّ التعمُّق في النطق، والتَّفاصُح، واظهار التقدم فيه على الناس، وكأنه نوع من العُجْب والكِبْر. ولذلك قال في رواية اخرى: البذاء وبعض البيان، لأنه ليس كل البيان مذموما)).

(4) وهو من جديد أبي عثمان.

(5) ب 1/203 .

(6) ن: أبين والأبيناء.

ولذلك قال أبو عثمان في النصّ المتقدم: ((وكلما كان اللسان أبْيَنَ كان أحمد[1])) ولذلك أيضا جاز لحُمَيْد[2] أن يقول:

((أَتَانَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ
بَيَاناً وَعِلْماً بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ

فَمَا زَالَ عَنْهُ ٱللُّقْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ
مِنَ ٱلْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بَاقِلُ))[3]

وجاز لأبي عثمان ان يُعقِّب: ((سَحْبَانُ مَثَلٌ في البيان، وباقلٌ مَثَلٌ في العِي[4])). بل ان مصطلح ((حُسْن البيان)) ما كان ليكون لَوْلاَ ذلك التفاضل. قال أبو عثمان، في معرض حديثه الطويل عن وَاصِل: ((ومِن أَجْلِ الحاجة الى حُسْن البيان، واعطاء الحروف حقوقَها من الفصاحة - رام أبو حُذَيْفَةَ اسقاطَ الرّاء مِن كلامه[5])).

3) ان هذا البيان الذي يستولي عليه العَجْز، وتمنع منه ضروبه[6]، وهو الذي - في الغالب - يقع عليه فعل الحب والكره وما اشبههما، من حثّ ونهي، ومدحٍ وذَمّ.

قال أبو عثمان: ((والناس لا يُعيِّرون الخُرْسَ، ولا يلومون مَن استولى على بيانه العَجْز، وهم يذمون الحَصِر ويؤنبون العَيّ))[7]. وقال أيضا: ((والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور، منها: اللُّثغة التي تعتري الصبيان الى أن يُنشَّأوا))[8]. وعن حب العرب للمقدار، وكرههم

---

(1) ب 11/1 .

(2) جزم الاستاذ عبد السلام هارون بأنه حُمَيد الأرْقَط (ن: ب 6/1 هامش 1، وديوان حميد بن ثور الهلالي 173)، وليس حميد بن ثور الهلالي كما في ب 6/1 وديوان حميد الهلالي 117.

(3) ب 6/1 رهما في ديوان حميد بن ثور 117 ول/بقل وبين البيتين في ل ثلاثة ابيات اخرى.

(4) ب 6/1 .

(5) ب 15/1 . ومثله ما في: 79/1, 212, 395, 75/2. وابو حذيفة هي كنية واصل بن عطاء، وكان ((قبيح اللُّثغة شنيعها)). (ب 16/1)، حتى قال عنها ابو عثمان: ((ليس الى تصويرها سبيل)). (ب 36/1).

(6) ن: العجز.

(7) ب 12/1 .

(8) ب 71/1 .

لما جازوه قال: ((وهم وان كانوا يحبون البيان والطلاقة، والتحبير والبلاغة... فانهم كانوا يكرهون السَّلاطَةَ والهَذَرَ...))[1]. وفي تعليق له على صنيع غَيْلَانَ بن خَرَشَةَ الضَّبِّيِّ الذي مدحَ نَهْراً مرَّة، تَمَلُّقاً لاميرٍ، ثم ذمَّه أُخرى، تملّقاً لآخرَ خَصْمِ الأول[2] – قال: ((فالذين كَرِهوا البيان، انما كرهوا مثل هذا المذهب. فاما نفس حُسْنِ البيان، فليس يذُمُّه الا مَن عَجَزَ عنه. ومن ذَمَّ البيان مدح العِي، وكفى بهذا خَبَالا))[3].

فأَضْدَادُ البيان اذن، هي كل ما فيه تقصير عن المقدار، مذموماً كان كالعِي، أم غير مذموم كالعَجْز، وكل ما فيه مُجَاوزة للمقدار، ولا يكون الا مذموما، كالخَطَل.

أما ما يرادفه، ولا يطابقه، فالبلاغة بالمعنى الأول لأنها أخصّ، ولذلك وُصِفَ بالحُسْن ولم تُوصَف به، ثم الإفهام والإفصاح[4].

ب – البيان: هو مَا به يَتِمُّ توضيح المعنى والكشف عنه كشفاً يجعل المُتَلَقِّي يفضي الى حقيقته،[5] أو بتعبير أخصَرَ هو الدَّلالة المُبِينَة.

وهذا المعنى الاسميّ العامّ للبيان. وقد حدَّده ابو عثمان تحديداً،

---

(1) ب 191/1 .

(2) قال في المدح: ((أجَلْ والله ايها الامير، يُعلِّم القوم صبيانهم فيه السباحة ويكون لسُقْيَاهم ومَسِيل مياههم، وتأتيهم فيه ميرتُهم))، وقال في الذمّ: ((أجَلْ والله ايها الامير، تُنزَّ منه دُورُهم، وتَغرَق فيه صبيانهم، ومن اجله يكثُر بَعوضُهم)). (ب 394/1–395). وممّن اورد كلام غيلان هذا: ابن رشيق في العمدة 248/1، والكَلَاعيّ في الاحكام 34–35 . ولها تعليق عليه يخالف تعليق ابي عثمان مخالفة تامة، اذ جعلاه من نوع مناسبة حديث: ((إِنَّ مِنَ ٱلْبَيَانِ لَسِحْراً)).

(3) ب 395/1 . وبعده قوله: ((ولخالد بن صَفْوان كلام في الجُبْن المأكول ذهب فيه شبيها بهذا المذهب)). واذا أزيل عامل التملُّق، فإن أبا عثمان نفسه يكون قد فعل ذلك في كتابه في ((ذمّ العلوم ومدحها)). ثم انه في ح 174/5–175 قال في معرض دفاعه عن مدح العرب وهجوهم بالشيء نفسه: ((فإنه ليس شيء الا وله وَجْهَان... فإذا مدحوا ذكروا أحسَنَ الوجهَين، واذا ذموا ذكروا اقبح الوجهين)).

(4) وقد تقدمت شواهد كل ذلك.

(5) ولم يكد يستقلّ هذا المعنى عند دارسي (البيان) بشخصية متميزة، وجلُّهم على ادماجه في المعنى الاول غالباً أو خَلطه بالثالث. (نمثلا: علم البيان 13–14، والصور البيانية 32–33، والبيان العربي 70–72، ومصطلحات بلاغية 68). وبعضهم ذهب الى انه معنى لغوي عام (نمثلا: البلاغة العربية 122–123، ونظرية النظم 36–37، وتاريخ النقد لعبد العزيز عتيق 337) واضطرب بعض ثالث في فرز نصوصه من نصوص المعنى الثالث (نمثلا: الفاخم 36–37).

وفصّله – على غير عادته – تفصيلا[1] فقال: ((والبيان: اسمٌ جامعٌ لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع الى حقيقته، ويهجُم على محصوله، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل. لأن مدار الامر، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، انما هو الفهم والافهام. فبأي شيء بلغتَ الافهام، وأوضحتَ عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[2].

ولولا السِّياق الذي ورد فيه هذا النص، وعبارة: ((كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل)). والتفصيل الذي تلا لأصناف الدلالات – لَظُنَّ ان هذا التحديد هو لبيان اللفظ خاصة. وذلك لاستعماله هذه الالفاظ: السامع، والقائل والسامع، والفهم والافهام[3].

والبيان بهذا المعنى أخصّ من الدَّلالة، لأنه الدلالة موصوفة بالابانة أو بالظهور، كما جاء في تعريف أهم أصنافه: ((والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه[4])).

فاصنافه[5] أو أقسامه[5] ستكون تابعة لأصناف الدّلالات. وقد جزم ابو عثمان في (البيان) بأنها خمسة أشياء لا تزيد ولا تنقص[6]. قال

---

(1) مع انه لم يستعمله الا في هذا الموضع، ولم يتعرض له الا عَرَضاً. فهل أراد بذلك توضيح التصوّر العام الذي ينطلق منه – وهو «المتكلم» – للبيان؟.

(2) ومع ان النص صريح في أن الفهم والافهام غايتان، وان البيان وسيلة الثانية منهما. فقد فهم بعض الدارسين منه أن البيان((هو الفهم والافهام)) (ن مثلاً:تاريخ النقد لعبد العزيز عتيق 337)،أو أنه ((الكشف والايضاح، والفهم والافهام)). (ن:مصطلحات بلاغية 68).

(3) عوض المتلقّي او المتبيّن، والمبين والمتبيِّن، والبيان والتبيّن، أو ما اشبه ذلك مما له صفة العموم. ولعل في استعماله ذاك ما يَنِمّ عن مدى طُغيان بيان اللفظ الذي هو الاصل (ن: ح5/6) على غيره.

(4) ب1/75

(5) لم تَرِد اللفظتان معا في (ب) ووردتا في (ح). الاولى مفردة هكذا: ((ثم لم يرض لهم من البيان بصنف واحد)) وذكر الخمسة (1/45)، والثانية في قوله: ((وجعل البيان على اربعة اقسام)) (1/34)، وقوله: ((فمن جعل اقسام البيان خمسة فقد ذهب ايضا مذهباً له جَوَاز في اللغة وشاهد في العقل)) (1/35).

(6) بينما في التربيع والتدوير: (ن:مجموعة رسائل 121)جعل اصناف البيان اربعةً فقط: ((وهل البيان الا لفظ او خط، او اشارة او عَقْد؟ وانت في ذلك فوقهم)). ومعنى ذلك انه لم يكن قد اضاف بعد الخامس في الغالب. أما في (ح 1/34-35, 45, 5/6-6)، فأوصل الاصناف الى خمسة على تخوف، ولم يجزم الا هنا. فمفهومه لهذا البيان اذن، وتصوره لدلالاته، قد تطور بعض التطور قبل ان يظهر ناضجا في (البيان). وذلك مما يعطي هذا الكتاب اهمية خاصة في دراسة مصطلحات ابي عثمان.

حاصِراً لها ومحدِّداً لوظائفها: ((وجميع أصناف الدَّلالات على المعاني، من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء، لا تزيد ولا تنقص: أولها اللفظ، ثم الاشارة، ثم العَقد، ثم الخطّ، ثم الحال التي تسمى نِصْبَة... ولكلّ واحدٍ من هذه الخمسة صورةٌ بائِنَة من صور صاحبتها، وحِلْيَة مخالفة لحِلية أختها. وهي التي تكشف لك عن أعْيَان المعاني في الجُمْلة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجْناسها وأقْدارها، وعن خاصّها وعامّها، وعن طبقاتها في السارّ والضارّ، وعمّا يكون منها لغْواً بَهْرَجاً، وساقطاً مُطَّرَحاً[1])).

ج - البيان: هو المنطِق[2] الفصيح[3] المُوَضِّح للمعنى توضيحاً يحمل السامع يفضي الى حقيقته بسهولة، أو بتعبير أبي عثمان الموجز: هو ((الدَّلالة (اللفظية[4]) الظاهرة على المعنى الخَفِيّ[5])).

وهذا المعنى الاسْميّ الخاصّ للبيان[6]. وقد خصص له أبو عثمان بابا

---

(1) ب 76/1. وهذا النص مما يؤكد ان الدَّلالة عنده في (البيان) أعمّ من البيان. وممّن استفاد من النص فنقله او كاد: ابن المُدَبّر في رسالته العَذْراء (وعنده أن أرسطو هو الذي ذكر الخامسة)، وأبو طاهر البغداديّ في قانون البلاغة. (ن: رسائل البلغاء 424،247).
اما استفادة ابن وَهْب فهي أشهر من أن يُنَبَّه اليها.

(2) أي الكلام المُبْرَزُ بالأصوات المُقَطَّعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان. (ن: مف/نطق). واللفظة مما يستعمله ابو عثمان كثير اللغة واصطلاحاً.

(3) أي الجاري على الطريقة المفضّلة في الأداء. والاستعمال.

(4) زيادة يقتضيها اقتطاعُ النص من سياقه.

(5) ب 75/1 .

(6) وقد أبدأ القدماء في دراسته وأعادوا. واكثرهم متأثر في طَرْقِه وتصوُّره بأبي عثمان، وان اختلفوا معه بعض الاختلاف. (ن: البرهان 111-309، والنكت (ثلاث رسائل 106-109)، واعجاز القرآن 274-283، والمَنْزَع 163-168/ت). ولعل اقربهم في تصوُّره الى أبي عثمان، واحسنهم دراسةً مصطلحيةً للبيان هو السِّجِلْماسيّ. قال في المَنْزَع: ((البيان: اسم مشترك، من قبل انه مَقول بعموم وخصوص. اذ كان مقولاً بعموم على (كل) شيء وقع فيه بيانٌ على الاطلاق. فهو جنسٌ كليّ تحته أربعة انواع، وهي: الكلام والاشارة والحال والعلامة... ومقولاً بخصوص على النوع الاول من هذا الجنس، وهو الكلام فقط دون سائر تلك الأُخَر، بتوفر خمسة شروط: ان يكون بالافصح من الألفاظ، والأجزل منها، واسهلها على اللسان عند النطق، واحسنها مسموعاً، وأبْيَنِها ابانةً عند النفس.
وهذا المعنى المقول عليه الاسم بخصوص هو المعنى الذي يقصده علماء البيان في هذه الصناعة... واذ قد تقرر هذا... فلنقل... جوهر البيان هو إحضار المعنى للنفس بسرعة ادراك... وقولنا... بسرعة =

لتبيينه وما يلحق به. وكان في الحق، كما قال، أن يكون في الأول: ((قال أبو عثمان: وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب، ولكنّا أخّرناه لبعض التدبير[1])).

ومنزلته من البيان بالمعنى الأول، منزلة الوسيلة من الغاية، ومنزلته من الثاني منزلة البعض من الكل، إلا أنه البعض الأهم. ومن ثم كان بناء باب البيان عليه. قال أول الباب: ((قال بعض جَهَابِذَة الالفاظ، ونُقّاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس، المُتَصَوَّرة في أذهانهم، والمتخلِّجة في نفوسهم... مَسْتُورة خفيّة،... ومحجوبة مكْنُونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الانسان ضميرَ صاحبه، ولا حاجةَ أخيه وخَلِيطه،... وانما يُحيي تلك المعاني ذكرهُم لها، واخبارُهم عنها، واستعمالهم اياها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفَهْم، وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفيّ منها ظاهرا... والبعيد قريبا، وهي التي تُلَخِّص[2] الملتبس... وتجعل المُهْمَل مقيَّدا، والمقيد مطلقا، والمجهول معروفا... وعلى قَدْر وضوح الدّلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودِقّة المَدْخَل، يكون اظهارُ المعنى. وكلما كانت الدّلالة أوضح وأفصح، وكانت الاشارة أبْيَن وأنْوَر، كان أنْفَعَ وأنْجَع.

والدّلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدَحُه ويدعو اليه ويحُث عليه.

= ادراك... لفصلة عا بين المعنى ببطء كالدّلالة، فإنها احضار المعنى للنفس لكن بَعْدَ بُطء... ومن صور هذا النوع الجزئية قوله عز وجل... والصور الجزئية والمواد الشخصية اكثر من أن يأتي عليها الاحصاء ولا سيما (في) هذا النوع... وذلك أنه هيولي سائر أساليب البديع، وجزئيات البلاغة وسائرها صور له... وقد رام أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ استيفاء ذلك بكتابه في البيان والتبيين وهو كتاب خلع به على كاهل الدهر بُرداً لا يلحقه الإخلاق ولا يُتاح لأمرى مِنية بإنفاداته الإخلاق.)).

أما المحدثون فهم بين متعرض له ودارس، ومنهم من ربطه بالتاقي كالقدماء، ومنهم من خلطه به، وجلهم على أنه الأدب من باب لا فرق. (ن مثلا: علم البيان 15، والايضاح (المقدمة) 51، ودراسات في مصادر الادب 170-171، والبيان العربي 67, 74, 78، والمفاهيم 38-39).

(1) ب 76/1.

(2) في ل/لخص: ((التلخيص: التبيين والشرح، يقال: لخصت الشيء... اذا استقصيت في بيانه وشرحه)).

بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم[1])).

ولتلخيص المُلتَبِس يضاف ان المراد بالدّلالة هنا اللفظ خاصة، وذلك لقرائن وأدلة[2] أقطعُها قول أبي عثمان بعد، عند بدء تفصيل اصناف الدلالات: ((قد قلنا في الدّلالة باللفظ، فاما الإشارة فباليد والرأس[3]...)) ولم يتقدم له قول يصلح أن يُحَال عليه غير هذا[4].

والنصّ يعتبر من أنفَس ما جادت به قريحة أبي عثمان، في شرح وظيفة ومفهوم البيان. فهو عملية وأداة: عملية تُحيي وتُحدِّد،وأداة على قَدْر وضوحها ودقتها، يكون ذلك الإحياء والتحديد، وهي التي تبقى في النهاية شاهدَ فخر، ودليلَ قدرةٍ وفَضْل.

فالبيان بالمعنى الاول والمعنى الثالث اذن ملتحمان ومتكاملان، ومن مجموعهما وما يلزم لهما تتشكل هذه الصناعة المعروضة في (البيان)، والتي سار في تقديمها أبو عثمان على نفس خط النص تقريباً: فخصّص الجزء الأول، أو كاد، للنّظرات في الفنّ ورجاله، وخصّص الثاني، أو كاد، للنماذج واغراضها، وجعل الثالث، أو كاد، كالمُلحَق. وكل ذلك على طريقته في تدبير طِوال كُتُبه[5].

---

(1) ب 75/1 .

(2) سابقة ولاحقة لا تخفى على المتبيِّن.

(3) ب 77/1 . وبعد ان فرغ من الاشارة قال: ((قد قلنا في الدلالة بالاشارة، فاما الخط...)) (ب 79/1). ثم ذكر بعدُ العَقدَ، ثم النِّصبة. فهل يُتَصوَّر ان تكون العرب تفاخرت بذلك؟ (ن: ب 27/4-28).

(4) وليس ذكره للاشارة فيه يُغيِّر شيئا. لأن من تتبع هذا المصطلح في (البيان) يعلم ان ((الاشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه)). (78/1) وان ((حُسن الاشارة باليد والرأس، من تمام حُسن البيان باللسان (79/1)، وان ثمامة بن اشرس، عندما أراد ان يمدح جعفر بن يحيى البرمكي قال فيه. ((ولو كان في الارض ناطق يستغني بمنطقه عن الاشارة، لاستغنى جعفر عن الاشارة)) (ب 106/1)، وان ابا عثمان فنَّدَ دَعْوَى أبي شَمِر القائل: ((ليس من حق المنطق ان تستعين عليه بغيره)) (91/1) يقصد الاشارة (وذلك مما لم يفطن له الدكتور ابراهيم سلامة، فاتّهم ابا عثمان بالاضطراب مع انه القائل في نفس الصفحة ((وكان الذي غرّ أبا شمر، وموّه له هذا الرأي...)) . ن: بلاغة ارسطو 79).
فذِكرُها اذن ينبغي أن يكون مما يُؤَيِّدُ وليس مما يُفَنِّدُ.

(5) وقد شرحها بعض الشرح في: ب 366/3 .

وبما أن الموضوع هو البيان العربي، فقد أخرج أبو عثمان من كلمة بيان كلَّ مَنطِق فيه شائبة عُجْمَة، أو لَحْن، صوتيّةً كانت أم صرفيّة، ونحويّة كانت أم دِلالية. قال في ختام شرحه لقولة المتّابي[1] في البلاغة: ((فمَن زَعَم ان البلاغة أن يكون السامع يفهَم معنى القائل، جعل الفصاحة واللُّكنة، والخطأ والصواب، والإغْلاق والإبَانة، والملْحُون والمُعْرَب، كلّه سواءً، وكلّه بياناً. وكيف يكون ذلك كلُّه بيانا، لولا طول مخالطة السامع للعَجَم، وسماعه للفاسد من الكلام لما عرَفه؟. ونحن لم نفهم عنه إلا للنّقص الذي فينا))[2].

وهذا البيان هو الذي يُسمَع ويَمْلأ الأذن. قال أبو عثمان: ((وقيل لرجل - أراه خالدَ بن صَفْوان -: مات صديق لك. فقال: رحمةُ الله عليه، لقد كان يَملأ العين جالا، والأذن بيانا،...))[3].

ولتَفَاوُتِ هذا البيان، وكونه وان تساوى في الاسم فان بعضه أحسن من بعض[4] - فقدْ وَرَدَ في عدد من التعابير تمييزاً لاسمي التفضيل: أحسن وأبين، وما اشبهها[5]. قال عن بعض المعلمين: ((وما كان عندنا بالبصرة رجلان أَرْوَى لِصُنُوف العلم، ولا أحسن بيانا، من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمَيْن[6])). وقال شَبيب بن شَيْبة، وقد تكلم صالح بن أبي جعفر المنصور: ((ما رأيتُ كاليوم أبْيَن بياناً، ولا أجود لساناً... من صالح[7])). وقال أبو عثمان ناصحا: ((وان كنتَ ذا بيان، واحسستَ

(1) ن: ب113/1 .

(2) ب162/1 . وينظر ما تقدم في 104 وكذلك ما قبلَ النص وما بعدَه فقد مثّل لكل ما لم يَعدّه بيانا، ونصّ أثر البيئة الضارّ في البيان نوعاً ما.

(3) ب92/4 . وفي 238/1 ((قال: وكلّم عِلْباء بن الهَيْثَم السَّدُوسي عمر ابن الخطاب، وكان علباء أعورَ دَميا، فلما رأى براعته وسمع بيانه، اقبل عمر يصعّد فيه بصرَه ويحَدّره، فلما خرج قال عمر: ((لكلِّ أناسٍ في جُمَيْلِهِمْ خُبْرٌ))...)).

(4) اقتباس من قوله في ح287/5: ((وبأي شيء تفاهم الناس فهو بيان، الا أن بعضه احسن من بعض)).

(5) كأرقم في النصوص التالية: ب200/1, 28/3, 29. وينظر ايضا النص: 333/1 .

(6) ب252/1. ومثله ما في: 324/1, 334.

(7) ب352/1 . والخبر في الصناعتين 459 -460 . ونسب في وفيات الاعيان 296/2 لشبة بن عقال التميمي.

من نفسك بالنُّفوذ في الخطابة والبلاغة، وبقوَّة المُنَّة يوم الحفل، فلا تُقَصِّر في الناس أعلاها صُورة، وارفعها في البيان منزلة))[1].

ولنفس السبب أيضاً نُعِتَ بحَسَن، وجيِّد، وعجيب. قال أبو عثمان: ((والمسجديُّون يقولون: من تمنَّى رجلا حسَن العقل، حسَن البيان، حسَن العلم، تمنَّى شيئاً عسيراً))[2]. و((وقال اسماعيل بن غَزْوَان: الأصوات الحسنة، والعقول الحسان كثيرة، والبيان الجيِّد، والجمال البارع قليل[3])). وعن ((جَمَاعَةٍ من ولَد العبَّاس)) قال أبو عثمان: ((لم يكن لهم نُظراء في أصالة الرَّأي... مع البيان العجيب، والغَوْرِ البعيد[4])).

واضافة (أهل) وما في معناها اليه كثيرة[5]. وبعض امثلتها مُشْعِرٌ بان للبيان صناعة كقوله: ((وعلى أن خطباء السلف الطيب، وأهْلَ البيان من التَّابعين، ما زالوا يُسمُّون الخطبة التي لم تُبْتَدَأ بالتحميد... البَتْراء، ويُسمُّون التي لم تُوشَّح بالقرآن... الشَّوْهَاء[6])).

ولأنه الأكثر دورانا في (البيان)، فقد اقترن بعديد من الكلمات نوعا من الاقتران. وأهمها على وجه الترادف تقريبا:

اللسان[7]. قال متحدثا عن خطباء بني هاشم: ((وكان اسماعيل بن جعفر من أرقِّ الناس لسانا، واحسنهم بيانا[8])).

واللسن: قال مستدلا على أن بَكْأة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن من عَجْز: ((ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيئاً لا يعطيه محمدا، والذين بعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللَّسَن[9])).

---

(1) ب1/200 .

(2) ب1/243 . ومثله ما في: 1/51 ، 403، 3/300.

(3) ب2/315 .

(4) ب1/334 . ومثله ما في: 1/51

(5) ن: ب1/86، 162، 201، 271، 334، 351، 363، 2/6-3/265.

(6) ب2/6 . وفي البرهان 313 ما يشبه ويؤيد هذا الاستعمال.

(7) . بمعنى النطق تقريبا.

(8) ب1/334. ومثله ما في: 1/352، 3/300.

(9) ب4/28 . ومثله ما في: 1/61، 314.

واللغة. قال مبيّناً ان الكلام الملحون، وإنْ فُهِمَ، فليس بِبَيَان: ((وأهل هذه اللغة، وأرْبَاب هذا البيان، لا يستدِلُّون على معاني هؤلاء بكلامهم، كما لا يعرفون رَطَانَة الرُّوميّ والصَّقْلَبِيّ...))[1].

والكلام. قال في دفاعه عن البيان: ((فاما أرباب الكلام، ورؤساء أهـل البيـان... فكيـف يكون كـلام هؤلاء يـدعو الى الـلاطَـة والمِراء؟))[2].

والأَدَبُ. قال معرّفاً بأسلم بن الأحنَف: ((وكان أسلم بن الأحنف الأسديّ، ذا بيان وأَدَب، وعقل وجاه[3])).

والحديث. قال عن عيسى ابن دَأْبٍ: ((وكان من أحسن الناس حديثا وبيانا، وكان شاعرا راوية، وكان صاحب رسائل وخطب[4])).

وأما على وجه التجانس والأفضلية فالعقل[5] والعلم[6].

ويُخَصّ منه عند اقترانه بالخطابة[7]، أو بالخطب، معنى الغرض النثريّ الشفويّ المقابل لها. فكأنه الحديث أو المنطِق الذي ليس بخطبة. قال متحدثا عن أيوب وداود ابني جعفر بن سليمان الهاشمي:

((وكان أيوب فوق داود في الكلام والبيان، ولم تكن له مقَامَات داود في الخطب[8])). وقبل ذلك نقل شهادة مَشَايخ أهل مكة في أخيهما سليمان: ((انه لم يرِدْ عليهم أميرٌ منذ عقلوا الكلام، إلا وسليمان أَبْيَن منه قاعدا، وأخطب منه قائما[9])).

---

(1) ب162/1 . ومثله ما في: 163/1.

(2) ب201/1 .

(3) ب396/1 .

(4) ب324/1 .

(5) ن: ب86/1، 243، 396، 315/2. وبعضها تقدم.

(6) ن:ب243/1، 252، 356 . وبعضها تقدم.

(7) ب365/1 .

(8) ب333/1 ، والنص أيضا في فضل هاشم (رسائل الجاحظ/ص105). وينظر أيضا: ب45/1، 51، 324، 327، 351، 357، 367. ون: أبيناء وأبين.

(9) ب333/1 .

لكن الذي يُستفاد من تعريف ابي عثمان له، ومن صنيعه في (البيان[1]) الذي هو شرحٌ عَمَلِيٌّ له، هو أن البيان أعمّ من الخطابة والخطب.

أما الفرق بينه وبين البلاغة بالمعنى الثالث، فالغالب[2] انه العموم والخصوص من وجه: يلتقيان فيما جاد منه، وتنفرد ببقية أصنافها الشعرية والرجزية والكتابية.

وهو أخصّ من الأدب لأنه بعضه.

وهناك نصان اثنان غير قطعيي الدلالة، يمكن أن يستفاد منهما معنى رابع للبيان هو:

د - البيان: هو صناعة الكلام المبين[3]، منطوقا كان أم مكتوبا، ونثرا كان أم شعرا.

والنصّان هما: قول أبي عثمان في معرض دفاعه عن البيان، وترغيب مَن لَهم طبيعة فيه: ((فان أردتَ أن تتكلف هذه الصناعة، وتُنسَب الى هذا الأدَب، فقَرَضْتَ قصيدة، أو حَبَّرتَ خطبة، أو ألَّفت رسالة، فاياك ان تدعوك ثقتك بنفسك... الى أن تنتحِلَه وتدّعِيَه... فاذا عاوَدْت امثال ذلك مِرارا، فوجدت الاسماع عنه منصرفة... فخذ في غير هذه الصناعة[4])).

وقوله على لسان الشعوبية: ((ومن أحب أن يبلُغ في صناعة البلاغة... فليقرأ كتاب كَارْوَنْد، ومن احتاج الى العقل والأدب...

---

(1) وخصوصا في أواخر الجزء الأول، وأوائل الثاني، عندما ذكر الخطب والخطباء.

(2) وعَبّر ب((الغالب))، لوجود نصوص في ب201/1-209، وأخرى في ب15/1، 14/3، تجعل دخول الشعر والرسائل في البيان أمراً محتملا.

(3) وقد جعل بعض الدارسين المقصود بالبيان عند أبي عثمان هو هذا فقط بعد تخصيصه بالشفوي جاء في (الجاحظ 426-427) للاستاذ الحاجري: ((والواقع ان الجاحظ لم يكن يَعني بالبيان غير صناعة الكلام، كما تظهر في الخطابة من ناحية، والمناظرة من ناحية أخرى. فاما صناعة الكتابة، فلعله كان قد اكتفى بما أورده عنها في غير هذا الوضع، في كتابه الحيوان)).

(4) ب203/1. وقد جاءه عدم القطعيّة من عدم ورود كلمة البيان به، ومن أن الاشارة، و(أل) قد تكونان الى شيء آخر يعرف من المقام لا من المقال، أو من مقال آخر سبق (مثلا: ما في ب138/1).

فليقرأ في سير الملوك. فهذه الفرس ورسائلُها وخطبها، وألفاظها ومعانيها، وهذه يونان ورسائلها وخطبها... وهذه كتب الهند.. فمن قرأ هذه الكتب... عرف أين البيانُ والبلاغة، واين تكاملَتْ تلك الصناعة[1])).

تلك هي المعاني الكبرى للبيان في (البيان)، وهي، على تميُّز بعضها من بعض، قد تلتبس في بعض النصوص، أو يُلحظ بعضها في بعض، نظرا لكثرة تنوُّع السياق.

بيان اللسان:

وبيان اللسان: هو في الغالب البيان بالمعنى الأول مضافا الى اللسان، ولم يرد إلا مرَّة واحدة، مُناظِراً ببلاغة القلم. قال بِشْرٌ في صحيفته: ((فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك. الى أن تُفهم العامة معاني الخاصة... فأنت البليغ التّام))[2].

آلةُ ٱلْبَيَانِ:

وآلة البيان: هي كلُّ مَا لاَ وجود ولاَ تَمَام للبيان الا بوجوده وتمامه[3]... ولم تذكر مضافة هكذا إلا مرَّة واحدة في قول سهل: ((لو عرف الزَّنْجِيُّ فرط حاجته الى ثناياه في اقامة الحروف، وتكميل آلة البيان، لما نَزَع ثَنَايَاه))[4].

وان كان من فرقٍ بينها وبين آلة البلاغة[5]، فهو في الالحاح، في الأولى، على ما يلزم لحُسْن الأداء، وفي الثانية، على ما يلزم لحُسْن التأثير. ومن ثم كان ارتباط آلة البيان بالعَجْز[6] والفصاحة أكثر، ولا

(1) ب3/14 . وقد جاءه عدم القطعيّة من أن الصناعة فيه مضافة أول النص الى البلاغة فقط، وان اشارة (تلك) آخره تحتمل أن تكون الى صناعة البلاغة أوله.
(2) ب1/136 .
(3) ن: الآلة.
(4) ب1/58 .
(5) ن: آلة البلاغة.
(6) ن: العجز.

سيما فصاحة الحروف والكلمات، وارتباط آلة البلاغة بالنَّظَّارة والمخاطَبين أكثر، ولا سيما طبقاتهم وحالاتهم.

ولعل أوفى نص عن آلة البيان وما يُحتَاج اليه، في (البيان) هو هذا: ((ولما عَلِمَ وَاصِلُ بن عَطَاء أنه أَلْثَغُ فاحش اللَّثَغِ، وان مخرج ذلك منه شنيع، وانه اذ كان داعية مقالة، ورئيس نِحْلة، وانه يريد الاحتجاج على ارباب النِّحَل وزعماء المِلَل، وانه لا بد له من مقارعة الابطال، ومن الخطب الطِوال، وان البيان يَحتاجُ الى تمييزٍ وسياسة، والى ترتيبٍ ورياضة، والى تمام الآلة وإحْكَام الصنعة، والى سهولة المَخْرَج وجَهَارة المنطق، وتكميل الحروف واقامة الوزن، وان حاجة المنطق الى الحلاوة والطلاوة، كحاجته الى الجزالة والفخامة، وان ذلك من أكثر ما تُستَمَال به القلوب،... وتُزيَّن به المعاني. وعلِم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التَّام،... ومن أجل الحاجة الى حُسْن البيان، واعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة - رَامَ أبو حُذَيْفَة اسقاط الراء من كلامه، واخراجها من حروف منطِقه. فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه،... حتى انتظم له ما حاول، واتسق له ما أمل))[1].

أرباب البيان:

وأرباب البيان: هم أصحابه الذين فيهم يَتَمَثَّل ومن لدنهم يُطلَب. قال في معرض تبيينه ان الكلام الملْحُون ليس ببيان: ((وأهل هذه اللغة، وأرباب هذا البيان، لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم، كما لا يعرفون رَطَانَة الرومي والصِّقلي[2])).

أَهْلُ ٱلْبَيَان:

وأهل البيان: هم أصحابه بالمعنى الثالث كذلك، الذين صاروا،

(1) ب 1/14-15 . وينظر أيضا ب 4/27 .

(2) ب 1/162

لشهرتهم به، يُعرَف بهم ويُعرَفون به، أو هم المُقتَدِرُون على البيان عموما. ولم يُذكَروا إلا في سياق المدح.

قال مُبيِّناً ان المعنى الحقير واللفظ الهجين، أعلق باللسان، واشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه والمعنى الرفيع: ((ولو جالست الجهال والنوكى، والسخفاء والحمقى، شهرا فقط، لم تنشق من أوضار كلامهم، وخبال معانيهم بمجالسة أهل البيان والعقل دهرا))[1]. وقال في معرض دفاعه عن البيان معرفا برؤسائهم بعض تعريف: ((فاما ارباب الكلام، ورؤساء أهل البيان، والمطبوعون المعاوِدون، واصحاب التحصيل والمحاسبة... والذين يتكلمون في صلاح ذاتِ البَيْن،... أو على منبر جماعة، أو في عقد إملاك بين مسلم ومسلمة - فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو الى السلاطة والمِراء، والى الهذَر والبَذَاء...[2])).

حُسْن البيان:

وحُسْن البيان: هو في الغالب البيان بالمعنى الأول في صورته المُثلَى[3]. ولذلك عمِلَ في الجارّ والمجرور في قوله: ((وحُسْن الاشارة باليد والرَّأس، من تَمَام حُسْنِ البيان باللسان[4]))، وعُطِفتْ عليه مصادر في قوله: ((وقالوا في حُسْن البيان، وفي التخلُّص من الخصْم بالحقّ والباطل، وفي تخليصِ الحق من الباطل، وفي الإقرار بالحق، وفي ترْك الفخْر بالباطل[5])).

---

(1) ب1/86 .

(2) ب1/201-202. وينظر أيضا عن المصطلح: ب1/271، 314، 351، 363، 2/6، 3/265.

(3) وممّن تعرَّض لحُسن البيان من القدماء: ابن أبي الإصبع، والعلويّ قال الأول: ((وحقيقة حسن البيان: إخراج المعنى المراد في احسن الصُّوَر الموضِّحة له، وايصاله الى فهم المخاطَب بأقرب الطُّرُق وأسهلها، لأنه عَيْنُ البلاغة)). (تحرير التحبير 490).

وقال الثاني - وسماه كَمَال البيان ومراعاة حُسْنه -: ((وحاصله في لسان اهل البلاغة انه: كَشْفُ المعنى وايضاحه حتى يصل الى النفوس، على أحسن شيء واسهله)). (الطراز 3/99).

(4) ب1/79 .

(5) ب1/212 . ومثله ما في ب1/15. وينظر عن المصطلح أيضا ب1/395، 2/75.

بيّن:

وبيّن[1]: صفة مشبّهة من البيان بالمعنى الأول، يُسمّى أو يوصَف به القدير على ذلك البيان، أو على المنطِق المتصف به.

وأكثرُ ما وَرَدَ مطلقا منكّراً، مخبَراً به عن متكلم، وَمُسْتَعْمَلا استعمال الاسم تقريبا، كشاعر وخطيب. قال أبو عثمان: ((ومن القُصّاص: أبو بكر الهُذَليّ... وكان بَيّناً، خطيبا، صاحبَ أخبار وآثار[2])).

فاذا أُضِيف الى اللسان أو نَعَتَه، تمحّض للوصفيّة. قال: ((وكان عَقِيلُ بن أبي طالب ناسبا، عالما بالأمّهات، بيّن اللسان، سَدِيد[3] الجواب، لا يقوم له أحد[4])). وقال عن اسماعيل عليه السلام، وكيف فَضّله الله عز وجل حق على العرب الأقحاح: ((ثم فضّله بعدَ ذلك بما أعطاه من الاخلاق المحمودة، واللسان البَيِّن، بما لم يَخصّهم به...))[5].

وأهمُّ الأسماء الواصفة التي اقترنت به نوعا من الاقتران: خطيب، وشاعر، وعالم[6]. قال عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ((كان شاعرا بيّنا، وخطيبا لَسِنا))[7]، وقال عن أبي بكر الهذَليّ المتقدم: ((كان خطيبا قاصّا، وعالما بيّنا، وعالما بالاخبار والآثار))[8].

---

(1) ن: ما تقدم في.

(2) ب367/1 . ومثله ما في: ب61/1، 312، 375.

(3) قال المحقق عن هذه الكلمة في الهامش: ((في جميع النسخ: (شديد الجواب)، وانما هو من السداد والإصابة)). ولعل ما في جميع النسخ أسدّ؛ لأن عَقيلا لم يكن فقط سديدَ وانما كان شديدَه. والأمثلة الاربعة التي أوردها أبو عثمان في: ب326–327، خير دليل على ذلك. ثم ان عبارة: ((لا يقوم له احد)) مما يرجّح شديداً على سديد. وينظر أيضا: عيون الأخبار 197/2، 60/4، ونكت الهميان 200–201، وفيه وفي الاصابة 494/2 تنويه بمعنى ثالث هو سرعة جوابه. قال ابن حجر: ((وكان سريع الجواب المسكت)).

(4) ب322/1 . ومثله ما في 45/1 .

(5) ب292/3 .

(6) خطيب، في خمسة مواضع، وشاعر وعالم، في موضعين. ومن غير الأهم: بليغ، ومُفوّه، ولَسِن، وناسب، وقاصّ. (ن: النصوص المشار اليها في هوامش هذا المصطلح).

(7) ب312/1 .

(8) ب357/1 .

ٱلْأَبْيِنَاء:

وَٱلْأَبْيِنَاء: جمع بَيِّن بالمعنى الاسميّ معرَّفا[1]، وقد أُضيف الى العرب في نصٍّ يُشعِر بان الأبيناء مَظِنَّة تمييز جيِّد الكلام من رديئه.

قال أبو عثمان: ((وفي الخطباء من يكون شاعرا، ويكون، اذا تحدَّث، أو وصف أو احتجّ، بليغا، مفوّها، بيّنا، وربما كان خطيبا فقط، وبيّن اللسان فقط.

فمن الخطباء الشعراء الأَبْيِنَاء الحكماء: قسُّ بن ساعدة الايادي...

ومنهم: عمرو بن الأَهْتَم المِنقَريّ، وهو المُكَحَّل. قالوا: كأن شعره في مجالس الملوك حُلَلٌ منشورة. قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله: قيل للأَوْسِيَّة: أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيضٌ، في حدائق خُضْر. فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب بيت عَدِيّ بن زيد العِبَاديّ:

(كَدُمَى ٱلْعَاجِ فِي ٱلْمَحَارِيبِ أَوْكَالْـ
بَيْـضِ فِي ٱلرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ)

قال: فقال قَسامة بن زهير: كلامُ عمْرو بن الأَهْتَم آنَقُ، وشعره أحسن.

هذا، وقسامة أحدُ أَبْيِنَاء العرب[2])).

ومن هذا النص وغيره[3]، يتأكّد أن الابيناء صنف مخصوص كالخطباء والشعراء. وقد ذَكَر كثيرا منهم في ((باب ذِكْرِ أسماء الخطباء والبلغاء والأبيناء، وذكر قبائلهم وانسابهم[4]))، مثل ثابت بن عبد الله ابن الزُّبَيْر، وقَسامة المتقدم اللذين قال عنهما: ((وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير من أَبْيَنِ الناس، ولم يكن خطيبا. وكان قسامة بن

---

(1) أي: البيّن، ولم يرد بـ(البيان) هكذا معرّفا، وبالمعنى الاسمي وانما وردت نكرته، كما تقدم في: بيّن. وفي ل/بين: ((البين من الرجال الفصيح... والجمع ابيناء)).

(2) ب45/1 . وينظر ما تقدم عن النص في ص77.

(3) ن: ب98/1، 306، 351.

(4) ب306/1. وكذلك في ((باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والابيناء والفقهاء والأمراء، ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل)). (ب98/1).

زهير... مع نُسكه وزُهده ومنطقه، من أبيَن الناس..[1])).

أما اقترانه بما اقترن به مفردُه فكثير[2].

أبيَنُ:

وأبيَن: اسم تفضيل من البيان بالمعنى الأول. ولذلك نُعت به في الأكثر المتكلّم أو ما في معناه كاللسان، وفي الأقل الكلام أو ما في معناه، كالاشارة. ((قال المُسيّب بن عَلَس، في ذكر لُقمان:...

وَلأَنْـتَ أَبْيَنُ، حِـينَ تَنْطِـقُ، مِنْ
لُقْمَـــانَ لَمَّــــا عُيَّ بِـــالأَمْرِ)) [3]

وقال أبو عثمان، بعد أن قرّر ان مَدار الأمر على البيان والتبيُّن: ((وكلما كان اللسان أبيَن كان أحمَد، كما أنه كلما كان القلب أشدّ استبانة كان احمد))[4] وقال في الدفاع عن البيان: ((وما نشكُّ انه عليه السلام قد نهى عن المِراء وعن.... فأمّا نفس البيان، فكيف ينهَى عنه، وأبيَنُ الكلام كلامُ الله، وهو الذي مدح التَّبْيين وأهل التفصيل؟[5])). وقال أيضاً في شرحه للبيان: ((وكلما كانت الدّلالة أوضح وافصح، وكانت الاشارة أبيَن وأنوَر، كان أنفع وأنجع[6])).

وأهمُّ ما يستفاد من النصوص التي ورد بها: أنه لا يلزم من كَوْن الشخص أبيَنَ الناس، أو من أبيَنِهِمْ،أن يكون خطيبا، فقد ((كان ثابت ابن عبد الله بن الزُّبَير من أبين الناس، ولم يكن خطيبا))[7]، ولكن يلزم منه، في رأي يونس بن حبيب (182 هـ)، أن يكون مقتدرا على

(1) ب1/327 .

(2) ن: زيادة على ما تقدم: النص ب1/351 فقد ذكر فيه العلماء.

(3) ب1/189 . ومثله ما في: ب1/60، 107، 308، 327، 329، 333، 368، 2/268.

(4) ب1/11 .

(5) ب1/273 . ومثله ما في: ب1/352، 2/18. وان كانت الاشارة في آخر النص الى ما في ب1/8 خاصة، فانه يكون في كلمة (أهل) بالنص نظر.

(6) ب1/75 .

(7) ب1/327 .

التخلّص الى ما يريد، دون احتياج الى الكذب. ولذلك أوّلَ ((عظامي)) في فخر الاحنف بأمه:

((أَتَمْنِيِي، فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي
وَلاَ صَوْتِي، إِذَا جَدَّ ٱلْخُصُومُ))[1]

- بأسنانه ((التي في فمه[2]))، وأنكر أن يكون أراد ((عِظام اليدين والرجلين، وهو أحنفُ من رجليه جميعا، مع قول الحُتاتِ له (والله انك لضئيل...)...[2]))، فقال مستبعدا: ((وكيف يقول ذلك، وهو نُصْب عيون الأعداء، والشعراء والأكْفَاء، وهو أنْف مُضَر الذي تَمطِس عنه، وأبْيَن العرب والعَجَم قاطبة))[3].

الإبَانَةُ:

والإبَانَةُ: في اللغة الإيضاح والاتّضاح. قال الجوهري: ((بان الشيء بَيَاناً: اتضح... وكذلك أَبَانَ الشَّيءُ فهو مُبين... وأبنتُه انا أي: أَوْضَحْتُه))[4].

أما في اصطلاح (البيان):

فالابانة: هي كشف المعنى وتَبْيينهُ. وليست بقويّة الاصطلاحية ولا بكثيرة الدوران في (البيان). وأظهَرُ ضد لها: الاغلاق. قال أبو عثان، مستعرضاً ضُرُوباً من الكلام المَلْحُون، والمعْدول عن جهته، والمصروف عن حقّه: ((...وكذلك قول الكاتب المِغْلاق للكاتب الذي دُونَه: (اكتب لي، قُلْ خَطّين، وريحني منه).

---

(1) ب 59/1 . والمقصود بالاحنف: ابن قيس.

(2) ب 59/1. وينظر قول الحتات في: البرصان 204, 263،

(3) ب 59/1 –60. ومما يستفاد من النصوص التي ورد بها أيضاً أن الأنْسَبَ للخطابةِ القيامُ وللبيانِ القعودُ. (ب 333/1). وانه من النادر وجود بيِّن بِلُغتَيْنِ كموسى بن سيَّار الأَسْوَاري الذي ((كان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسيةِ في وزن فصاحته بالعربية،... فلا يُدرَى بأيّ لسان هو أبْيَن)). (ب 368/1).

(4) ص/بين. والمعنيان موجودان بجل المعاجم، والاتضاح أوجدها.

فمن زعم ان البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللُّكنة... والإغلاق والابانة... كلّه سواءً، وكلّه بيانا...))[1].

والابانة عن الحروف: اخراجها، عند النُّطق بها، متميِّزا بعضها من بعض. جاء في (البيان): ((قد صحَّتِ التجربة، وقامت العِبْرة، على أن سقوط جميع الأسنان أصْلَحُ في الابانة عن الحروف منه اذا سَقَط اكثرها، وخالف أحَدُ شَطْرَيْها الشطر الآخر[2])).

مُبِينٌ:

ومُبِين: كاشفٌ للمعنى ومُبَيِّنٌ له. وبه وبمؤنَّثِه يُنعَت الكلام، وقد يُنعَت به المتكلِّم. جاء في (البيان) أن الله عز وجل ((مدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح... وقال: (عَرَبِيٌّ مُبِين[3])...))[4]، وانه تعالى أنْطَقَ ((اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بالعربية المُبِينة، على غير التَّلقين والتَّمرين...[5]))، وان صاحب المنطق قال: ((حَدُّ الانسان: الحيّ الناطق المُبِين[6])).

آلتَّبْيِين:

وَآلتَّبْيِين: في اللغة الإيضاح والاتّضاح. قال الجوهري: ((التبيين: الايضاح، والتبيين أيضا: الوضوح. وفي المَثَل: (قد بَيَّن الصُّبْح لِذِي عَيْنَيْنِ[7]) أي: تَبَيَّن[8])).

---

(1) ب 162/1 . وينظر أيضا 135/1 .
(2) ب 61/1 . ومثله ما في 64/1 .
(3) سورة النحل 103 . أو سورة الشعراء 195 .
(4) ب 8/1 .
(5) ب 290/3 .
(6) ب 77/1, 170 .
(7) جاء في مجمع الامثال 99/1، بعد ايراد المَثَل: ((يُضْرَب للامر يظهر كل الظهور)).
(8) ص/بين ومثله: ل، ت/بين.

أما في اصطلاح (البيان):

فالتَّبْيِين: هو توضيح المعنى والكَشْف عنه، كالبيان بالمعنى الأول تقريبا، إلا أنه خاصٌّ بالمتكلم وأَقَلُّ استعمالا. وقد يَتَبادل مع البيان، كما أن مقابلته للاستبانة، مثل مقابلة البيان للتَّبيُّن. ((قال علي بن الحُسَين...: لو كان الناس يعرفون جُملة الحال في فَضْل الاستبانة، وجُملة الحال في صواب التَّبْيين، لأعربوا عن كل ما تَخلَّج في صدورهم... ولكنهم من بين مغمور بالجهل... ومعدول بالهوى عن باب التَّثَبُّت، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعَلُّم))[1]. وقال أبو عثمان، في معرض دفاعه عن البيان: ((وما نشكُّ أنه عليه السلام قد نَهَى عن المِراء... فامَّا نفسُ البيان، فكيف يَنهَى عنه، وأَبْيَنُ الكلام كلام الله، وهو الذي مَدَح التَّبْيين وأهلَ التفصيل[2])).

وان صحَّ ما في ((النُّسَخ التَّوَائِم[3])) من استبدال التَّبْيين بالتبيُّن في عدد من النصوص التي اقترن فيها البيان بالتبيّن[4]، فإن التَّبْيين اذ ذاك، سيكون إمَّا معطوفاً على مثله، وإمَّا أنه منه بمنزلة العملية من الأداة، والغاية من الوسيلة[5].

(التَّبَايُن):

و(تَبَايُنُ[6]) الألفاظ أو الحروف: عدمُ ائْتِلاف بعضها مع بعض صَوْتِيّاً، مما يجعل الأذنَ تَمُجُّها عند السمع، واللسانَ يستَثْقِلُها عند النطق. وهو كالتَّنَافُر الا أنه أقلُّ منه استعمالا وشُهْرة. قال في معرض

---

(1) ب1/84.

(2) ب1/273. وعكسه في 1/11. أي: جعل البيان مكان التَّبْيين.

(3) أي: ما عدا نسختي: ل، هـ من النسخ التي اعتمد عليها المحقق. (ن:ص11 من مقدمة المحقق، وص24).

(4) ن:ب1/11, 186, 200, 271, 5/2, 5/3, 101/4. وهو احتمال بعيد، وأبعدُ منه ان يكون التَّبْيين فيها بمعنى التَّبيُّن.

(5) وورد أيضا: التِّبْيانُ. وهو كالتَّبْيين، الا انه أقلُّ استعمالا. وليس بواضح الاصطلاحية، وان كان أبو عثمان قد ذكره في سياق تبيينه لمنزلة البيان. (ن:ب1/8, 79, 323/3).

(6) لم يرد الا بصيغة المضارع واسم الفاعل: (تَتَبايَن، مُتَبايِنَة).

حديثه عن التَّنافُر شارِحاً بيْتاً[1]: ((وأمَّا قوله: (كَبَعْرِ الكَبْش)، فانما ذهب الى أن بَعْرَ الكَبْش يَقَع متفرِّقا غيرَ مُؤْتَلِف ولا مُتجاوِر. وكذلك حروف الكلام وأجزاء البَيْت من الشِّعر، تراها متَّفِقة مُلْساً، ولَيِّنَة المَعاطِف سَهلة، وتراها مختلفة مُتَبَايِنَة، ومتنافرة مُسْتَكْرَهَة تشُقُّ على اللسان وتَكُدُّه...

فقيل لهم: فأنشِدونا بعضَ ما لا تَتَبَاين ألفاظه، ولا تَتَنَافَر اجزاؤه فقالوا: قال الثَّقَفِيّ:

مَنْ كَانَ ذَا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلَامَتَهُ
إِنَّ ٱلـذَّلِيـلَ ٱلـذِي لَيْستْ لَـهُ عَضُـدُ
تَنْبُو يَـدَاهُ إِذَا مَـا قَـلَّ نَـاصِرُهُ
وَيَأْنَفُ ٱلضَّيْمَ إِنْ أَثْرَى لَهُ عَددُ[2]))

مُتَبَايِنَةٌ:

وَمُتَبَايِنَةٌ: اسم فاعل من التَّبَايُن كما في النص السابق. ولم يرد إلا مرة واحدة هي تلك.

---

(1) هو قول أبي البَيْداء الرِّياحيّ:

وَشِـعْـرٍ كَبَعْـرِ ٱلـكَبْشِ فَـرَّقَ بَيْنَـهُ
لِسَـانُ دَعِـيٍّ فـي ٱلقَرِيـضِ دَخِيـلِ

(ب 66/1).

(2) ب 67/1. والبيتان للأجْرَد الثَّقفي كما في الشعر والشعراء 734. وفيه: يَنْعَ بدل: يأنف. وهما بنفس رِوَايةٍ ونسبةٍ (البيان) في: ج45/3، وعيون الأخبار 2/3، وبنفس السياق في العمدة 257/1. وللاطمئنان الى التعريف ينظر ما قبل النص (65/1-66). ولا سيما البيت:

((وَقَـبْـرُ حَـرْبٍ بِمَكَـانٍ قَـفْـرٍ   وَلَـيْسَ قُـرْبَ قَـبْـرِ حَـرْبٍ قَـبْـرُ))
(ب 65/1).

والبيت:

((لَـمْ يَضِيرْهَـا وَٱلحَمْـدُ لِلَّـهِ شَيْءٌ   وَٱنْثَنَـتْ نَحْـوَ عَـزْفِ نَفْسٍ ذَهُولِ

فتفقَّد النِّصف الأخير من هذا البيت، فإنك ستجد بعضَ ألفاظه يَتَبَرَّأ من بعض)). (ب 66/1).

التَّبيُّن:

وَالتَّبيُّن : في اللغة الظهور والوضوح أَوْ مَا يُؤدِّي اليها من تأمُّل وتثبُّت. قال الجوهري: ((تَبيَّنَ ٱلشَّيْءُ: وَضَحَ وظَهَر[1]))، وقال غيره: ((تَبَيَّنْتُ ٱلأَمْرَ: أي تَأَمَّلْته وتَوَسَّمْته[2]))، و((تَبَيَّنْ في أَمْرِكَ: تَثَبَّتْ وَتَأَنَّ))[3].

أما في اصطلاح (البيان):

فالتَّبيُّن هو التأمُّل والتفكُّر في المعنى، طَلَباً لاتِّضاحه وصَيْرُورته بَيِّناً[4].

والشَّأن فيه أن يكون من السامع في مقابل البيان - بالمعنى الأول - من القائل[5]. وهو أيضا مُتَفَاوِتٌ كالبيان. وعليهما - كما تقدم - مدار الأمر. وأهم مُرادِف له تقريبا: الاستبانة، والتفهم. قال أبو عثمان: ((قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم[6])، لأن مَدار الأمر على البيان والتبيُّن، وعلى الافهام والتفهُّم. وكلما كان اللسان أَبْيَنَ كان أَحْمَد، كما أنه كلما كان القلب أَشَدَّ استبانةً كان أحمد. والمُفهِم لك والمتفهِّم عنك شريكان في الفضل...))[7].

وقد يتَّسع معناه بعض الاتساع، فيصبح: التفكُّر الذي به تَقَع المعرفة، ويقع الاهتداء الى الصواب. واذَّاك لا يكون المستمع أحقَّ به من المتكلم، بل انه لهذا أَفْيَد، وعليه أَوْجَب. ولن يُحسِن البيان من لم يُحسِن التبيُّن.

---

(1) ص/بين.
(2) ل/بين.
(3) أ/بين. وفي الفروق 88 : ((والتبيُّن: عِلْمٌ يقع بالشيء بعدَ لَبْسٍ فَقَط)).
(4) ومن صيغته واستعمالٍ مَا بمعناه يتبيَّن انه يتطلَّبُ جُهْداً. (ن:التفهُّم مثلا في: ب8/2, 39, 42).
(5) ولذلك رُجِّحَ انه الذي يقترن بالبيان، لا التبيين، فضلا عن أن ذلك ما في الأصلين: ل،هـ.
(6) سورة ابراهيم 5 .
(7) ب11/1 .

قال في معرض حديثه عن إنطاق الله عز وجل اسماعيل عليه السلام وغيره بالعربية المُبِينة على غير التلقين والتمرين: ((وانما يمتنع البالغ من المعارف من قِبَلِ أمورٍ تعرض من الحوادث، وأمورٍ في أصل تركيب الغريزة، فاذا كَفَاهم الله تلك الآفات، وحصَّنهم من تلك الموانع... وصرّف أوهامهم الى التعرُّف، وحبّب اليهم التبيُّن، وَقَعتِ المعرفة، وتمّت النعمة[1])). وفي سياق حديثه عما يُحِب العرب وعما يكرهون جاء: ((وكانوا يأمُرون بالتبيُّن والتثبُّت، وبالتحرُّز من زَلَل الكلام ومن زَلَل الرأي[2]...)).

ٱلإِسْتِبَانَة:

والإِسْتِبَانَة: في اللغة الوضوح والتأمُّل المُؤدّي اليه. يقال: ((آسْتَبَانَ الشيءُ: وَضَح[3]))، و((آسْتَبَنْتُ الشَّيْءَ: اذا تأمّلتَه حتى تبيَّن لك))[4].

أما في اصطلاح (البيان):

فالاستبانة: هي التأمُّل في المعنى أو الشيء طلباً لاتضاحه كالتبيُّن تقريبا، إلا أنها أقل منه شُهرة واستعمالا. ومقابلتها للتَّبْيين كمقابلة التَّبيُّن للبيان. ((قال عليّ بن الحُسَين...: لو كان الناس يعرفون جُملة الحال في فَضْل الاستبانة، وجملة الحال في صواب التَّبْيِين، لأعربوا عن كل ما تخلَّج في صدورهم... وعلى أن دركَ ذلك كان لا يُعْدِمُهم في الايام القليلة العِدَّة، والفِكْرَة القصيرة المُدَّة، ولكنهم من بين مغمور بالجهل... ومعدول بالهوى عن باب التثبت، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم[5])).

---

(1) ب 293/3.

(2) ب 197/1. ويحسن إتماماً للتبيُّن في هذا المصطلح ان تُنظَر النصوص: ب 100/1، 216، 42/2.

(3) ص/بين.

(4) ل. ت/بين.

(5) ب 84/1. وينظر أيضا: 11/1.

(التَّتَعْتُع[1])

((مُتَتَعْتِع))

التَّتَعْتُع:

قال ابن فارس: ((التاء والعين من الكلام الأصيل الصَّحِيح. وقياسُه القَلَقُ والإِكْرَاهُ. يقال: تَعْتَعَ الرَّجُلُ: اذا تَبَلَّدَ في كَلَامِه. وكلُّ مَن أُكْرِهَ في شيْءٍ حتى يَقْلَقَ فقد تُعْتِعَ... ويقال تَعْتَعَ الفَرَسُ: اذا ٱرْتَطَمَ. قال:

يُتَعْتِــــعُ فِي ٱلْخَبَــــارِ إِذَا عَــــلَاهُ
وَيَعْثُرُ فِي ٱلطَّرِيــــقِ ٱلْمُسْتَقِيــــمِ))[2]

وقال غيره: ((ٱلتَّعْتَعَةُ في الكلام: التَّرَدُّدُ فيه من حَصَرٍ أو عِيٍّ[3]))

(1) ن: المفاهيم 63–64.

(2) م/تع. والبيت وارد ايضا غيرَ منسوب في: ص، ل/تع. ونسب في ت/تع لأعشى هَمْدَان يصف بغلا لا فرسا. قال: ((تعتع البعير وغيره: اذا ساخ في الخَبار أي: في وُعُوثَةِ الرِّمَال. قال أعشى همْدَان يصف بغلَ خالد بن عتّاب بن ورقاء:

أتَــــذْكُرُنَــــا ومُرَّةَ إِذْ غَزَوْنَــــا | وَأَنْــــتَ عَلَــــى بُغَيْلِــــكَ ذِي ٱلْوُشُومِ

يتعتع في الخبار... (البيت). ويروى:

وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي كُلِّ وَحْلٍ))

وهذه الرواية هي ما في ب4/50، والأغاني 6/44، مع جعل وَحْل مكان وَعْث فيها. وهو الصواب في الغالب لقول ل/تع: ((وتعتعة الدابة: ارتطامها في الرمل والخَبار والوحل)).

(3) ص/تع. وفي ج/تع: التعتعة: الحركة العنيفة. وفي ل/تع: هي أن تقبل بالرجل ((وتُدْبِرَ به، وتعنُف عليه في ذلك)).

و((التَّعْتَعُ كَجَعْفَر: الفَأْفَاءُ وتَعْتَعَ في الكلام اذا تردَّدَ فيه من حَصَرٍ أو عِيٍّ... كتَتَعْتَعَ. ومنه الحديث: (الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ لَهُ أَجْرَانِ)[1] أي يَتَرَدَّد في قراءته ويتبلَّدُ فيها لِسانُه))[2].

أما في اصطلاح (البيان):

فالتَّتَعْتُعُ: هو ذلك التردُّد والتعثُّر الذي يُصيب المتكلم عند النُّطق ببعض الحروف أو التراكيب، أو في بعض مَقامات القول. ممَّا يجعل المُتَتَعْتِعَ يبدو وكأنَّه يرتَطِم صَوْتِيّاً بحاجز مَنيع يُحاول جاهِداً اجتيازه، فلا يُفلِح إلا بعد عدة محاولات.

ومن النصوص التي ذُكِر فيها يمكن استخلاص أسباب ثلاثة له:

فقد يكون من عَجْزٍ في الخِلقة، ومن مظاهره التَّمْتَمَة، والفَأْفَأَة. ((قال الأصمعيّ: اذا تَتَعْتَعَ اللسان في التاء فهو تَمْتَامٌ، واذا تَتَعْتَعَ في الفاء فهو فَأْفَاء))[3].

وقد يكون من تَنَافُرِ الألفاظ في بعض التراكيب، كالتَّتَعْتُعِ المُشارِ اليه في قول أبي عثمان: ((ومن أَلْفَاظِ العرب أَلفاظ تَتَنَافَرُ، وان كانت مجموعة في بيتِ شِعر لم يستطع المُنْشِد انشادَها إلا ببعض الاستكراه. فمن ذلك قول الشاعر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَــــــانٍ قَفْرٍ
وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

ولمَّا رأى مَن لا عِلْم لَه أن أحداً لا يستطيع أن يُنْشِد هذا البيت ثَلاثَ مرَّات في نَسَقٍ واحد فلا يَتَتَعْتَعُ ولا يَتَلَجْلَجُ، وقِيلَ لهم أن ذلك

(1) رواية مسلم له عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم هي: ((الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ. والذي يَقْرأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فيه وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ)) (صحيح مسلم 549/1-550). وآخره مُخَرَّج بهذه الرواية في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث/تعتع، وينظر عنه عموما: صحيح البخاري 206/6, 193/9، ورياض الصالحين 267، وذخائر المواريث 221/4، وتيسير الوصول 106/1، والتاج 4/4، والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث/أجر، بر، سفر، شق، كرم، مهر.

(2) ت/تع، وهو توضيح لما في ل/تع مع زيادة. وكلاهما نقل عبارة (النهاية) دون عزو.

(3) ب 37/1. وينظر: العربية 115، والبلاغة العربية 111، فقد حافَظَا على لفظة التَّتَعْتُع في شرح التَّمتام والتَّمْتَمَة، والفأفاء والفأفأة، لكن لم يتعرَّضا لها بشرح.

إنما اعتَرَاه إذْ كان من أشْعَار الجنّ، صدَّقوا ذلك))[1].

وقد يكون من الدَّهَش[2] فقط، كالتَّتَعْتُع الذي وَقَع لمَعْبد بن طَوق العَنْبَريّ حين جلس. قال أبو عثمان: ((ومن الخطباء: مَعْبَد بن طَوق العنْبَري[3] دخل على بعض الأُمَراء فتكلَّم وهو قائمٌ فأحسَن، فلما جلس تتعتع[4] في كلامه. فقال له: ما أظْرَفَكَ قائما وأمْوَقَك[5] قاعداً. قال: إني اذا قُمتُ جَدَدْت، واذا قَعَدت هَزَلْت. قال: ما أحسنَ ما خرجتَ منها))[6].

وهو عموماً دليلُ ضُعْف، إما في المتكلم، وإمّا في الكلام. وأشبَه شيءٍ به التَّلَجْلُج.

مُتَتَعْتِعٌ:

وَمُتَتَعْتِعٌ: اسم فاعل منه. ويُعتبَر من أكبر عيوب الخطيب. جاء في (البيان)، عن العوارض التي تَعرِض للخطيب، اذا كَبَا زَنْدُه، ونَبَا حدُّه: ((وقال بِشْرُ بن المُعْتمر، في مثل ذلك:

وَمِنَ ٱلْكَبَـــــائِرِ مِقْوَلٌ مُتَتَعْتِـــــعٌ
جَمُّ ٱلتَّنَحْنُـــــحِ مُتْعَـــــبٌ مَبْهورُ

وذلك أنه شهد رَئِسان، أبا بُجَير بن رَئِسان، يخطب. وقد شهدتُ أنَا هذه الخطبة، ولم أرَ جباناً قط أجْرأ منه، ولا جريئا قط أجبن منه.))[7].

---

(1) ب65/1 . وينظر: ح207/6-208.

(2) بناء على التعليل المختار لصعوبة خطبة النكاح في ب117/1 .

(3) في ت/لمع: المنقري بالميم والقاف.

(4) قال المحقق في الهامش: ((فيها عدال: [تلهيع] أي أفرط)). وهو ما في ل، ت/لمع أيضا. وقد يكون هو الانسب، لقوله بعد: ((واذا قعدت هَزَلت)). ولأن المعنى الأشهر للمائق هو ((الهالك حُمْقاً وغَباوة)). (ل/موق). كما قد يكون ما في ل محرفاً عن تبلتع. لأنه يقال: تلهيع في كلامه اذا أفرط، وكذلك تبلتع، ولأن اللهع هو التشدق والتفيهق في الكلام مثل التبلتع (ن: ل، ت/لمه).

(5) في ل، ت/لمع: وأموتك بالتاء.

(6) ب348/1 . والخبر في: ل، ت/لمع.

(7) ب41/1 .

ٱلتَّامُّ[1]

(التَّامَّة - التَّمَامُ - التِّمْتَامُ)

التَّامُّ:

((التَّامُّ بِتَشْدِيدِ ٱلْمِيمِ: ضِدُّ النَّاقِصِ... وَعِنْدَ ٱلْحُكَمَاءِ يُطْلَقُ عَلَى الكَامِلِ[2]))، وَ((فِي ٱلْحَدِيثِ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ التَّامَّاتِ)[3]. قَالَ ٱبْنُ ٱلأَثِيرِ: إِنَّمَا وَصَفَ كَلاَمَهُ بِالتَّمَامِ، لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَن يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِن كَـلاَمِـهِ نَقْـصٌ أَو عَيْـبٌ كَمَـا يَكُونُ فِي كَـلاَمِ ٱلنَّـاسِ))[4]، و((تَمَّ الشيءُ:... تَكَمَّلَتْ أَجْزَاؤُهُ... فَهُوَ تَامٌّ))[5]، و((تَمَامُ الشَّيْءِ: انتِهَاؤُه الى حَدٍّ لا يَحْتَاجُ إلى شَيْءٍ خَارِجٍ عَنْه))[6].

أما في اصطلاح (البيان):

فالتَّامُّ: ورد بمعنيين: خاصٌّ وعامٌّ، أو اسميّ ووصفيّ هما:

---

(1) ن: الكامل 221/2، والعربية 115، والبلاغة العربية 111 والمفاهيم 64، ومحاضرات 305.

(2) ك/تم، والمعجم الفلسفي 232/1.

(3) جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره بألفاظ عدة أشهرها: ((مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ)) - صحيح مسلم 2080-2081) وينظر زاد المعاد 33/2 ، والتاج 131/5 ، ولم يخرجه المعجم المفهرس لألفاظ الحديث/لا في مسلم ولا في الترمذي، بهذا اللفظ.

(4) ل/تم.

(5) مي/تم.

(6) مف/تم، والمادة عموما مردها الى ما به يكون كمالٌ ما. قال ابن فارس: ((التاء والميم أصلٌ واحدٌ منقاسٌ، وهو دليلُ الكمال)). (م/تم).

أ - التَّامُّ: هو الخطيب أو البليغ الذي بلغ نِهايةَ الغايةِ في الاقتدار على الخطابة أو البلاغة الشَّفَوِيَّة. فكأن الآلةَ قد تَمَّتْ له، والنعوتَ قد تَمَّتْ فيه، وكأنه المعنيّ بتحديد ابن سينا العام: ((التَّام هو الذي يُوجَد له جميعُ مَا مِن شأنه أن يُوجَدَ، والذي ليس شيءٌ مِمَّا يُمكن أن يوجدَ لَه ليسَ لَه))[1]. ولذلك كان ضده المَنْقُوص أو مَنْ فِي مَعْنَاه.

قال أبو عثمان: ((اعلم - أبقاك الله - ان صاحب التَّشْدِيق والتَّقْعِير والتَّقْعِيب من الخُطَباء والبُلَغاء، مع سَماجة التكلُّف... أعْذَرُ من عَيِيٍّ يتكلَّف الخطابة، ومن حَصِرٍ يتعرَّضُ لأهل الاعتياد والدُّرْبَة، ومَدار اللائمة... حيث رأيتَ بلاغةً يخالطها التكلف... إلا أن تَعاطِيَ الحَصِرِ المَنْقُوص مقام الدَّرِبِ التَّام، أقبح من تعاطي[2] البليغ الخطيب، ومن تشادُق الأعرابيّ القُحّ. وانتحالُ المعروف ببعض الغزارة في المعاني والألفاظ، وفي التَّحْبِير والارتجال، انه البحرُ الذي لا يُنْزَح... أيْسَرُ من انتحال الحَصِرِ المَنْخُوب أنه في مِسْلاخ التَّامِّ المُوَفَّر...))[3].

وليس في ألقاب الخطيب البليغ أعظم منه، بدليل مناظرته للخنذيذ من الشعراء، ومناظرة المفلق منهم للمصقع من الخطباء. قال أبو عثمان: ((والشعراء أربع طبقات: فأولهم: الفَحْلُ الخِنْذِيذ، والخنذيذ هو التَّام...[4] ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المُفْلِق))[5]. وفي موضع آخر قال: ((ومُمَاتَنَة العَيِّ الحَصِر للبليغ المِصْقَع، في سبيل مُمَاتَنَة المُنْقَطِع المفحَم للشاعر المُفْلِق))[6].

ب - التَّام: هو الكامل، أو الذي تحققت فيه جميع النعوت، وسلم من جميع العيوب. وقد نُعِتَ به البليغ، كما نُعِتَ به البيان. قال بشر:

---

(1) المعجم الفلسفي 232/1 نقلا من النجاة 361.

(2) تقدم التعليق على هاته الكلمة في 119.

(3) ب13/1.

(4) التَّامّ هنا بمناها المعجمي العام وإلا لما صلحت للاستشهاد بها، ولأصبح من ألقاب الشاعر: التام، وليس الأمر كذلك بل هو مجرد شرح.

(5) ب9/2.

(6) ب12/1. وسيأتي شاهدا للتَّامَّة بعد قليل.

((فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك، الى أن تُفهم العامّة معاني الخاصّة، وتكسُوها الألفاظ الواسِطة، التي لا تلطُف عن الدّهْماء، ولا تجفو عن الأكْفاء، فأنتَ البليغ التّامّ))[1]. وقال ابو عثمان: ((ولمّا علِمَ واصِلُ بن عَطاء انه ألثغُ فاحشُ اللّثغِ... وعلِم... انه ليس مَعَه ما ينوب عن البيان التّام، واللّسان المُتمكّن... – رام أبو حُذَيْفَة اسقاط الرّاء من كلامه...[2])).

التّامّة:

والتّامّة: مُؤنّثُ التّامّ بالمعنى الوصفيِّ العامّ. قال أبو عثمان ناعِتاً بها الفصاحة: ((وأُخرَى: أنكَ متَى أخذتَ بيد الشُّعوبيّ فأدخلتَه بلادَ الأعراب الخُلّص، ومَعْدِن الفصاحة التّامة، ووقفْتَه على شاعرٍ مُفْلِق، أو خطيبٍ مِصْقَع، علم ان الذي قُلْتَ[3] هو الحقُّ، وأبصر الشاهِد عِيانا))[4].

التّمامُ:

والتّمامُ: اذا ذُكِر في سِياق البيان، أفاد نهاية الغاية في الاقتدار عليه. ولذلك يُرادفه الكمال. قال، متحدثا عن بَلْغِ الأنبياء عليهم السلام: ((فلو كانت تلك القِلّة من عَجْز، كان النبي صلى الله عليه وسلم، أحقَّ بمسألة اطلاق تلك العُقْدَة من موسى، لأن العرب أشدُّ فخراً ببيانها، وطُول ألسِنَتِها، وتصْريف كلامها، وشدّة اقتدارها. وعلى حسَبِ ذلك كانت زِرايتها على كُلّ من قصَّر عن ذلك التّمام، ونقَص عن ذلك الكمال))[5].

وقد يضاف الى الآلة فيكون أشهر نُعوتها، ويضاده اذاك

(1) ب 136/1 .
(2) ب 14/1-15 .
(3) شكلها المحقق بفتح التاء، ولعل الضم أصوب.
(4) ب 29/3 . وهو شاهد ايضا على مناظرة المُلْق للمستمع.
(5) ب 27/4-28 .

النُّقْصَان[1]. كما قد يضاف الى حُسْن البيان. قال أبو عثمان: ((وحُسْن الاشارة باليد والرأس، مِن تَمَام حُسْن البيان باللسان))[2].

تَمَام ٱلْحُرُوف:

وتَمَام الحُرُوف: معناه النطق بها على الوجه الأكمل. ولا يكون ذلك الا مع تَمَام الأسنان. ولذلك فالنقصان في هاته يؤدي الى النقصان في تلك. قال أبو عثمان: ((وزعم يَحْيَى بن نُجَيم...، أحد رُوَاة البصرة، قال: قال يونُسُ بن حبيب، في تأويل قول الأحنف بن قيس:

أَنَــا ٱبْنُ الزَّافِرِيَّــةِ أَرْضَعَتْنِي
بِثَــدْيٍ لاَ أَجَــدُّ وَلاَ وَخِيــمِ
أَتَمَّتْنِي، فَلَمْ تَنْقُــصْ عِظَــامِي
وَلاَ صَوْتِي، إِذَا جَــدَّ ٱلْخُصُومُ[3]

قال: انما عَنَى بقوله: ((عِظَامِي)) أسْنَانَه التي في فمه، وهي التي اذا تَمَّتْ تَمَّتِ الحروف، واذا نَقَصَتْ نقَصَتِ الحروف))[4].

التَّمْتَام:

والتَّمْتَامُ هو الذي يتَتَعْتَعُ لسانه في التاء عند النطق بها. ((قال الأصمعي: اذا تَتَعْتَعَ اللسان في التاء فهو تَمْتَام))[5].

وليس من المحمود ان يكون المتكلم تَمْتَاماً، لأن ذلك يجعله ((غير مُعْرِبٍ عن معناه، ولا مُفْصِحٍ بحاجته))[6]. قال ابو الزَّحف:

لَسْتُ بِفَــأْفَــاءٍ وَلاَ تَمْتَــامِ
ولا كثــيرِ الهُجْرِ في الكَــلاَمِ

---

(1) ن: الآلة.
(2) ب 1/79.
(3) ومع ان المحقق لم يخرج البيتين ليُعرف المَجْرَى، فقد جزم بأن الإقواء في الثاني.
(4) ب 1/59. ويراجع عن دور الأسنان في البيان، ما قبل النص وما بعده.
(5) ب 1/37.
(6) ب 1/38.

وأنشد... للخَوْلاَنِيّ في كلمة له:

.... كَمَقَالَةِ التَّمْتَامِ لَيْسَ بِمُعْرِبِ))[1]

لكنه مع ذلك غيرُ مَلُوم، لأن الناس ((لا يلومون من استولى على بيانه العجز. وهم يذمون الحصِر... وليسَ اللَّجْلاَجُ والتَّمْتَام... في سبيل الحصِر))[2].

---

(1) ب 38/1.

(2) ب 12/1.

التَّثْقِيفُ[1]

(المُثَقَّفُ)

التَّثْقِيفُ:

مَرَدُّ الثلاثيِّ من هذه المادة الى الحِذْقِ والسُّرْعَة. يقال: ((ثَقُفَ الرَّجُلُ ثَقْفاً وثَقَافَةً: أيْ صَارَ حَاذِقاً خَفِيفاً))[2]، و((الثَّقْفُ: الحِذْقُ في إدْرَاكِ الشَّيْءِ وَفِعْلِهِ... يُقَال ثَقِفْتُ كَذا: إذَا أَدْرَكْتَهُ بِبَصَرِكَ لِحِذْقٍ فِي النَّظَرِ))[3]. ومَرَدُّ الرُّبَاعِيِّ منها الى التَّسْوِيَة والتَّقْوِيم حسّاً ومعنًى. فتثقيف الرِّماح: (تسويتها))[4] و((ثَقَّفَهُ تَثْقِيفاً: سَوَّاه وقَوَّمَه... وَمِنَ المَجَاز: التَّثْقِيفُ: التَّأدِيبُ والتَّهْذِيبُ))[5]. وَهِي عند ابن فارِس ((كلمةٌ واحدةٌ يَرْجِعُ اليها الفُرُوع، وهو إقامَةُ دَرْءِ الشَّيْءِ))[6].

أما في اصطلاح (البيان):

فالتثقيف له معنيان:

أ - (التثقيف) للشعر: هو معاودة صاحبِه النظرَ فيه بالاصلاح

---

(1) ن: أسس النقد 484–489، والقاضي الجرجاني 149.

(2) ص/ ثقف.

(3) مف/ ثقف.

(4) س/ ثقف. ومنه ((رمح مثقَّفٌ أي مقوَّم)) (مف/ثقف).

(5) ت/ ثقف. وينظر ايضا: أ/ثقف.

(6) م/ثقف. و((الدَّرْءُ: الميل والعوَج في القناة ونحوها)) (ق/درأ).

والتَّحْسين حتى تخرُج ((أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة))[1].

وقد كان معروفا قبل (البيان) بنحو قرن على الأقل. قال سُويد ابن[2] كُرَاعَ المُكْلِي[3]، وقد أطال الوقوف بأبواب القوافي:

((إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرْوَى عَلَيَّ رَدَدْتُهَا
وَرَاءَ التَّرَاقِي، خَشْيَةً أَنْ تَطَلَّعَا
وَجَشَّمَنِي خَوْفُ ٱبْنِ عَفَّانَ[4] رَدَّهَا
فَثَقَّفْتُهَا حَوْلاً جَرِيداً وَمَرْبَعَا
وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ
فَلَمْ أَرَ إِلاَّ أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا))[5]

وفي تطلُّبِهِ الزمنَ الطويل يقول أبو عثان أيضاً:

((ومِن شُعراء العرب مَن كان يدَع القصيدة تمكُث عنده حَوْلاً كريتا، وزمناً طويلا، يُردِّدُ فيها نَظَرَه، ويُجيل فيها عقله، ويُقلِّب فيها رأيه، اتِّهاما لعقله، وتتبُّعاً على نفسه، فيجعل عقله زِماما على رأيه، ورأيه عِيارا على شعره، إشفاقاً على أدَبه، وإحْرازاً لما خوَّله الله تعالى من نعمته...))[6].

والدليل على أن هذا الكلام في التثقيف هو قوله بعدُ مشيرا اليه: ((وقد فسَّر سويد[7] كَرَاعَ المُكْلِيّ ما قلنا في قوله:

---

(1) ب2/13 .

(2) ن: ما تقدم في: 51 .

(3) جعله ابن سلام في الطبقة التاسعة من الجاهليّين مع ضابِيء البُرْجُمِيّ، والحُوَيْدِرة، وسُحَيْم عبْدِ بني الحَسْحَاس، وقال عنه: ((كان شاعرا مُحْكِماً: وكان رجل بني عُكْل، وذا الرَّأي والتقدم فيهم)) (طبقات ابن سلام 176).

(4) يقصد سَعِيدَ بن عثان بن عفان ((وكان عاملاً لمعاوية على خراسان)) (طبقات ابن سلام 688). أما سبب الخوف فيُنظر في الأغاني 12/340–343 . وخالف ابن قتيبة في الشعر والشعراء 635 فجعل السبب غير السبب، وابن عفان هو الخليفة عثان رضي الله عنه.

(5) ب2/12 . وحَوْلٌ جَرِيدٌ: أي عامٌ كامِل.

(6) ب2/9 . وكريت: تام.

(7) ن: ما تقدم في: 51 .

أَبِيتُ بِأَبْوَابِ ٱلْقَوَافِي كَأَنَّمَا
أُصَادِي بِهَا سِرْباً مِنَ ٱلْوَحْشِ نُزَّعَا))[1]

وبعد ذِكْرِ الأبيات الثمانية[2] التي منها المُقتطَف السابق قال: ((ولا حاجة بنا، مع هذه الفِقَر، الى الزّيادة في الدّليل على ما قلنا)).[3]

والتثقيف بهذا المعنى مذهب ((أصحاب الصنعة))[4] أو ((عَبِيد الشعر))[5] زهير والحُطَيْئة واشباههما عند الأصمعيّ. أمّا عند ابي عثمان، فكل ((مَن تكسّب بشعره، والتمس به صِلات الأشراف والقَادَة، وجوائز الملوك والسادَة، في قصائد السّماطَيْن، وبالطّوال التي تُنْشَد يوم الحَفل، لم يجد بُدّاً من صنيع زهير والحطيئة واشباههما. فاذا قالوا في غير ذلك، أخذوا عَفْوَ الكلام وتركوا المجهود))[6].

وأهم مرادف له: التَّنْقيح الا أن هذا أشهر منه كما سيأتي[7].

ب - التثقيف للخطيب او للشاعر: هو تأديبه ورياضته على الصنعة حتى يَمهَر ويستقيم. وليس بقويّ الاصطلاحيّة كالسابق. ((قال زَبّان[8]:

إِنَّ بَنِي بَدْرٍ[9] يَرَاعٌ جُوفُ كُـلُّ خَطِيـبٍ مِنهمُ مَؤُوفُ
أَهْوَجُ لا يَنفَعَه التَّثْقِيفُ))

وقال أبو تمّام مُخَوِّفاً المهجوَّ من قصائده، ومفتخرا بشاعريته:

---

(1) ب12/2 .
(2) ب12/2-13 .
(3) ب13/2 .
(4) ب13/2 .
(5) ب13/2 . وينظر عنهم: العمدة 133/1، والصبغ البديعي 20-21 والقاموس 130.
(6) ب13/2-14 .
(7) ن: التهذيب.
قال المحقق انه ((زبّان بن سيّار الفَزَاري))، وذلك أيضا ما في هامش مق 88. وهو شاعر جاهلي من شعراء المفضّليات والأصمعيات. قال عنه أبو عثمان في ح447/3: ((وهو من دُهاة العرب وساداتهم)). واكثر أخباره مع ابنه منظور أو مع صهره النابغة، أو مع حاجبه الغادرة. ولعل كتاب: جمهرة نسب قريش، أو في مصدر عنه وعن أشعاره وخصوصا ما في 5/1-31.
(8) ن: المفضليات 353 ، أصلاً وهامشا.
(9) ب169/2 .

((مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَ ٱلْكَلَامُ بِبَابِهِ
وَٱكْتَنَّ فِي كَنَفَيْ ذَرَاهُ ٱلْمَنْطِقُ
قَدْ ثَقَّفَتْ مِنْهُ ٱلشَّآمُ وَسَهَّلَتْ
مِنْهُ ٱلْحِجَازُ وَرَقَّقَتْهُ ٱلْمَشْرِقُ))[1]

ٱلْمُثَقِّفُ:

والمثقِّف للشعر: هو الذي يقوم بعملية التثقيف، ولم يَرِد صريحا في الاصطلاحية، الا انها تستفاد من طرفي التشبيه في قول ابن الرِّقاع[2]:

((وقَصِيدَةٍ قَدْ بِتُّ[3] أَجْمَعُ بَيْنَهَا
حَتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
نَظَرَ ٱلْمُثَقِّفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ
حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافُهُ مُنْآدَهَا))[4]

والمثقِّف أيضاً: القائم بعملية التعليم عموما كالمعلِّم والمؤدِّب. قال أبو عثمان: ((وانما يمتنع البالغ من المعارف من قِبَل أمور تعرض... والموانع قد تكون من قِبَل الأخلاط الأربعة... ومن ذلك ما يكون من خُرْق المعلم، وقلة رِفْق المؤدِّب وسوء صبر المثقِّف. فاذا صفَّى الله ذهنه ونقّحه وهذّبه وثقّفه... لم يلبث ان يعلَم.))[5].

---

(1) ب312/3 . والبيتان في الديوان 401/4. وهما آخر قصيدة يهجو بها ((عتبة بن أبي عاصم، شاعر أهل حمص))، وقبلها ما يُتمِّمُ المعنى:

مِنْ أينَ شِئْتَ من البلادِ فإنَّ لي ... سُوراً عليكَ من الرجالِ يُخَنْدَقُ

* * *

وقصائداً تَسري اليكَ كأنها ... أحلامُ رُعْبٍ أو خطوبٌ طُرَّقُ

وقد روَى ابو عثمان البيت الاول منها برواية مغايرة، تتفق أحيانا مع بعض روايات أصول الديوان. [ن: الديوان 400/4].

(2) عديُّ بن زيد... العامليّ، الشاعر الأموي المشهور.

(3) تذكر بـ((أبيتُ)) عند العُكليّ، وكأن البيات من لوازم التثقيف وأماراته.

(4) ب244/3. ((وكُعُوب الرُّمح: النواشِز في أطراف الأنابيب)) (ص/كعب). والبيتان في: ح64/3، والشعر والشعراء 78، 619، والموشح 3،... وهما من قصيدة مشهورة نشرت بالطرائف 87-91؛

(5) ب293/3-294 . وهناك نص يستفاد منه ان من الرأي المثقّف أيضا، لكنه لم يذكر صراحة. قال أبو عثمان، بعد تقريره ان العرب في الخطب تترك الجهود وان في الطِوال: ((وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا الى الرأي في معاظم التدبير... ميَّثوه في صدورهم... فاذا قوَّمه الثقاف وأدخل الكير... أبرزوه محكَكاً منقّحاً...)).

الجَامِعُ[1]

(جَوَامِعُ - أَجْمَعُ - جِمَاع)

اَلْجَامِعُ:

((الجَمْعُ خِلافُ التَّفريق[2])) أو هو ضَمُّ ((الشيء بتقريب بعضه من بعض))[3] و((الجامعُ الأَتانُ أوّلَ ما تَحْمِلُ[4])) و((اشترى فلان دَابَّةً جَامِعاً أيْ تَصْلُحُ لِلسَّرْجِ وَالإكَافِ))،[5] و((قِدْرٌ جَامِعٌ وَجَامِعَةٌ وجِمَاع كَكِتَاب: أي عظيمة[6]))، و((الرجل المُجْتَمِع: الذي بَلَغَ أَشُدَّه))[7]، و((جَامِعُ الْكَلِمِ: ما يكون لَفْظُهُ قَلِيلاً، ومعناه جَزِيلاً[8]))، و((الجِمَاعُ: مَا جَمَعَ عَدَداً أي كَلِمَةً تَجْمَعُ كَلِمَاتٍ))[9].

أما في اصطلاح (البيان):

---

(1) ن: الصناعتين 417-420، والمثل السائر 1/96-100، والطراز 3/141-144، وك/جمع، وتاريخ آداب العرب 2/316-322، والصبغ البديعي 412-413، والحديث النبوي 423-429، والمفاهيم 153-154.

(2) ج/جمع.

(3) مف/جمع.

(4) م/جمع.

(5) أ/جمع. ((والإكافُ المِبْرَد... بَرْذَعَته)) (ق/أكف).

(6) ت/جمع.

(7) س/جمع.

(8) تع/الجيم. وفي ك/جمع: ((جامع الكلام... يعني الكلام الوجيز الذي تكون ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة)).

(9) النهاية/جمع.

فالجامع يحتمل معنيين:

أ - الجَامِع: هو الخطيب المتمكّن، الوافر الحظ من العقل والرّأي. كأنه من الأَتان الجامع أو الرجل المجتمع.

ب - الجامع: هو الخطيب الذي أُوتِيَ جَوَامِع الكَلِم. كانه من دابّة جامع أو قِدر جامع. ولعل الراجح الأول؛ لمضادّته للمنخوب، وعطفه على التّام[1]، وشموله للمعنى الثاني باللُّزوم.

وهو مِن اعظم نعوت الخطيب والفصيح. قال أبو عثمان: ((... وانتحال المعروف ببعض الغزارة... أنه البحر الذي لا يُنْزَح... أيسرُ مِن انتحال الحصِر المنخوب أنه في مِسلاخ التّام الموفَّر، والجامع المُحَكَّك[2])) وقال أيضاً: ((وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيباً شاعرا، وفصيحا جامِعا))[3].

جَوَامِعُ الكَلِم:

وجَوَامِعُ الكَلِم: جمع جامع[4] ((وهو القليل الجامع للكثير))[5]، أو بتعبير آخر لأبي عثمان ايضا: ((هو الكلام الذي قلّ عددُ حروفه، وكثُر عددُ معانيه))[6] قال مستدِلاً بالنَّقْل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أُعطِي ذلك: ((والذي يدلُّك على أن الله عز وجل قد خصّه بالايجاز،

---

(1) ن: التام.

(2) ب 13/1 . والنص منقول بكامله في: التام.

(3) ب 328/1 ،وورد أيضا:(جامعة) موصوفا بها الكلمة،لكن اصطلاحيتها ليست بِبيّنة. قال أبو عثمان: ((وانشدني ابن الاعرابي كلمةً جامعةً لكثير من المعاني؛ وهي قول الشاعر:

أسكُت ولا تنطِقْ فانت خَبْجَابْ	كُلُّكَ ذو عَيْبٍ وانت عَيّابْ
إن صدّقَ القوم فانت كذّابْ	او نطقَ القوم فانت هَيّابْ
أو سكت القوم فانت قَبْقَابْ	أو أقعدُوا يوماً فانت وَجّابْ))

(ب 57/1).

(4) وقيل جامعة. جاء في المثَلْ السائر 96/1: ((الفصل الخامس في جوامع الكلم... فالكَلِم جمع كلمة، والجوامع جمع جامعة، والجامعة اسم فاعلة من جَمَعتْ فهي جامعة كما يقال في المذكر جَمَعَ فهو جامع. والمراد بذلك أنه صلى الله عليه وسلم أوتيَ الكَلِم الجوامعَ للمعاني)).

(5) ب 29/4 .

(6) ب 16/2-17 . ولم يُذكَر جامع الكلم هنا ولا جوامعه، ولكنه المعنى.

وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني، قوله صلى الله عليه وسلم: بالصبا، وأعطيت جوامع الكلم[1]...))[2]. ومنه يستفاد قِدَم الاستعمال.

أجْمَعُ:

وأجْمَع: اسم التفضيل من ((الجَمْع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة)) . قال ((خَلَف[3] (نحو 180 هـ): لم أرَ أجْمَعَ من بيت امرىء القيس:

أفَـــادَ وَجَـــادَ وَسَادَ وَزَادَ
وَقَـــادَ وَذَادَ وَعَـــادَ وَأفْضَـــلْ[4]

ولا أجمع من قوله:

لَـهُ أيطَـلاَ ظَبْيٍ وَسَـاقَـا نَعَـامَـةٍ [5]
وَإرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ)) [6]

---

(1) الذي في الروايات الصحيحة المعروفة لحديث: ((جوامع الكلم)) هو النصر بالرُّعب لا بالصَّبا. (ن: صحيح البخاري 65/4، 43/9، 47، وصحيح مسلم 371-372، ونيل الاوطار 307/1-308) وأقرب تلك الروايات الى ما في (البيان) هو لفظ مسلم: ((فُضِّلْتُ على الانبياء بستٍ: أعطيتُ جوامع الكلم، ونُصِرتُ بالرعب...)). ولا يبعد ان يكون أبو عثمان، قد خلط بين صدر هذا الحديث، وصدر حديث آخر هو: ((نُصِرت بالصَّبا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبور)). (صحيح مسلم 617، وصحيح البخاري 40/2-41).

(2) ب28/2 .

(3) يقصد خَلَفَ بن حيّان الأحمر البصري، الراوية النحوي المشهور، الذي كان أعلم الناس بالشعر.

(4) البيت - مع المنسوب - في ديوان امرىء القيس 470. وبه ختم ابن رشيق في العمدة 31/2 (باب التقسيم) التام على الجمع قائلا: ((وأصْلُ هذا كله من قول امرىء القيس:

أفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأفْضَلْ))

ويشبه ما في الوساطة 338 .

(5) البيت بنفس الرواية في الديوان 21. وقبله في العمدة 24/2 (باب التقسيم أيضا): ((وزعم الفرزدق ان أكمل بيت قالته العرب - أو قال: أجمع بيته - قول امرىء القيس:...)).

(6) ب53/4 والخبر في ح52/3-53. وينظر أيضا: ب106/1-107.

جِمَاعُ البلاغة:

وجِمَاع البلاغة: هو ما يجمع امرها، ويلزم من وجوده وجودُها...[1]

---

(1) ن: ما تقدم في: 117-118 .

اَلْحُبْسَةُ[1]

للحُبْسَة في المعاجم شروح عِدة متقاربة[2]، أهمها قول الزمخشريّ: ((وَبِفُلَانٍ حُبْسَةٌ: وهي ثِقَلٌ يَمْنَعُ مِنَ ٱلْبَيَانِ. فان كان الثِّقَلُ من العُجْمَة فهو حُكْلَةٌ))[3]، وقول المُبَرِّد: ((الحُبْسَةُ تَعَذُّرُ الكلامِ عند إرادتِه))[4]، وقولُ الدكتور جميل صليبا: ((الحُبْسَة... عند المُحْدَثِين من علماء النفس: فَقْدُ القدرة على الكلام جزئيا أو كليا))[5]. واشتقاقها من ((الحَبْس: المنع من الانبعاث[6])).

أما في اصطلاح (البيان):

فالحُبْسَة هي ذلك النوع من العَجْز النطقي الذي يجعل صاحبه - عند ارادة البيان عن مراده - يَضيق صدرُه ولا ينطلق لسانه، فلا يقدِر - لذلك - ان يُفهِم المخاطَب إلا مع بعض المشقّة، وفي مدة أطولَ

---

(1) ن: الكامل 221/2، 222، والبرهان 215، وقانون البلاغة (رسائل البلغاء 433-434،) والعربية 115، والبلاغة العربية 111، وتاريخ آداب العرب 160/1، وبلاغة ارسطو 82، واسس النقد 635، ومحاضرات 305 والمفاهيم 64-65، وعلم اللغة العربية 250.

(2) ن: ج، ل، مص،.../حبس.

(3) أ/حبس.

(4) ل/حبس. والنص في الكامل 221/2، وبتصرف في ت/حبس.

(5) المعجم الفلسفي 442/1. وينظر أيضا: محاضرات 298-304، فهناك بسط الحديث عن الحبسة من هذه الوجهة. ومما جاء فيه ان ((الحبسة كما عرفها البعض: هي نسيان الاشارات التي يتمكن بواسطتها الانسان المتمدن من مبادلة آرائه وافكاره بافكار بني جنسه،...)) ص301.

(6) مف/حبس. وعند الجوهري ان ((الحبسة بالضم الاسم من الاحتباس)). (ص/حبس).

من المعتاد، وان كان لا يَلْثَغُ ولا يَتَتَعْتَعُ في أيّ حرف[1]. قال أبو عثمان، محاولاً تبيين نوع ثِقَلِها: ((ويقال في لسانه حُبْسَة إذا كان الكلام يثقل عليه، ولم يبلُغ حدّ الفأفاء والتمتام[2])).

وفي معرض حديثه عن العِي والبيان قال، مرادفا بينها وبين العُقْدة أو التعقيد: ((وسأل اللهَ عز وجل موسى بن عمران عليه السلام حين بعثه إلى فرعون بابلاغ رسالته، والإبانة عن حجّته... فقال حين ذكر العُقدة التي كانت في لسانه، والحُبسة التي كانت في بيانه: (وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي[3])... وقال موسى صلى الله عليه وسلم: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي[4]) وقال: (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي[5]) رغبةً منه في غاية الإفصاح بالحجّة.. لتكون الأعناق اليه أَمْيَل، والعقول عنه أَفْهَمَ... وان كان قد يأتي مِنْ وَراء الحاجة، ويبلغ أَفْهَامَهُم على بعض المشقّة. ولله عز وجل ان يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل...

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العُقْدة، وأطلَق ذلك التعقيد والحُبْسَة قوله: (ربِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي[6]...) إلى قوله: (قَدْ

---

(1) وقد وهم بعض الدارسين هنا وهماً مركّباً، حين قال عن أبي عثمان: ((ومن التفاتاته الدقيقة ما كتبه خاصا بالنطق... أو بما يسمى الآن (علم الأصوات)... فقد ذكر الحروف التي يتعرض صاحبها للثغة عند النطق، وذكرها باسمائها، من الفأفأة والتمتمة، واللفف والحُبْسَة، واللُّكْنَة ،والعُقْلَة، مبينا اشدها وايسرها في العيب. والنطق بما كانت تفخر به العرب أو تعيبه...)). (بلاغة أرسطو 82). وليست الاسماء التي ذكر من اللثغة في شيء، ولا يشبه اللُّثغة منها إلا النوع الأشهر من اللُّكنة.
فالوهم اذن ليس في جعل الحبسة ضربا من اللُّثغة فحسب، بل فيما هو أكبر من ذلك، وهو تنزيل اللثغة منزلة العيز. (ن: العيز).

(2) وقد مرّ هذا النص في المحاضرات المتقدمة ص: 305 ،فذهب بذهاب المقارنة فيه شطر هام من تحديد ابي عثمان للحبسة. والنص من ب 1/39.

(3) سورة طه/ 26–27 .

(4) سورة القصص/ 34 . وفي قراءة نافع برواية ورش السائدة في المغرب: ((رِداً يُصَدِّقُني) جاء في كتاب السبعة 494 : ((قوله: (ردءا) قرأ نافع وحده (رداً) مفتوحة الدال منوّنة غير مهموزة. وقرأ الباقون (ردْءاً) ساكنة الدال مهموزة. واختلفوا في ضم القاف واسكانها من قوله: (يصدّقني) فقرأ عاصم وحمزة (يصدقُني) بضم القاف، وقرأ الباقون (يصدقْني) جزماً)).

(5) سورة الشعراء/ 12 .

(6) سورة طه/ 24–35 .

أوتيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى[1] ...))[2].

وللحُبسة اسباب متعددة:

فهي قد تكون ((مِن عَجْزٍ في الخِلْقة))[3]، كحُبْسة موسى عليه السلام. وهذا السبب هو الرئيسي والأكثر.

وقد تكون من أثر اللغة السابقة على العربية، كالحُبسة التي نفاها ابو عثمان عن اسماعيل عليه السلام فقال: ((ولا بُدَّ من أن نذكر فيه[4] شأن اسماعيل صلى الله عليه وسلم وانقلاب لغته بعد أربع عشرة سنة... وكيف لَفَظ بجميع حاجاته بالعربية، على غير تلقين ولا ترتيب، وحتى لم تدخله عُجْمَة ولا لُكْنَة ولا حُبْسة، ولا تعلَّق بلسانه شيء من تلك العادة))[5].

وقد تكون فقط من طول الصَّمت، كالحُبسة المشار إليها في قول ((بَكْر بن عبدالله المُزَنيّ (108 هـ): (طول الصمت حبسة)))[6]. وتمتاز بأنها عارضة كسببها، وأن العَجْزَ فيها أشبهُ بالعي.

والحُبسة عموماً من موانع البيان والبلاغة، لكونها نوعاً من أنواع العَجْز[7] الذي هو – عند التأمُّل – ضرب من ضروب التقصير عن المقدار، وان كان الناس ((لا يلومون مَن استولى على بيانه العَجْز، وهم يذمُّون الحَصِر ويؤنبون العَيّ))[8] لأنه ((ليس اللَّجْلاج... وذو الحبسة ... في سبيل الحصير... والعي))[8].

وقد كانت معروفة زمن العتَّابي القائل: ((كل من أفهمَكَ حاجته من

(1) سورة طه. 24 –35.
(2) ب1/7–8 . وينظر أيضا: 15/1
(3) تعبير لأبي عثمان استعمله عندَ حديثه عن البَكَمْ (ب27/4)، وهو صالح هنا أيضا.
(4) أي الجزء الثاني من (البيان).
(5) ب383/1. وبه يتم تصحيح ما في المفاهيم 71 من ((ان ثِقَل الحبسة ليس ناتجا عن تأثير لغة اجنبية سابقة)).
(6) ب272/1. وفي السياق ما يوضح المراد اكثر.
(7) ن: العجز. وفي ح21/4 تصريح بلفظ العي.
(8) ب12/1 .

غير اعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ))[1]، لقول سائله له: ((قد عَرَفْتُ الاعادة والحُبْسة، فما الاستعانة[1]))،

ومتى اشتدَّتْ وخالطها لَثَغٌ، فانها تَؤُولُ إلى حُكْلَة. قال أبو عثمان: ((يقال في لسانه حُكْلَة: إذا كان شديد الحُبْسة مع لَثَغ[2])).

---

(1) ب 113/1 .

(2) ب 325/1 . ون: الحكلة.

اَلْحَارَّةُ

(اَلْحَارُّ)

الحارة: الحارَّة في اللغة: مُؤَنَّث الحارّ، وهو بمعانٍ اشهرها: انه ((ضِدُّ البَارِد))[1].

أما في اصطلاح (البيان):

فالْحَارَّةُ من النَّوَادِرِ: هي الجيِّدة الممتعة، والمليحةُ المعنى المُضحِكة، والتي تُقابَل عادة بالاعجاب والطرَب، عكس الباردة[2].

وليس في النوادر أطيب منها، إلا ما نَدَرَ مِمَّا بَرَد جداًّ. ومن ثَمَّ كان أكبر نُعوت النادرة أنها الحارَّة جداً. قال أبو عثمان: ((وقد يُحتاج إلى السَّخيف في بعض المواضع، وربما أمتَع باكثر من امتاع الجَزْل الفخم من الألفاظ، والشريف الكريم من المعاني. كما أن النادِرَة الباردة جدا قد تكون أطيب من النادرة الحارَّة جدا[3]))

اَلْحَارّ: والحار جدا في قول أبي عثمان، متحدِّثا عن قُبح النادرة الفاترة: ((وكذلك الشِّعر الوسَط والغناء الوسَط. وانما الشأن في الحارِّ جداً والبارد جدا))[4]. – يحتمِل فيا يحتمِل[5] أنه ما حَرَّ من الشعر جداً.

(1) ج/حر.

(2) ن: الباردة. وفي ح464/3–472 نماذج (من حارِّها وبارِدِها)). وينظر ايضا ما في ب333/2–334.

(3) ب145/1 وفي البخلاء 7 : ((ولو أن رجلا... ولّدَ نادرة حارة في نفسها، مليحة في معناها، ثم اضافها الى صالح بن حنين... والى بعض البُغَضاء، لصارت باردة، ولصارت فاترة. فان الفاتر شر من البارد)). وينظر ايضا: الفاترة والنوادر.

(4) ب145/1 .

(5) ن: ما تقدم في: 94 .

وهو الذي لا يَتَمَالَك مُتَلَقِّيه، من شِدَّة حُسْنه، أن يَظَلَّ ساكناً بارداً[1].

ولم يَرِد في (البيان) نعتٌ للشعر بالحارّ - ولا بالبارد - صراحة[2].

(1) وكان أسامة بن مُنقذ، وهو يقول: ((أعلم أن الشعر النادر هو الذي يستفز القلب، ويُعمي المزاج في استحسانه. والبارد بضد ذلك...)) (بديع أسامة 160) - لم يكن يقصد بالنادر الا الحار جداً.

(2) وورد في ج464/3 ما هو أقرب الى التصريح مما في (البيان) هو: ((نذكر شيئاً من نوادر واشعار؛ (وشيئاً) من أحاديث من حارها وباردها)).

المُحَكَّكُ

يقال: ((حَكَّ الشيءَ بيده يَحُكُّه حَكّاً... وَفَرَسٌ حَكِيكٌ: إذا نُحِتَ حَافِرُهُ مِنْ أَكْلِ ٱلْأَرْضِ إِيَّاهُ حَتَّى يَرِقَّ))[1] و((أَنَا جُذَيْلُهَا ٱلْمُحَكَّكُ: أي ٱلْمُمَلَّسُ لِكَثْرَةِ مَا ٱحْتُكَّ بِهِ))[2] و((حَكَكْتُ الشَّيْءَ... قَشَرْتُهُ[3])). ومن المجاز: ((أَنْقَحَ شِعْرَهُ: اذا نَقَّحَهُ وَحَكَّكَهُ[4])). ونَفْسٌ مُحَكَّكَةٌ. قال أبو عثمان: ((وكنتُ أظنُّ أن قولهم: (مُحَكَّك) كلمةٌ مُوَلَّدة حتى سمعت قول الصُّنب بن عليّ الكِنَانيّ:

أَبْلِـغْ فَزَارَةَ أَنَّ ٱلـذِّئْـبَ آكِلُهَـا
وَجَـائِـعٌ سَغِـبٌ شَرٌّ مِنَ ٱلـذِّيـبِ
أَزَلُّ أَطْلَسُ ذُو نَفْسٍ مُحَكَّكَـةٍ
قَدْ كَانَ طَارَ زَمَاناً فِي ٱلْيَعَاسِيبِ[5]))

أما في اصطلاح (البيان):

(1) ع/حك.
(2) أ/حك. وينظر عن القولة: شرح اشعار الهذليين 450/1 وب296/3، فلعلها ليست للحُبَاب بن الْمُنذِر.
(3) مص /حك.
(4) ل/نقح.
(5) ب204/1 ((والأَزَلُّ السَّرِيع... والخفيف الوَرِكَيْن)). والأطلس: ((الذئب الأَمْعَطُ (الذي قَلَّ شَعَره) في لونه غُبْرَةٌ الى السواد)). و(اليَعْسُوب: أَمِيرُ النَّحْلِ...)) (ق/زل، طلس، عسب) وينظر عن اليعسوب: ح/ الفهرس

أما البيتان ففي الوحشيات 75 برواية ((أو جائع)) واسم الشاعر هناك: ((مُضْتَب بن...)).

فَالمُحَكَّكُ ورد بمعانٍ هي:

أ - المُحَكَّك من الشِّعْر: هو الذي أُعيد فيه النظر مِراراً، وَوُقِفَ عند كلّ بيت فيه بالنَّحْت والتَّحْسين حتى يستويَ مع غيره في الجودة، وحتى تُصبح القصيدة كلُّها مثلَ قناة ((مُحَكَّكَةِ الكُعُوبِ مُثَقَّفَةٍ من الاعْوِجَاج[1])).

وذلك خير الشعر عند الحُطَيْئة وامثاله من ((عَبِيد الشعر[2])). ولـذلـك قـال: ((خَيْرُ الشِّعر الحَوْليُّ المُحَكَّـكُ[3])). واشهر منـه في الاصطلاحية وأرسخ: مرادفه المُنَقَّح[4].

ب - المحكَّك من كلام الخطباء: هو الذي حُضِّر وجُوِّد قبل أن يُخْطَب به. ولذلك قُوبِل بالخَشِيب، وعُطِفَ على البَائِت. ((قال البَميثُ الشاعر (134 هـ)، وكان أخطبَ الناس[5]: ((إني والله ما أُرْسِلُ الكلام قضيباً خَشِيباً، وما أُريد أن اخطب يوم الحَفْل الا بالبائِتِ المحكَّك))[6].

جـ -المُحَكَّكُ من الرأي في الخطابة: هو الذي لم يُبْرَزْ الا بعد أن فُحِصَ ومُحِّص. وانما يفعل العرب ((ذلك اذا احتاجوا الى الرَّأي في معاظم التدبير... فاذا قَوَّمَه الثِّقاف وأدخِل الكِير... أبرَزُوه محكَّكاً منقَّحاً...[7])). وليس بِقَوِيٍّ الاصطلاحية.

د - المحكَّك من الخطباء: هو الذي أحكَمَتْ عقلَه التجارب حتى

(1) ب92/3 . ((وكُعُوبُ الرُّمْحِ: النواشِزُ في أطراف الأنابِيب)) (ص/ كعب).
(2) ب13/2 .
(3) ب13/2. والمعروف المشهور: المُنَقَّح، بدل: المُحَكَّك. وهو ما في ب 204/1 مُسنداً. وعليه اقتصرت المعاجم.
أما ابن قتيبة فجمع بين روايَتَي (البيان) فقال: ((وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحوليُّ المُنَقَّحُ المُحَكَّكُ)) (الشعر والشعراء 78 ، وعيون الأخبار 182/2). وينظر أيضاً عن المنقَّح: بديع أسامة 295، وعن المحكَّك: تحرير التحبير 401.
(4) ن: المنقح.
(5) ن: ب45/1 ، 10/3-11 ,84 .
(6) ب204/1 ويقارن بما في 44/2 ؛
(7) ب14/2 .

اصبح أَصِيلَ الرَّأي سديدَ التفكير. وقد استُعمِل بهذا المعنى نَعْتا للجامع في قول أبي عثمان: ((وانتحالُ المعروف ببعض الفَزارة... انه البحر الذي لا يُنْزَج... أيسرُ من انتحال الحَصِر المَنْخُوب انه في مِسْلاخ التّامِّ المُوَفَّر، والجامع الحَكَّك[1])).

(1) ب13/1 . وينظر الشاهد تامّا في: التامّ.

الحُكْلَة[1]

أجمعت المعاجم على أن ((الحُكْلَة في اللسان: كالعُجْمَة وَزْناً وَمَعْنًى[2]))، أي ((لا يُبِينُ صاحِبُها الكلام[3]، الا الجَمْهَرَة، ففيها ان ((الحُكْلَة غِلَظٌ في اللسان يقال: في لسانِه حُكْلَةٌ: أي غِلَظٌ))[4] وَتَقَبُّضٌ[4]. والمادة عموما عند ابن فارس: ((أَصْلٌ صحيح مُنْقَاسٌ، وهو الشّيء لا يُبِين. يقال: إن الحُكْلَ: الشيء الذي لا نُطْقَ لَهُ مِنَ الْحَيَوان، كالنَّمْل وغيره))[5].

أما في اصطلاح (البيان):

فالحُكْلَة: هي ذلك الضرب من العَجْز النُّطْقِيّ الشديد الذي يتولّد من اجتماع عِدة آفات في جهاز النطق، تمنع الانسان من البَيَان عن المُراد، ومن الطَّلاقة في التعبير، ومن الفصاحة في أداء الحروف. ممّا يجعل الفَهْمَ عن صاحبها أَعْسَرَ ما يكون. كأنَّ اجتماع تلك الموانع قد

---

(1) ن: قانون البلاغة (رسائل البلغاء 433-434)، والعربية 115، والبلاغة العربية 111، وعلم اللغة العربية 250، ومحاضرات 305، والمناهج 71.

(2) مص/ حكل. وفي سواه: ((في لسانه حُكْلَةٌ:أي عُجْمَة)) (م، ص، أ، ل، ت/حكل).

(3) ل/ حكل، ومثله ما في: ص، ت/حكل.

(4) ج/حكل. وانفرد (ل) ايضا بشرح الحكلة باللُّثْغَة في قوله: ((الحكلة والحكيلة: واللُّثْغَة)) (ل/ حكل).

(5) م/حكل. وفي ح21/4: ((والحُكْلُ من الحيوان كلّه: مَالَمْ يكُن له صَوْتٌ يُسْتَبَان باختلاف مَخارجه عند تَرَجِّعِه وَضَجَرِه، وطَلَبِه ما يَغْذُوه، أو عند هِياجه اذا أَرَادَ السِّفَاد، أو عند وَعِيدٍ للقتال، وغير ذلك مِن أَمْرِه)).

غلّظ لسانه، فاصبح - لعدم مطاوعته له - شبيها بالحُكْلِ من الحيوان.

قال أبو عثمان في شرحها: ((فاذا قالوا: في لسانه حُكْلَة: فانّما يذهبون الى نُقْصان آلة المنطق، وعَجْزِ أداة اللفظ، حتى لا تُعْرَفَ معانيه إلا بالاستِدْلال[1])). وفي موضع آخر قال: ((يُقَال في لسانه حُكْلَة: اذا كان شديد الحُبْسَة مع لَثَغٍ))[2].

فذو الحكلة اذن، أعْجَمُ، ألْثَغُ، ذُو حُبْسَة[3]، لاَ جَرَمَ أنه في طَليعة مَن استَوْلَى على بَيانهم العَجْز. قال أبو عثمان: ((والناس... لا يلومون من استولى على بيانه العجز. وهم يذمون الحَصِر... وليس اللَّجلاج... وذو الحُبْسة والحُكْلَة... في سبيل الحَصِر...))[4].

---

(1) ب 40/1 . ولم يَقُلْ ذلك الا بعد أن شرح ما هو أخَفّ، كالحُبْسة، واللُّكنة، والثُّقلة. مما يؤكد شِدّة العجز في الحكلة. ويُنظَر ايضا قول التَّيميّ في نفس الصفحة، هاجياً بني تغلب.

(2) ب 325/1 . وقد تكون شِدّة الحبسة هاته، هي المعبر عنها في ح 21/4، بالثِّقل الآتي من قبل العُجْمَة: ((قال: ويقال في لسانه حبسة: اذا كان في لسانه ثِقَل يمنعه من البيان. فان كان الثقل الذي في لسانه من قِبَل العُجْمَة قيل: في لسانه حكلة)).

(3) ن: الحبسة والعجمة.

(4) ب 12/1 .

اَلْخَطَلُ[1]

(اَلْخَطِلُ - أَخْطَلُ)

اَلْخَطَلُ:

مَدَار هذه المادة في المعاجم على معنيين أساسيين: الطُّول والاضطِراب. ولعل الثاني من نتاج الاول. وقد جمعها ابن منظور في قولـه: ((والخَطَـلُ: اَلطُّولُ وَالاضْطِرَاب. يَكُون ذلـك في الإِنْسان، والفَرَسِ، والرُّمْحِ، ونحوِ ذلك))[2]. وأَدْمَجَها أبو عثمان فأَحْسَنَ مَا شَاء. قال متحدثاً عن طبقاتِ الرِّمَاح: ((ومنها الخَطِلُ وهو الذي يَضطَرِب في يَدِ صاحبه لإِفْرَاطِ طُوله))[3]. ومن المعنَيَيْن جاء ((الخَطَلُ في الكلام: اَضطِرَابُه واخْتِلاَفُه))[4]، و((الخَطَلُ: اَلْمَنْطِقُ اَلْفَاسِدُ))[5] اَلْمُضْطَرِبُ[6]، أو((الكَلاَم الفَاسِدُ الكَثِير المضطَرِب[7])).

وهناك معانٍ أخرى كالاستِرْخَاء[8]، والإِفْحَاش[9]، والخِفَّة

(1) ت: البلاغة العربية 5، والمناهم 103.
(2) ل/ خطل.
(3) ب 3/24.
(4) ج/ خطل.
(5) م/ خطل.
(6) ص/ خطل، وت/ خطل نقلا عن العباب.
(7) ل/ خطل.
(8) جل المعاجم وخصوصا (م) الذي فيه أن ((الخاء والطاء واللام أصل واحد يدل على استرخاء واضطراب)) (م/ خطل).
(9) ص، ل، ت/ خطل.

والسُّرعة[1]، والتَّلَوِّي والتَّبَخْتُر،[2] والخَطأ[3]... ولكنها فرعية.

أما في اصطلاح (البيان):

فالخَطَل له ثلاثة معانٍ[4] هي:

أ - الخَطَلُ: هو الزائد مِن الكلام عن المِقْدار[5]. ويُتصوَّر في حالَيْن: بعدَ تمام الإفهام، وبعد نَفَاد قدر احتمال المستمعين.

وهو مَعيبٌ مذموم، لأنه مُجاوزة للمقدار، ((وانما وَقَعَ النهيُ على كل شيء جاوز المقدار))[6]، ولأن ((للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية.

وما فَضَل عن قَدْر الاحتمال، ودعا الى الاستِثْقال والمَلاَل، فذلك الفاضِل هو الهَذَرُ، وهو الخَطَلُ، وهو الإسْهَاب الذي سمعتَ الحُكَماء يَعيبونه))[7].

ب - الخَطَل: هو زيادة المتكلم في الكلام عن المقدار. ((قال ابن الأعرابي عن بعض اشياخه: تكلم رجلٌ عند النبي عليه السلام، فخَطِلَ في كلامه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أُعْطِي العبدُ شرّاً من طَلاَقة

---

(1) ل، ت/خطل.
(2) ل، ت/خطل.
(3) مص/خطل.
(4) أولها اسمي، والآخران مصدريان.
(5) لفظة أوثِرَت لإيثار ابي عثمان لها. وفي ب1/202 - 203 ما يَفِي بشرحها، وسيأتي بعضه. والمقصود بها هنا: القدر المطلوب المناسب من الألفاظ للمعاني، ومن الكلام للافهام، ومن المقال للمقام.
(6) ب1/202.
(7) ب1/99. والنص صريح في تساوي الهَذَر والخَطَل والإسهاب، ولكن ذلك من جهة النتيجة فحسب (ن: الهذر، وح1/77). وفي ح1/91 نص عام عن الخَطَل يُؤيِّد ويوضح جانباً مّا هنا هو: ((والايجاز ليس يُعنَى به قلة عددِ الحروف واللفظ، وقد يكون الباب من الكلام من أتَى عليه فيما يسع بَطن طُومار فقد أوجَز. وكذلك الإطالة. وانما ينبغي له ان يَحْذِف بقدر ما لا يكون سببا لاغلاقه، ولا يُرَدِّد وهو يكتفي في الافهام بشَطْره. فما فَضَل عن المِقدار فهو الخَطَل)).

اللسان[1]...))[2].

جـ - الخَطَل: هو زيادة الكلام عن المقدار. قال أبو عثمان: ((وذكر زهير بن أبي سُلمى الخَطَل فعَابَه فقال... وقال غيره[3]:

شُمُسٌ اذا خَطِـلَ الحـديـثُ أوانِسٌ
يَرْقُبْـنَ كُـلَّ مُجَـذَّرٍ تِنْبَـالِ))[4]

والخَطَل عموما يُكَوِّن مع العِيِّ الطَّرَفَين المذمومَين للبيان والبلاغة بالمعنى الأول[5]، لأن البيان هو المقدار ((وانما وقع النهي على كل شيء جاوز المقدار، ووقع اسم العي على كل شيء قصر عن المقدار. فالعي مَـذموم والخطَـل مـذموم، ودين اللـه تبـارك وتعـالى بـين المُقَصِّر والغَالِي[6]))، ولأن البلاغة عند بعضهم هي ((الإيجاز في غير عَجْز، والإطْناب في غير خَطَل))[7].

واغلب ما يَعْرِض عند الاطالة والاطناب والاكثار. ولذلك قال شَبِيب بن شَيْبة ناصحاً: ((فإن ابتُلِيتَ بمَقام لا بدَّ لك فيه من الاطالة، فقدِّمْ إحكَام البلوغ في طلب السَّلامة من الخَطَل، قبل التقدُّم في احكام البلوغ في شَرَف التَّجْويد. واياك ان تَعْدِل بالسلامة شيئا، فإن قليلا كافياً خير من كثير غير شَافٍ))[8]، وقال ابن المقفَّع: ((فامَّا الخُطَب بين السَّماطَين، وفي اصلاح ذاتِ البَيْن، فالإكثار في غير خَطَل،

---

(1) لا وجود للحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث/شر، طلق، عبد، عطي، لسن. وجاء عنه في الاحكام 35: ((واحتج بعضهم في ذَمِّ البيان أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم: (ما أُعطي عبدٌ شراً من طلاقة اللسان). وليس كما تأوَّلوه. وانما عنى صلى الله عليه وسلم الذي يُطلق لسانَه لا يُبالي بما نَطَق به من خير أو شر. وطلاقة اللسان وكثرة الكلام داعية لقول الزُّور، والخَوْض في المَهْجُور... ومن كلامهم: مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ...)).

(2) ب 194/1.

(3) هو الأخطل كما في ب 279/1.

(4) ب 110/1.

(5) ن: ما تقدم في 135 - 136.

(6) ب 202/1. وينظر ايضا: 301/2,12/1.

(7) ب 97/1.

(8) ب 112/1.. وينظر ايضا 12/1, 97.

والاطالة في غير إملال))[1].

وأهم اسبابه التزيُّد. قال أبو عثان، مدافعا عن البيان: ((فأما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلُّف، والخطَل والتزيُّد، فإنما يخرج الى الاسهاب المتكلف، والى الخطل المتزيِّد...))[2].

ومِمَّا تقدم وغيره[3] يستفاد:

1 – أن الخطَل مصطلح من مصطلحات البيان الشفوي ولا سيا الخطابة.

2 – أنه قديمٌ جداً. قال أبو عثان: ((وذكَر زهير بن ابي سُلْمى الخَطَل فعابه فقال:

وَذِي خَطَـــلٍ فِي ٱلْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّـــهُ
مُصِيـبٌ فَمَـا يُلْمِمْ بِـهِ فَهْوَ قَـائِلُـهْ))
عَبَـأْتُ لَـهُ حِلْماً وَأَكْرَمْـتُ غَيْرَهُ
وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ))[4]

3 – أن مما يرادفه او يكاد: الهَذَرَ وَٱلْإِسْهَابَ، ومِمَّا يُضَادُّه: البيانَ والبلاغةَ والعِيّ، وكُلٌّ ما هو من المقدار أو فيه تقصيرٌ ما عنه.

الخَطِل:

والخَطِلُ: بكسر الطاء، غيرَ مضاف، صفة مشبَّهة من الخَطَل بالمعنى الثاني. أي أنه الذي كلّما تكلم زاد عن المقدار ولم يُصِبْه. ويُستعمَل استعمالَ الاسم تقريبا كالمُفحَم والبَكِيء. ولم يُذكَر الا في سياق الذمّ، ومع المُسْهَب. قال أبو عثان: ((فإن زَعَم زاعم انه لم يكُنْ في كلامهم[5]

(1) ب1/116.
(2) ب1/201.
(3) ن: ب1/5، 12، 234....
(4) ب1/110. والبيتان في الديوان 139، بنفس الرواية تقريبا. ومما جاء في شرح ابي العباس ثعلب لها: ((الخَطَل: كثرة الكلام وخطؤه، فما يُلْمِمْ به...: أي ما حَضَره من شيء...)). وينظر أيضا: الحِلْية 40، والبلاغة العربية 5.
(5) أي العرب.

تفاضل، ولا بينهم في ذلك تفاوُت، فلِمَ ذكروا العَيِيّ والبَكِيء، والحَصِر والمُفْحَم، والخَطِل والمُسْهَب، والمتشدِّق والمتَفَيْهِق...))[1]، الى أن يقول: ((ولولا أنَّ هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعضٍ، لما سُمِّي ذلك البعضُ البعضَ الآخر بهذه الأسماء))[2].

ومن ذلك يستفاد قِدَم الدَّلالة الإصطلاحيَّة لهذه الاسماء، وبالتالي قِدَم بدايات النقد البياني عند العرب، ولا سيما الخطابي، لاقتضاء وجود الاسم المسمى.

خَطِلُ الكلام:

وخَطِلُ الكَلَام: ((في قولِ بعضِ الكَلْبِيِّين:

فَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى ٱلرِّجَالِ فَلَا تَكُنْ
خَطِلَ ٱلْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخْتَالا))[3]

من الخَطَل بالمعنى الثالث[4].

أخْطَل:

وأَخْطَلُ: اسم تفضيل من الخَطَل بالمعنى الثالث أيضا. ولم يَرِدْ الا في نصٍّ واحد معيبا به الألفاظ خاصة. قالت الشُّعوبية: ((والخطابة شيء في جميع الأمم... حتى ان الزَّنج مع الغَثَارَة ومع فَرْط الغَبَاوة... لَتُطيل الخُطَب.... وان كانت معانيها أجفى وأغلظ، والفاظُها أخْطَلَ وأجهل))[5].

واذا صح نصُّ النص[6]، وتَبَيَّنَتِ الاصطلاحية، فإن المعنى سيكون أن ألفاظَها، أي عباراتِها، أطولُ بكثير مما يتطلَّبه الإفهام أو البيان عن

(1) ب 144/1 .
(2) ب 145/1 .
(3) ب 135/1 .
(4) لأنه من باب اضافة الصفة الى الموصوف، كأنه قال: فلا يكن كلامك خَطِلا، أي زائدا عن المقدار.
(5) ب12/3 – 13 .
(6) لأن المحقق قال في التعليق عليه: ((ما عدا ل: [أخطأ وأجهل])).

المعنى، لا سيما عند مقارنتها بألفاظ لغات أخرى في التعبير عن نفس المعنى.

اَلْمَرْثِيَةُ[1]

(اَلْمَرَاثِي)

اَلْمَرْثِيَةُ:

المرثية في اللغة من قولهم: رَثَى لَهُ أيْ رَقَّ لَهُ، ((وَرَثَيْتُ اَلْمَيت مَرْثِيَةً...: إذا بَكَيْتَهُ وَعَدَدْتَ مَحَاسِنَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَمْتَ فِيهِ شِعْراً))[2].

أما في اصطلاح (البيان):

فَالْمَرْثِيَةُ لها معنيان: اسميٌّ ومصدري هما:

أ - المرثية: هي الشعر الذي يقال في بكاء الميت وتعديدِ محاسنه. قال أبو عثمان: ((وقد ذَكَرَ الشاعرُ زيدَ بن جُنْدب الإِيَادِيّ[3] الخَطيبَ الازرقيَّ في مَرْثِيَتِهِ لأبِي دُوَّاد بن حَرِيز الإِيادِيّ[3].. وَأَوَّلُ هذه المرثية قوله:

نَعَى اَبْنَ حَرِيزٍ جَاهِلٌ بِمُصَابِهِ
فَعَمَّ نِزَاراً بِالْبُكَا وَالتَّحَوُّبِ))...[4]

---

(1) ن: طبقات ابن سلام 203–213، والكامل 17/4–99، والبرهان 170، ونقد الشعر 111–121،223، والعمدة 147/2–158، والواقي 80–94، وتاريخ آداب العرب 104/3–109، والنقد الشعري 226–228، وأسس النقد 227–250، ومفردات البلاغة/رثى.

(2) ص/رثى.

(3) ن: ب 42/1، عن زيد، و 42/1–45 عن ابي دؤاد.

(4) ب 42/1–43. والبيت مفردا في السمط 718 وقبله: ((ومثله قول القائل، انشده الليثي:...)) أي ابو عثمان.

وبعد ان ذكَر أبياتاً سبعة قال: ((في كلِمَةٍ له طويلة))[1]، أي قصيدة.

ب - (المرثية): هي بكاء الميت شِعراً. ((قال أبو قُرْدُودَة يَرْثي ابنَ عمَّار[2] قَتِيلَ النُّعْمَان ونديمَه...:

إنِّي نَهَيْتُ ٱبْنَ عمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ
لاَ تَأْمَنَنْ أحْمَرَ ٱلعَيْنَيْنِ وَٱلشَّعَرَةْ

إنَّ ٱلمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلْ بِسَاحَتِهِمْ
تَطِرْ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَةْ

يَا جَفْنَةً كَإِزَاءِ ٱلحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا
وَمَنْطِقاً مِثْلَ وَشْيِ ٱليُمْنَةِ ٱلحِبَرَةْ))[3]

وقال أبو عثمان في موضع آخر عن نفس الأبيات: ((فلما قتله رَثَاه فقال:...))[4].

ويرادف المَرْثِيَة تقريبا التَّأبِين، الا أنها أشهر منه واكثر استعمالا[5].

ٱلمَرَاثِي:

وَٱلمَرَاثِي: جمع المرثية بالمعنى الاسمي. وهي من أجود الأشعار لصدق عاطفة قائلها. ((قيل لأعرابيٍّ: ما بَالُ المراثي أجودُ اشعاركم؟ قال: لأنّا نقول وأكبادُنا تحترق))[6].

---

(1) ب1/44 . وينظر أيضا: 1/54,209,291.

(2) هو ((عمرو بن عمار الخطيب الطائي. كان شاعرا خطيبا، صَحِبَ النعمان بن المنذر ونادمه...)). (معجم الشعراء 59). وينظر أيضا: ب1/349، فقد جعله ((خطيب مَذْحِج كلّها)).

(3) ب1/222-223. وينظر أيضا: 1/183, 220, 294, 2/272,3/88,361,364,4/85. و((اليُمْنَة بالضم وتُفتح: بُرد يمني)) (ت/يمن)، و((الحِبَرة وزان عِنَبَة: ثوب يماني من قطن او كتان مخطط يقال: بردُ حبرة على الوصف، وبردُ حبرة على الاضافة)) بها في: ح4/243, 5/332، والوحشيات 146 نوادر المخطوطات 2/222 - 223 منسوبة لخولي بن سهلة الطائي، ومعجم الشعراء 59 ، ول/يمن.

(4) ب1/349 .

(5) ن: التابين.

(6) ب2/320 .

التَّرْدَادُ[1]

الترداد في اللغة: التكرار، من قولهم: ((رَدَّدَ القول: كَرَّرَه، ولا خير في القول المُرَدَّدِ))[2].

أما في اصطلاح (البيان):

فالترداد: هو تكرير الكلام أو مضمونه ((حتى يَفهمَه من لم يفهمْه[3]))، أو ليزدادَ الفهمُ له والتأثُّر به.

ويُصبحُ عيباً اذا كَثُرَ، أي زاد ((عن قدر الاحتمال ودعا الى الاستثقال والمَلال))[4]. قال ابن السَّمَّاك[5] (183 هـ) يوما لجارية له وقد سمعتْ كلامَه، ((كيف سمعتِ كلامي؟ قالت: ما أحسنَه! لولا انك

---

(1) ن: البلاغة تطور وتاريخ 48 .

(2) أ/ردد. وفي ت/ردد: ((التَّرداد بالفتح بناء للتكثير... قال سيبوَيْه: هذا باب ما يُكَثَّر فيه المصدر من فعلت، فتلحق الزائد وتبنيه بناء آخر، كما انك قلت في فعلت فعَّلت حين كثَّرتَ الفعل... قال وليس شيء من هذا (أي ما جاء على التفعال) مصدر فعلت (في الاصل: افعلت. والصواب من الكتاب لسيبويه)...)). وينظر: الكتاب 245/2، ففيه ما يخالف نص (ت) بعض المخالفة، ك: (تكثر، والزوائد...).

(3) ب 104/1 .

(4) ب 99/1. والنص وارد في الخَطَل كما تقدم، الا أن الاستشهاد به هنا ايضا صحيح. لأن الترداد المَعيب ضرب من الخطل ولو لم يُصرِّح بذلك. على أن ابا عثمان قد صرَّح به أو كاد في ح 5/1: ((ونسبتني الى التكرار والترداد، والى التكثير والجهل بما في الْمَعاد من الخَطَل)). وينظر ايضا: ح 91/1.

(5) ((محمد بن صبيح بن السماك... كان رأساً في الوعظ...)) (ميزان الاعتدال 584/3).

تُكثِر تَردادَه. قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت: الى أن يفهمه من لا[1] يفهمه، قد مَلَّهُ مَن فهمه[2])).

وبعدَ كلامٍ حول الإعادة مثل: ((لا يعاد الحديث مرتين[2]))، قال أبو عثمان: ((وجملة القول في الترداد انه ليس له حد يُنتَهَى اليه ولا يَوتَى على وصفه. وانما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص. وقد رأينا الله عز وجل ردَّد ذِكْرَ قصة موسى، وهود، وهارون، وشعيب، وابراهيم، ولوط، وعاد وثمود، وكذلك ذِكْرَ الجنة والنار، وأمورٍ كثيرة. لأنه خاطب جميع الأمم، من العرب وأصناف العجم. واكثرهم غبيٌّ غافل، أو معانِد مشغول الفكر ساهي القلب.

وأما احاديث القَصَصِ والرِّقَّة، فلم أرَ أحدا يَعيب ذلك.

وما سمعنا بأحد من الخطباء كان (لا)[3] يرى اعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عِيّا[4]، الا ما كان مِن النَّخَّار بن أوس العُذْرِيّ[5]. فإنه كان اذا تكلَّم في الحَمَالات... وتخويف الفريقين من التفاني والبوار — كان ربما ردَّد الكلام على طريق التهويل والتخويف، وربما حَمِيَ فتَنَخَّرَ[6])).

ومن هذا النص الهام الذي قلما حظي بمثله من ابي عثمان مصطلح، والذي يظهر كأن المؤلِّف يبُتُّ به في نزاع حول الترداد وقُبحِه — يتبيَّن ان الترداد له عدة احوال: فقد يكون عَيْباً مطلقا، كما في الخطابة عند

---

(1) في عيون الاخبار 178/2: لم يدل لا. ولعلها الصواب، نظرا للمعنى والسياق معا.

(2) ب 104/1

(3) غير موجودة بالاصل، ولكن الكلام لا يستقيم بدونها، بل ينقض آخرُه اوله. اذ كيف يكون الدليل على أن النخَّار يرى الترداد عِيّاً هو انه يُردِّدا وفي لحظة الجيشان والهيجان! ولِلَحظٍ بلاغيّ؟ ثم ان مِمَّا يلزم من عبارة الاصل ان تكون الاعادة ليست بعَجز، وذلك خلاف ما تُجمع عليه النصوص: (ن: الاعادة). وفي قول المحقق في ب 108/4 مشيرا الى هذا النص: ((الحاح بعض الخطباء في ترديد الكلام)) ما يدل على أنه يفهم من النص ما يُفهَم منه مَعَ (لا). فهل أسْقَطَها الطَّبع ليسَ إلَّا؟.

(4) ربما كانت محرفة عن ((عيبا)). لأن الترداد ضرب من الفَضْل لا من العِيّ، وشتَّان بين هذين. ولأن التعبير بالعيب انسب للسياق من العِي.

(5) الخطيب الناسب، مُحَدِّثُ معاوية عن أبي سفيان (ن: ب 333,237/1).

(6) ب 105/1، والحَمَالة ((كسحابة: الدِّيَة يحملها قوم عن قوم)). (ق/حمل).

غير النخار – ان صحَّ التصحيح –. وقد يكون ليس بعيب مطلقا كما في أحاديث القَصَص والرِّقَّة. وقد يكون متردِّدا بين المدح والذَّم، كما في غيرهما. وهذا الذي عُرِّفَ.

وليس للترداد من ضابطٍ الا قدر المستمع ومقتضى المَقام. وهو كما يكون في الجُزْء من الكلام، يكون في موضوع الكلام كله، كقِصَص الانبياء عليهم السلام في القرآن، والجنة والنار وغيرهما. وان كان له من مُرادِفٍ يساويه فهو الاعادة[1].

---

(1) ن: الاعادة. اما (التكرار) الذي كُتِبَ له البقاء بعد، فلم يرد بـ(البيان).

الإسْهَابُ[1]

(المُسْهَبُ - المِسْهَابُ)

الإسْهَابُ:

قال ابن فارِس: ((السين والهاء والباء أصل يَدُلّ على الاتّساع في الشيء. والأصل السَّهْبُ: وهي الفَلاَةُ الواسِعَة[2]))، وقال غيره: ((أَسْهَبَ الرَّجُلُ فِي كَلاَمِهِ: إِذَا أَكْثَرَ[3])) وَ((أَطَالَ))[4] فهو مُسْهَبٌ ((بِفَتْحِ الْهَاءِ، وَلاَ يُقَالُ بِكَسْرِهَا. وَهُوَ نَادِرٌ))[5]، وفرّق بعضهم فقال: ((رجل مُسهَب بالفتح: اذا أَكْثَرَ الكلامَ في خَطَإٍ، فإن كَان ذلك في صواب فهو مُسْهِبٌ بِالْكَسْرِ لاَ غَيْر[6]))، و((أُسْهِبَ الرَّجُلُ على مَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه: اذا ذهب عقله من لَدْغِ الحيَّة[7]))، وأَسْهَبْتُ الدابَّة اسهاباً: اذا أهْمَلْتَهَا تَرعَى فهي مُسْهَبَة... قال بعضهم: ومِن هذا قِيل للمِكْثار: مُسْهَبٌ، كأنّه تُرِكَ والكلام يَتَكلَّمُ بِمَا شَاءَ))، و((مِنْ أَمْثَالِهِمْ: الْمُسْهَبُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ... لأن حاطِبَ الليل لا يعدم أن يهجُم على حيَّة أو سَبُع[7]))، والمِسْهَابُ الذي ((يُسْهِبُ في كلامه فيُكْثِر[3])).

---

(1) د: بديع أسامة 182، ك/سهب، طسب.

(2) م/سهب.

(3) ج/سهب.

(4) أ/سهب.

(5) ص/سهب.

(6) ق، ت/سهب.

(7) ج/سهب. والذي في مجمع الأمثال 303/2: ((المكثار كحاطب الليل)). قال عنه: ((هذا من كلام أكثم ابن صيفي...يُضرب للذي يتكلم بكلّ ما يهجس في خاطره)) (مجمع الأمثال 303-304).

أما في اصطلاح (البيان):

فالاسهاب له معنيان: اسميّ ومصدريّ هما:

أ - الاسهاب هو الزائد من الكلام عن قدر احتمال المخاطب، ولو كان المُتكلَّم بِهِ صوابا. وقد ساواه ابو عثمان في النص التالي بالخَطَل والهَذَر، لأنه مثلهما زيادة فستثقَل وتُملّ وتُعاب. ((قال أبو الحسن[1]: قيل لإياس[2]: ما فيك من عيب الا كثرة الكلام. قال: فتسمعون صوابا أم خطأ؟ قالوا: لا، بل صوابا. قال: فالزيادة من الخير خير. وليس كما قال. للكلام غاية، ولنشاط السامعين نِهاية. وما فَضَل عن قدر الاحتمال ودعا الى الاستثقال والمَلال، فذلك الفاضل هو الهَذَر، وهو الخَطَل، وهو الاسهاب الذي سمعتَ الحُكماء يَعيبونه[3]))

ب - الاسهاب: هو بَسْط الكلام والتوسُّع فيه دون داعٍ من حقِّ مقال أو مَقام[4]. فكأنَّ صاحبَه - لعدم ضَبْطِهِ نفسَه - دابَّةٌ مُسهَبة، أو لديغ حيَّة، أو حاطب ليل.

ومن صوره ما ذكره أبو دؤاد بن حَريز ((وقد جرى شيء من ذكر الخطب...: [... والخروج مما بني عليه أول الكلام إسهاب]...))[5].

ولأن الاسهاب عموما عَيْب وشرّ، فقد نُزِّه عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، واستعاذ منه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وكرِهه العرب فيما كرهوا من أنواع الافراط وتجاوز المقدار. قال أبو عثمان، واصفاً بلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((... ولا يُبطيء ولا يعجَل، ولا يُسهِب ولا يَحصَر...))[6]، و((قيل لعبد الله بن عمر: لو

(1) أي المدائني 215هـ)، الإخباريّ المشهور. ومتى قال أبو عثمان في (البيان): ((قال ابو الحسن)) أو ((أبو الحسن)) فقط، أولَ النص، فالمقصود ابو الحسن علي بن محمد المدائني.

(2) أي اياس بن معاوية المُزَنيّ (122هـ)، القاضي الشهير المتقدم الذكر، والذي خصص له ابو عثمان اربعاً من صفحات (البيان): 1/98-101، ختمها بقوله: ((وجُملة القول في اياس انه كان مفاخر مضر، ومن مُقدَّمي القضاة، وكان فقيه البدن، دقيق المَسْلك في الفطن، وكان صادق الحدْس نِقابا...)).

(3) ب 1/99 .

(4) وحدَّده العسكري في الفروق 32 بأنه بَسْط الكلام ((مع قلة الفائدة)).

(5) ب 1/44 .

(6) ب 2/17 .

دعوتَ الله لنا بدعوات، فقال: اللهم ارحمنا وعافِنا وارزقنا. فقال له رجل: لو زدتَنا يا أبا عبد الرحمان. فقال: نعوذ بالله من الإسهاب))[1]، وفي معرض الحديث عن البيان والبلاغة عند العرب قال: ((وهم وان كانوا يحبون البيان والطلاقة، والتحبير والبلاغة... فإنهم كانوا يكرهون السلاطة والهذَر والتكلف والاسهاب والاكثار، لما في ذلك من التزيُّد والمباهاة، واتّباع الهوى والمنافسة في الغلُو[2])).

ومن أهم أسبابه التكلف وإظهار الاقتدار. قال أبو عثمان في الرّدّ على ذامّي البيان: ((فأمّا ما ذكرتُم من الاسهاب والتكلف... فإنما يخرج الى الاسهاب المتكلِّفُ...))[3].

وممّا تقدم وغيره[4] يستفاد ان المصطلح قديم جداً، وانه من عيوب المنطق.

اَلْمُسْهَبُ:

وَاَلْمُسْهَبُ[5]: هو الباسط للكلام المتوسّع فيه بلا موجب أو مُقْتَضٍ... فكأنه ذاهب العقل من شِدّة تمكُّن العادة. ويُستعمل استعمال الاسم تقريبا. وغالبا ما يقترن بالخَطِل على جهة الترادف، وبالحصِر والمُفحَم والبَكِيء على جهة التقابل والتضادّ. قال مَكّي بن سَوادة[6]، مبيّنا تناقض صفات المهجُوّ:

((حَصِرٌ مُسْهَبٌ جَرِيءٌ جَبَانٌ
خَيْرُ عِيِّ ٱلرِّجَالِ عِيُّ ٱلسُّكُوتِ))[7]

---

(1) ب97/1. وللخبر رواية أخرى في 195/1 – 196.

(2) ب191/1.

(3) ب201/1.

(4) مثل ما في ب79/2.

(5) بفتح الهاء على الأصح، وعلى ذلك اقتصرت المعاجم المتقدمة كـ: ج، م، ص... ولم يظهر تجويز الكسر، وتسويته بالفتح الا في المتأخرة، كـ: ل، ت... وان نقلت عن متقدمين كابن السكيت وغيره.

(6) من ممدوحيه: ابو عمرو بن العلاء (154هـ)، وخالد بن صفوان (نحو 133هـ). ومن مهجوّيه: خاقان بن عبد الله بن الاهتم (ن: ب/الفهرس، ومعجم الشعراء 457).

(7) ب3/1–4. وبهذا البيت استشهد الاعلم الشنتمري في رسالته لابن عباد على ((ان المسهَب بالفتح لا يوصف به البليغ المُحسِن ولا الكثير المُصيب)). (ت/سهب).

وقال أبو عثمان، وهو يُبيِّن أن الحصِرَ والعَيِيَّ مَلُومَان بخلاف ((مَن استولى على بيانه العَجْز))[1]، كاللجلاج والتمتام.... ((كما أن سبيل المفحَم عند الشعراء، والبَكِيء عند الخطباء، خلاف سبيل المُسهَب الثرثار والخَطِل المِكثار))[2].

وهو قديم، لأنه من المصطلحات التي ذكرتْها العرب كما تقدَّم[3].

المِسْهَابُ:

وَالمِسْهَابُ: هو الذي يبالغ في الاسهاب اذا تكلَّم. ((قال أبو الأسود الدُّؤَلِيّ))[4] هاجيا:

((عَلَـى أَنَّ الفَتَـى نِكَـحٌ أَكُولٌ
وَمِسْهَـابٌ مَـذَاهِبُـهُ كَثِـيرَةْ))[5]

---

(1) ب 12/1 .

(2) ب 13/1 .

(3) ن: الخطل.

(4) ب 196/1 .

(5) ب 196/1 . والبيت في ذيل الديوان 221 برواية: لكع بدل: نكح، وولاج بدل: مسهاب. وينظر عن مناسبته ما قبله.

الشَّوَارِدُ[1]

(شَرَدَ)

الشَّوَارِد:

الشوارد: في اللغة من شَرَدَ البعير يَشْرُدُ فهو شَارِد وشُرُود: اذا استَعْصَى وذهب على وجهه نَافِراً[2]، ((وقَوَافٍ شَوَارِدُ: أَيْ تَشْرُدُ فِي ٱلْبِلَادِ كَمَا يَشْرُدُ ٱلْبَعِيرُ))[3].

أما في اصطلاح (البيان).

فَالشَّوَارِدُ: هي الأبيات التي لا يصدُّها عن السَّيْرُورَةِ في الآفاق صادّ، نظراً لقوّة مُوجبات السيرورة بها[4]. قال أبو عثمان: ((وفي بُيُوتِ الشِّعر الأمثال والأوابِد، ومنها الشواهِد ومنها الشوارد))[5].

---

(1) ن: المثلية 30 ظ – 42، والعمدة 1/280–281، وتاريخ آداب العرب 1/387، والمقاييس 136–137.

(2) ج/ل/ شرد. ومن ذلك ((قولهم: (مثل شَرُود وشارد): أي سائر لا يُرَدّ، كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يُعرَض له ولا يُرَد. وزعَم قومٌ ان الشُّرود ما لم يكن له نظير كالشاذّ والنادر)). (العمدة 2/280).

(3) ج/شرد. ومن ذلك قول مسلم بن الوليد عن قافيته التي سيهجو بها خزاعة...:

((مِنَ اللّـــــــــلاءِ لاَ تَرْجِعْنَ إِلاَّ شَوَارِداً
لَهُنَّ بِـــــــأفْوَاهِ الرِّجَـــــــالِ تَهَمُّمُ))

(العداوة والحسد (رسائل الجاحظ/هـ 1/366).

(4) ولعل اكثر استعمالها في الهجاء ايضا كالأوابد. ن: الأوابد.

(5) ب 2/9.

وليس من الضروري ان تكون بيتا واحدا، ولا أن تكون مُعيَّنة القائل. ((قال أبو عبيدة معمرُ بن المُثنَّى: ومن الشَّوارد التي لا أربابَ لها قوله:

إنْ يَفخَرُوا أوْ يَغــــدِرُوا ... أوْ يَبْخَلُوا لاَ يَحفِلُوا
وَغَــــدَوْا عَلَيـــكَ مُرَجَّلِيـ ... ـنَ كَـــأَنَّهُمْ لَمْ يَفعَلُوا
كَـــأبِي بَرَاقِشَ كُـــلَّ لَوْ ... نِ لَوْنَـــهُ يَتَخَيَّـــلُ))[1]

شُرَّد:

وشُرَّدٌ: في بيت أبي تمام:

((غَـــادَاكَ أَسْوَارُ ٱلْكَـــلَامِ بِشُرَّدٍ
عُونِ ٱلْقَـــرِيضِ حُتُوفُهَا أَبْكَارُ))[2]

هي الأبيات[3] أو الأشعار[4] التي لا يصدُّها عن السيرورة في الآفاق صادٌّ، كالشوارد. وتحتمل القوافي[5] أيضا.

---

(1) ب3/333 . ولعله لم يُفلِحْ في محاولة تعيين قائلها اكثر مما في ذيل الامالي 83: ((... الشدني يونس لرجلٍ من قدماء الشعراء في الجاهلية:...)) وذكَرَ الابيات. كما أن الهجاء فيها، لعله لم يُدرَس ما دُرِسَ في نقد الشعر 103.

(2) ب3/313 . والبيت في الديوان 4/355 برواية: ((مختار الكلام)) و(عون القصيد)). لكن عند الشرح لم يشرح الا ((عون القريض)) قال التبريزي: ((وقوله ((عون القريض)) اراد جمع عَوان، واستعاره للشِّعر ويحتمل القوافي)) (4/356). وهو من قصيدة في هجاء محمد بن وهيب الشاعر الحِمْيَري(4/355).

(3) لأنه هجاه بقصيدة مكوَّنة من شُرَّد، ولقول التبريزي في الشرح 4/356 : ((أراد بشرد ابياتا وقصائد تشرد في الارض...)).

(4) لقوله في المطلع:

((لاَ تُبْعَدَنَّ عَلَيـــكَ بَعْـــدُ نَهَـــارُ
وغَـــداً إلَيـــكَ تُجهِّزُ الأشعَـــارُ))

(5) لكثرة وصف القافية بالشرود في المعاجم (ن: ج، ص، أ، ل، ت/شرد)، ولورود ((قوافٍ شُرَّد)) بها (أ/شرد) ولأن القافية قد تكون بمعنى البيت والقوافي بمعنى الابيات (ن: كتاب القوافي 5-6).

الشَّاهِدُ[1]

(الشَّوَاهِدُ)

الشاهد:

للشاهد في اللغة معانٍ كثيرة منها: الحاضر[2]، والعالِم الذي يُبيِّن ما علم[3]، واللسان[4]، والنَّجم[5]...الخ. وأصْلُه عموما ((يدُلُّ على حضور وعِلْم واعلام))[6] وبما أن ((الشَّهَادَةَ خَبَرٌ قَاطِع))[7]، فسيكون من معانيه ايضا: المُخبِرُ بِالْخَبَرِ الْقَاطِعِ.

أما في اصطلاح (البيان):

فالشاهد: هو الشِّعر الذي يُنشَد عَقِب خبر ما قصد اثبات صحته. قال أبو عثمان: ((وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهدا من الشعر على أن الحجّاج واباه كانا معلِّمَيْن بالطائف))[8].

ومن نعوته الصِّدق. قال بعد ذكره بعض آداب العرب في الخطابة:

---

(1) ن: لـ/شهد، وتاريخ آداب العرب 368/1 – 373, 375 – 376، ومفردات البلاغة/شهد، والمفاهيم 136–137.

(2) ج/ شهد، وتع/الشين.

(3) ل/شهد.

(4) م/شهد.

(5) ت/شهد.

(6) م/شهد.

(7) ص، ل/شهد.

(8) ب 252/1، وينظر ايضا: 55/1, 324, 40/4.

((وفي كلّ ذلك قد رَوَيْنا الشاهد الصادق، والمثَل السائر))[1].

وغالبا ما يُعطَف عليه - اذا كان معرفة - المثَل، وهما معاً غايةُ رُواة الاخبار، وقوام علم الأدَب، وعليهما مَدار العلم. قال أبو عثمان: ((ولم أرَ غاية رواة الاخبار الا كلّ شعر فيه الشاهِد والمثَل))[2]، وقال ايضا: ((ومَدار العلم على الشاهد والمثل))[3]، وقال محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس: ((... وكفاك من علم الأدب ان تَرْوِيَ الشاهد والمثَل))[4]. ومن هذا النص يستفاد قِدَم الدلالة الاصطلاحية للشاهد.

الشواهد:

والشواهد: جمع الشاهد، وهي الأبيات التي تُنشَد عَقِب خبرٍ ما قصِّد اثبات صحته، أو هي الأبيات التي جرَت العادة بالاستشهاد بها. قال أبو عثمان: ((وفي بُيوت الشِّعر الأمثال والأوابِد، ومنها الشواهِد ومنها الشوارِد))[5].

---

(1) ب5/2 .
(2) ب24/4 .
(3) ب271/1 .
(4) ب86/1 .
(5) ب9/1 - وينظر أيضا 313/3 .

الشَّوْهَاءُ[1]

الشوهاء في اللغة من الشَّوَه: القُبح ((والشَّوَه: الحُسْن... فهو ضِدّ))[2] و((الشَّوْهَاءُ: القبيحة، والشوهاء: المَليحة))[2]. ومنهما معاً أخذ المصطلح.

أما في اصطلاح (البيان).

فالشوهاء لها معنيان:

أ - الشوهاء: هي ((الخطبة التي لم تُوشَّح بالقرآن، وتُزيَّن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم))[3]. وذلك عيب. ((قال عِمْران بن حِطَّان[4] (84هـ)، خطبتُ عند زياد خُطبة ظننتُ اني لم أُقصِّر فيها عن غاية، ولم أَدَعْ لطاعن عِلَّة، فمررت ببعض المجالس، فسمعتُ شيخا يقول: هذا الفتى أخْطَبُ العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن))[5].

وقد تنكَّرُ فتصير وصفاً، كما في هذا النص: ((خطب أعرابيّ، فلما أَعْجَلَهُ بعضُ الامر عن التصدير بالتحميد، والاستفتاح بالتمجيد، قال:

---

(1) ن: البرهان 194، وبديع اسامة 299، والمناهج 95.

(2) ل/شوه.

(3) ب6/2 . واصل النص هكذا: ((وعلى أن خطباء السلف... ما زالوا يسمون الخطبة التي... ويسمون التي لم توشح...: الشوهاء)).

(4) ن: ب47/1, 346, 265/3.

(5) ب6/2 . وينظر أيضا: 118/1.

أما بعد، بغير مَلالة لذكر الله، ولا إيثارِ غيره عليه، فإنا نقول كذا، ونسأل كذا. فِراراً من أن تكون خُطبته بَتْرَاء أو شَوْهَاء))[1].

والفرق بين الشَّوْهَاء والبَتْرَاء: ان سبب البَتْرِ يكون في مُقدِّمة الخطبة فقط، اما سبب الشَّوَهِ، فيكون في المقدمة وفي غيرها: اذ سبب البتر الوحيد هو عدم التحميد والتمجيد. ولا يَسبِقُ هذا شيءٌ في الخطبة. والشَّوَهُ له سببان: عدم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تَلِي التحميد والتمجيد مباشرة: ولذلك شَاعَ بين رُوَاةِ الخُطب هذا التعبير: ((قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيه))[2]، وعدمُ ذكرِ شيءٍ من القرآن، وليس للاقتباس منه أو الاستشهاد به... موضع معيَّن، وان غلَب ذلك في غير المقدمة.

ب - الشوهاء: هي ((خطبة سَحْبَانِ وَائِل... عند معاوية))[3]. قال أبو عثمان: ((والعرب تذكُر من خطب العرب العَجُوز... والشَّوْهَاء، وهي خطبة سَحْبانِ وائل. وقيل لها ذلك مِن حُسْنِها. وذلك انه خطب بها عند معاوية، فلم يُنْشِد شاعر ولم يَخطُب خطيب))[3].

---

(1) ب 6/2.

(2) ب 135/2 . وينظر ايضا: 73/4.

(3) ب 348/1.

التَّصْفِيَةُ[1]

(مُصَفًّى)

التصفية:

قال ابن فارس: ((الصَّاد والفاء والحَرْف المعتل: أصلٌ واحد يدل على خُلُوص من كل شَوْب[2]، من ذلك الصَّفَاء وهو ضِدُّ الكَدَر))[3]، و((منه الصَّفَا للحِجَارة الصَّافية))[4]، و((صَفَّاهُ تَصْفِيَةً: أَزَالَ القَذَى عنه. ومنه العَسَلُ المُصَفَّى... وصَفَّى عُرْمَتَه تَصْفِيَةً: ذَرَّاهَا))[5].

أما في اصطلاح (البيان):

فالتَّصْفِيَةُ للالفاظ في الخطابة: هي تنقيتها من الزوائد والفُضُول، حتى يصير الاسمُ طِبْقَ المعنى ((لا فاضِلاً [ولا مَفْضُولاً][6]، ولا مُقَصِّراً

(1) ن: الصناعتين 37

(2) في مف/صفو: ((أصل الصفاء: خلوص الشيء من الشوب)).

(3) م/صفو.

(4) مف/صفو.

(5) ت/صفو.

(6) هكذا في الاصل. وقد قال عنها المحقق في الهامش: ((هذه ما عدا ل)). والصواب في الغالب هو ما في (ل)؛ لأن مفضولا هي مقصر ولأن العبارة بدون (مفضول) تصبح تامّة الازدواج والتقابل، ولأن مفضولا غير واردة في رواية العسكري (الصناعتين 41,62) ، ولا في رواية ابي طاهر البغدادي المنقولة عن ابي عثمان (قانون البلاغة) (رسائل البلغاء 426-427) ، ولأن أبا عثمان قال في التربيع والتدوير (مجموعة رسائل 92): أن اعجب الألفاظ ما ((كان موقوفا على معناه : ومقصورا عليه دون ما سواه لا فاضل ولا مقصر ولا مشترك...))، وكرر ذلك في 159 فقال : ((ويكون مقصورة على معناه، لا مقصرا عنه ولا فاضلا عليه)).

ولا مُشْتَرَكاً ولا مُضَمَّنا))[1].

وذلك مما لا ينبغي للخطيب ان يبالغ فيه، الا اذا صادف مَن قد تعوَّد ذلك. وأشهر منها مرادفاها: التَّنْقِيحَ وَالتَّهْذِيب[2]. جاء في الصحيفة الهندية ان من آلةِ البلاغة ((أن يكون الخطيب رابطَ الجأش... ولا يدقّقَ المعاني كلَّ التدقيق، ولا يُنَقِّحَ الالفاظ كلَّ التنقيح، ولا يصفيَها كل التصفية، ولا يُهذِّبَها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً، أو فيلسوفا عليا، ومَن قد تعوَّد حَذْفَ فُضول الكلام، وإسْقَاطَ مُشْتَرَكَات الالفاظ، وقد نَظَرَ في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة، لا على جهة الاعتراض والتَّصَفُّح...))[3].

مُصَفّى:

وَالْمُصَفّى من الرَّأي في الخطابة: هو المحكَّكُ منه من باب لا فرْقَ تقريبا. أي انه الذي لم يُبْرَزْ الا بعد أن فُحِص ومُحِّص[4].

---

(1) ب 93/1 .

(2) ن: التهذيب.

(3) ب 92/1 . والنص بروايات متقاربة في الرسالة العذراء (رسائل البلغاء 251)، وقانون البلاغة (رسائل البلغاء 426-427)، وعيون الاخبار 173/2 ، والصناعتين 25-40 مشروحا.

(4) ن: المحكك.

ٱلْعَجْزُ[1]

(ٱلْمُعْجِزَة - ٱلْعَجْزُ - ٱلْعَجُوزُ)

ٱلْعَجْزُ:

((الْعَجْزُ: أصله التأخُّرُ عن الشيء، وحصولُه عند عَجُزِ الأمرِ أي مُؤَخَّرِه... وصار في التَّعَارُفِ اسماً للقُصُورِ عن فِعْلِ الشيء، وهو ضِدّ القُدْرَة))[2].

أما في اصطلاح (البيان):

فَالْعَجْزُ: هو عدم القدرة على البيان المطلوب، لقصورٍ ما في جهاز النُّطق أو قُدُرات العقل. وقد يُطلق على القصُورِ فقط.

وأكثر ما يتجلَّى في مظهرين أساسيين:

أ - التَّشَوُّهَات المختلفة التي تُصيب النطق والأداء الصوتيّ للكلام، مثل تَكَرُّرِ بعض الحروف[3]، أو خروجها من غير مخارجها[4]، أو بُطْءِ الكلام وتَقَطُّعِه[5]، أو سُرعته أكثر من اللازم[6]... مّما يجعل المسموعَ من

(1) ن: ك/عجز، والعربية 115، والمفاهيم 95 .

(2) مف/عجز، وت/عجز، نقلا عنه وعن البصائر. والمعنى الذي أكثرت من ذكره المعاجم للعجز هو: الضعف (م، ص، ل، مص، ت...)، ويحسن مراجعة المعجم الفلسفي أيضا 2/57, 58.

(3) كما في ضروب التَّتَعْتُع الذي يكون من عَجْز، كالتمتمة والفأفأة وغيرها.

(4) كما في صُوَر اللُّثْغَة مثلا.

(5) كما في الحُبْسة والحُكْلة، والعُقدة والعُقلة، وما أشبه ذلك.

(6) كما في اللَّفَف مثلا.

كلام الشخص غير مُبِين البيانَ المُراد المعتاد.

وهذا المظهر هو الاكثر والأشهر. وهو من قُصور في جهاز النطق. وقد جمع أبو عثمان جُلَّ صُوَرِه في هذا النص: قال في معرض حَمْلَتِه على الحصَر والعِيِّ: ((والناس لا يعيرون الخُرْس، ولا يلومون مَن استولى على بيانه العَجْز، وهم يذمُّون الحَصِر، ويؤنبون العَي... وليس اللَّجلاج والتمتام، والألثغ والفأفاء، وذو الحُبْسة والحُكْلة والرُّتَّة، وذو اللَّفَفِ والعَجَلة، في سبيل الحصِر في خطبته، والعَيِّ في مناضلة خصومه))[1].

ومن هذا النص ومِن قَوله بَعْدُ: ((والذي يعتري اللسان مِمَّا يمنع مِن البيـان أمور: منهـا اللُّثْغَـة الـتي تعـتري الصِّبْيـان الى أن يَنشأوا...))[2] - يُمكن أن يُستفاد ان تلك الصُّوَر كلها موانع كاللُّثغة، وان ليس الاستيلاء على البيان هناك شيئا غير المنع منه هنا.

ب - قِلَّةُ الكلام التي يكون صاحبها ((بَكِيءِ اللِّسان، غيرَ موصوف بالبيان))[3]. وهي القِلَّة التي تكون ((مِن عَجْزٍ في الخِلقة))[4]. قال أبو عثمان في شرح البَكْيء: ((والقِلَّة تكون من وَجهين: أحدهما من جهة التَّحصيل، والإشفاق من التكلف... ومن شِدَّة المحاسَبة وحَصْر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة. وتكون من جهة العَجْز ونُقصَان الآلة، وقِلَّة الخواطر، وسوء الاهتداء الى جِياد المعاني، والجهل بمحاسن الالفاظ))[4].

وهو بِمظهَرَيْه معاً ابتلاء من الله عز وجل. جاء في الاستدلال على أن بَكْءَ الانبياء عليهم السلام من النَّوْعِ المحبوب قوله: ((وعلم الله

(1) ب 12/1 . وينظر من هذه الصور وغيرها مما لم يذكر: أدب الكاتب 115، والكامل 2/200-226، والبرهان 215، وفقه اللغة 171-172، وقانون البلاغة (رسائل البلغاء 433-434)، وتاريخ آداب العرب 1/160-161، والعربية 115، والبلاغة العربية 111-112، وبلاغة ارسطو 82-84، واسس النقد 635-636، وعلم اللغة العربية 249-251، ومحاضرات 298-307، والمناهج 63-77.

(2) ب 71/1 .

(3) ب 27/3 .

(4) ب 27/4 .

سليمان مَنطِق الطير وكلام النمل ولُغاتِ الجن. فلم يكن عز وجل ليُعطيَه ذلك ثم يَبْتليَه في نفسه وبيانه عن جميع شأنه بالقِلَّة والمَعجزَة...))[1]، وقال في التعقيب على حُبسة موسى عليه السلام: ((ولله عز وجل ان يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل...))[2].

فالمُمَيِّز الرئيسيّ اذن للعجز عن سواه من ضروب التقصير، أنَّ عدَمَ القدرة فيه آتٍ من قصور في الخِلقة. ولولا ذلك لَلِيمَ صاحبُه كما لِيم الحصِر والعَيّ ولكانت صوَره المتعددة أصنافا من ((صُنُوف العِيِ))[3]؛ لأن كلاًّ منهما خُرْقٌ أو مِن الخُرق، ولأنهما معاً يقابلان الخَطَل، ويُضادّان البيان والبلاغة والرِّفق. قال أبو عثمان في التعليق على قول زبّان بن سيّار:

وَقُلْنَــا بِــلاَ عِيٍّ، وَسُسْنَــا بِطَــاقَــةٍ
إِذَا ٱلنَّارُ نَارُ ٱلْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا[4]

((لأنَّهم يَجعلون العجْز والعِيِ من الخُرْق، كانا في الجوارح أمْ في الالسنة))[5]، وقال المفضَّل الضَّبي: ((قلت لأعرابيّ منّا: ما البلاغة؟ قال لي: الايجاز في غير عَجْز، والاطناب في غير خَطَل))[6]، وقال ابو دُؤاد الايادي، وقد جرى شيءٌ من ذِكْر الخطب: ((تلخيص المعاني رِفْق، والاستعانة بالغريب عَجْز...))[7].

أما ما يرادفه أو يكاد، فالنُّقصان والنَّقْص، وذلك حين يُراد به

---

(1) ب 31/4

(2) ب 7/1

(3) التعبير مأخوذ من قول الشاعر في ب 5/1:

((جَنَبْـــتَ صُنُوفَ العِيِّ مِنْ كُـــلِّ وِجْهَـــةٍ
وَكُنْـــتَ جَدِيراً بِـــالْبَـــلاغَـــةِ مِنْ كَثَـــبِ))

(4) ب 5/1 . والبيت من قصيدة بعضها في: الوحشيات 253، وجمهرة نسب قريش 13-14، وعيون الاخبار 248/1، والعقد 290/2، منسوب لابان بن مسلمة.

(5) ب 5/1 وينظر ايضا: 43/2 .

(6) ب 97/1 .

(7) ب 44/1 . وهو كذلك في العمدة 247/1 .

القُصُور ذاتُه، ويكونُ الكلام دائرا حول الآلة والأداة. قال ابو عثمان: ((فإذا قالوا في لسانه حُكْلة، فإنما يذهبون الى نُقصان آلة المنطق، وعَجْزِ أداة اللفظ...))[1].

اَلْمَعْجَزَةُ:

وَاَلْمَعْجَزَةُ: هي نَفْسُ العجز[2]، الا ان أبا عثمان لم يستعملْها الا مرّتَين[3]، وعند حديثه عن البَكْء والقِلّة خاصة. فكأنه انما نوّع بها الاسلوب فقط. قال في ختام الرّدّ على مَن زعَم ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان غير مؤهَّل خِلقةً للكتابة وقَرْض الشّعر...: ((وبَيْن أن تضيف اليه العجْز، وبين ان نضيف اليه العادة الحسنة وآمتناعَ الشيء عليه من طُول الهِجْران له فَرْق.

ومن العجب ان صاحب هذه المقالة، لم يره عليه السلام في حال مَعْجَزَة قط. بل لم يرَهُ الا وهو إن أطال الكلام قصَّر عنه كل مُطيل، وان قَصَر القولَ اتى على غاية كل خطيب...))[4].

العَجُزُ:

والعَجُزُ في المعاجم بمعنيَيْن: لغويّ، وهو ((مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ. وَاَلْجَمْعُ أَعْجَازٌ))[5]، واصطلاحيّ، وهو ((في العَرُوض... النُّونُ المَحْذُوفَةُ مِن فَاعِلَاتُنْ لِمُعَاقَبَةِ أَلِفِ فَاعِلُنْ... فِي اَلْمَدِيدِ. وَعَجُزُ بَيْتِ اَلشِّعْرِ خِلَافُ صَدْرِهِ))[6].

اما في اصطلاح (البيان):

---

(1) ب 40/1 . وينظر: النقصان والنقص.

(2) لغة واصطلاحا. جاء في مص/عجز: ((عجز عن الشيء عجزا من باب ضرب، ومعجِزَة بالهاء وحذفها، ومع كل وجه فتح الجيم وكسرها: ضعف عنه)).

(3) ب4/ 31، 33 .

(4) ب4/ 33-34 . وفي أوله تأييد لما تقدم عن المميِّز الرئيسي للعجز.

(5) م/عجز.

(6) ل، ت/عجز.

فعَجزُ الخُطبة هو ما سوى المقدمة منها، ويضادُّه الصَّدر. قال أبو عثمان في التعقيب على هذه الكلمة لابن المُقفَّع: ((ولْيكُن في صدرِ كلامك دليلٌ على حاجتك، كما أن خَيْرَ أبْيَاتِ الشعر البيتُ الذي اذا سمعتَ صَدْرَه عرفتَ قَافِيَتَه))[1] – قال: ((كأنَّه يقول: فَرِّقْ بين صَدْرِ خطبة النِّكاح وبين صدر خطبة العِيد، وخطبة الصُّلْح، وخُطبة التَّواهُب، حتى يكون لكلِّ فَنٍّ من ذلك صدرٌ يدُلُّ على عَجُزِه))[1].

العَجُوزُ:

والعجوز في اللغة بمعانٍ أشهرها: ((المَرْأَةُ الشَّيْخَةُ))[2]، سُمِّيتْ بذلك ((لعَجْزِهَا في كثيرٍ مِنَ الأمور))[3] ومنها استُعِيرت في الغالب تلك المعاني التي أرْبَتْ في عدِّ(ت) على المائة[4]، والتي من بينها ((الخَمْرُ العَتِيقُ))[5] أو ((المُعَتَّقَةُ))[6].

أما في إصطلاح (البيان):

فالعَجُوز: عَلَمٌ على ((خُطبةٍ لِآلِ رَقَبَةَ))[7]، احدى خُطب العرب المذكورة. والغالب انها سُمِّيت بذلك لتطاول أمَدِ تداولها والأخذِ عنها، وقد تكون لِعتاقتها. قال أبو عثمان: ((والعرب تذكر من خطب العرب:

---

(1) ب116/1. ووَرَدَ الجَمْعُ: أعْجَاز في قول الشاعر (ب274/1):

((حَـديـث كطَعْمِ الشَّهْـدِ حُلْوٍ صُـدُورُهُ
وأَعْجَـازُهُ الخُطْبَـانُ دُونَ المَحَـارِمِ))

ولكنه ليس بواضح الاصطلاحية.

(2) م/عجز. ومثله ما في بقية المعاجم.

(3) مف/عجز.

(4) جاء في ت/عجز: ((والعجوز كصَبور. قد أكثر الائمة والادباء في جمع معانيه كثرة زائدة، ذكر المصنف منها سبعة وسبعين معنى... وقال في البصائر: للعجوز معان تنيف على الثمانين، ذكرتها في القاموس وغيره من الكتب الموضوعة في اللغة... وقد تتبعت كلام الادباء فاستدركت على المصنف بضعا وعشرين معنى...)). ومع ذلك فقد فاته ((عجوز البيان))!

(5) ت/عجز.

(6) أ/عجز.

(7) ب348/1. وقد ذكر ابو عثمان من خطباتهم في (البيان) ثلاثة: ((مُعَتَّقَة بن رَقَبة، ورقبة بن مُعَتَّقة، وكَرِب بن رَقَبة)) (ب97/1، 348). وهو لأوسطهم أذْكَر.

(العجوز). وهي خطبة لآل رقبة، ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها))[1].

(1) ب 1/348 وفي المعارف 403 تعيين لصاحب الخطبة. قال في ترجمة مَصقلة بن رقبة: ((هو من عبد القيس... وكان من أخطب الناس زَمَنَ الحجّاج وبعده. فولدَ مَصْقَلَة: كُرز بن مصقلة (وقد جزم المحقق في الاشتقاق 328 بأن صوابه كرب. وينظر ما في ب 1/174)... وكانت لكُرز خطبة يقال لها (العجوز))).

اَلْعُجْمَةُ[1]

للعُجمة في المعاجم شروح عدة متقاربة، تدور كلها حول عدم الإبانة والافصاح، أو حول الحُبْسَة وانعقاد اللسان. من ذلك قولهم: ((العُجْمَةُ خِلاَفُ ٱلإِبَانَـةِ))[2] و((العُجْمَـةُ في اللسان بِضَمِّ ٱلْعَيْنِ لُكْنَـةٌ وَعَـدَمُ فَصَاحَـةٍ))[3]، و((العُجْمَـةُ انعِقَاد اللسانِ عَنِ الكلام))[4] و((العُجْمَـةُ بالضَّمِّ الحُبْسَةُ في اللسان))[5]...

أما في اصطلاح (البيان):

فالعُجمة لا تبعُد كثيرا عما في المعاجم، ولها أيضا معنيان متقاربان هما:

أ - العُجْمَـةُ: هي عـدم الابانـة بالعربيّـة، أي التكلم باللسان الأَعْجَمِيّ. كأنَّ كلَّ مَن ليس بعربيِّ اللسان فهو بالنسبة لسامعِهِ العربيِّ أَعْجَمُ غيرُ مُبِين. ومن ثَمَّ قيلَ للبيئة الأعجمية اللسان موضع العُجمة، وللبيئة العربية اللسان موضع الفصاحة. قال أبو عثمان، مستدِلاًّ على أن

---

(1) ن: الفاهم 72 + م.م، الادب/عجم.

(2) مف/عجم.

(3) مص/عجم. ومن هذا جاء ((الأعجم: الذي لا يُفْصِحُ ولا يُبَيِّن كلامَه وان كان عربيَّ النَّسَب كزياد الأَعْجَم)) (ل/عجم).

(4) . ج/عجم.

(5) مث/عجم. وفيه وفي ل/عجم أن ((الأَعْجَم: الذي في لسانه حُبْسَة وان كان عربياً)). وينظر المكلة.

مخالطة العجَم تُفسِد اللغة وتَنقُص البيان: ((ولقد كان بَيْنَ زيدِ بن كَثْوَة[1] يومَ قَدِم علينا البصرة، وبينَه يومَ مات بَوْنٌ بعيد. على أنه قد كان وضَع منزله في آخر موضِع الفصاحة وأولَ موضع العُجمة، وكان لا ينفكّ من رُواة ومذاكِرين))[2].

ب - العُجمة: هي ضعف في الابانة والإفهام بالعربية، آتٍ - في الغالب - من مخالفة المنطوق به مِن الكلام نوعاً من المخالفة لِمَا تواضع عليه العرب في لغتهم. ومن النصّ الذي ذكرت فيه يستفاد ان سببها تأثُّر المتكلم بأَعْجَمِيَّتِه السابقة على العربية. قال أبو عثمان متحدثاً عما سيذكره في الجزء الثاني من (البيان): ((ولا بد من أن نذكر فيه شأنَ اسماعيل صلى الله عليه وسلم، وانقلاب لغته بعد أربع عشرة سنة... وكيف لَفَظَ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين ولا ترتيب، وحتى لم تدخله عُجمة ولا لُكنة ولا حُبسة ولا تعلُّق بلسانه شيء من تلك العادة))[3].

(1) في ت/كثو: ((وأبو كَثْوة زيد بن كَثْوة شاعر يقال هي أمه وقيل أبوه)). وقد أورد له أبو عثمان شعرا في ب105/3، 10/4، ونثرا كثيرٍ يحيى بن يَعْمَر الذي باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة في ب9/4-10.

(2) ب163/1.

(3) ب383/1. فإذا قورن هذا النص بما في ح21/4 فقد يُضاف الى التعريف: (مع ثِقَل يرافق ذلك الضَّعف ويُقوّيه).

اَلْعَذْرَاء[1]

((تَعذُر))

العَذْرَاءُ:

العذراء في اللغة بمعان اشهرها: ((البِكْر))[2] وهي التي ((لم يَمَسَّها رجلٌ))[3]. ومن ذلك جاء قولهم: ((دُرَّةٌ عَذْرَاءُ: لِلتي لم تُثْقَبْ، ورَمْلَةٌ عَذْرَاءُ: للتي لم تُوطَأْ))[4].... الخ[5].

أما في اصطلاح (البيان):

فالعذراء: عَلَمٌ على خُطبة لقَيْسِ بن خَارِجَةَ بن سِنَان، إحدى خُطَبِ العرب المذكورة. سُمِّيت بذلك ((لأنه كان أَبا عُذْرِها))[6]. قال أبو عثمان: ((والعرب تذكُر من خطب العرب: العَجُوز.... والعَذْرَاء. وهي خطبةُ قيسِ بن خارجَة لأنه كان أَبَا عُذْرِهَا))[6].

والغالب انها التي القاها ((في شأن حَمَالة دَاحِسٍ والغَبْراء))[7]،

---

(1) ن: الفاهم 95 .

(2) ص/عذر، ومثله جل المعاجم.

(3) م/عذر. ومثله ل، ت تقريبا.

(4) أ/عذر. ومثله ل، ت تقريبا.

(5) ن:ل،ت/عذر. فقد اطالا في معاني العذراء.

(6) ب1/348 ويقال فلان أبو عُذْرِها: اذا كان هو الذي افترعَها وافتضَّها)) (ص، ل، ت/اعذر). أي ان قيساً كان أول من اقتضَب مثلَ تلك الخطبة: لأن العرب أيضا تقول: ((ما أنت بذي عُذْرِ هذا الكلام: أي لستَ بأول من اقتضَبه)) (ص/عذر).

(7) ب1/116 .

لقولهم عنها: ((فخطب يوماً الى الليل، فما أعَادَ فيها كلمةً ولا معنى))[1] ولضَرْب ابي عثمان المَثَل بها في الطُّول والجودة في قوله: ((فلو خُطِبتْ... خطبة أطولَ من خطبة قيسٍ بن خارجة بن سِنان في شأن الحَمالة – لما بلَغَ مَبْلَغَ (قولِ)[2] جَحْشَوَيْه...))[3].

(تَعَذُّر)

و(تَعَذُّرُ) اللَّفْظِ: في قولِ ((بعضِ اهل الهند))[4]: ان من ((جِماعِ البلاغة... قلّةَ الخَرَق بما التَبَس من المعاني أو غَمَض، وبما شَرَد عليك من اللفظ أو تعذَّر))[4] – معناه: تَعَسُّر إحضاره في وقتِ الكلام. وليس بواضح الاصطلاحية.

---

(1) ب 117/1. والمعنى: فخطب اليومَ كلَّه الى الليل، وليس: فخطَبَ في بعضِ الأيّام الى الليل كما قد يَتَبادر. لأن ((اليومَ أولُه من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس)) (مص/يوم).

(2) هكذا في الاصل بين قوسين.

(3) ح 261/6. وينظر ايضا: الصناعتين 198–199، وتحرير التحبير 423–424.

(4) ب 88/1. والخَرَق مصدر ((خَرِقَ الغزال والطائر خَرَقاً من باب تعِب: اذا فزع فلم يقدِر على الذهاب. ومنه قيل خرِق الرجل خرَقا من باب تعِب ايضا: اذا دَهِش من حياء أو خوف فهو خَرِق)) (مص/خرق).

ٱلْإِعَادَةُ[1]

(ٱلْمُعَاوِدُونَ - مُعَاوِدٌ - مُعَاوَدَةٌ - ٱلِاعْتِيَاد)

الإِعَادَة:

الاعادة في اللغة: التكرير. قال الراغب: ((إِعَادَةُ الشَّيْءِ كَالْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ: تَكْرِيرُهُ))[2]. هذا ((هُوَ المشهور عند الجمهور، وَوَقَعَ فِي فُرُوقِ أَبِي هِلَالٍ العَسْكَرِيِّ أَنَّ ٱلتَّكْرَارَ يَقَعُ عَلَى إِعَادَةِ الشَّيْءِ مَرَّةً، وعلى إِعَادَتِهِ مَرَّاتٍ. والإِعادة للمَرَّةِ الوَاحِدَةِ))[3]، لأنه ((يقال أَعَادَهُ مَرَاتٍ، ولا يُقَالُ كَرَّرَهُ مَرَّاتٍ، إلا أن يقول ذلك عامّي لا يعرف الكَلَام))[4].

أما في اصطلاح (البيان):

فالاعادة: هي تَكْرِيرُ بعضِ الالفاظ أو بعض المعاني خِلَال الحديث او الخُطبة، تكريراً يُستعَان به على الإفهام أو على الاسترسال في الكلام. ولذلك كان الافتقار اليها عِيّاً وعجْزاً، والاستغناء عنها بلاغةً واقتدارا. قال أبو عثمان: ((وما سمِعْنا بأحد من الخطباء كان (لا)[5] يرى اعادة بعض الالفاظ وتَرْدَاد المعاني عِيّاً[6] الا ما كان من النخّار

(1) ن: الحديث النبوي 74 .

(2) مف/عود. وفي ت/عود: ((أعاد الكلام: كرره)).

(3) ت/عود، نقلا عن شيخ المؤلف، والفروق 30 .

(4) الفروق 30 . وهو الصحيح خلافا لما في ت/عود: ((فلا يقال اعادة مرات الا من العامة))، بدليل أول النص فيها معا. والغالب انه بَتْرٌ، أو تَشْويه ناسخ.

(5) غير موجودة بالأصل، ولكن الكلام لا يستقيم بدونها. (ن: ما تقدم في 212).

(6) قد تكون ((عيبا)). (ن: ما تقدم في 213).

ابن أوس العُذري... وقال ثُمامة بن أشْرس: كان جعفر بن يحيى أنطق الناس قد جمع الهدوء والتمهُّل... وافهاما يغنيه عن الاعادة. ولو كان في الارض ناطق يستغني بمنطقه عن الاشارة، لاستغنى جعفر عن الاشارة كما استغنى عن الاعادة))[1]. وقال العتّابي: ((كلُّ مَن افهمك حاجتَه من غير اعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ))[2].

فالاعادة وان كانت كالاشارة في انها معا من وسائل الافهام، الا أن الاعادة تنزل بصاحبها عن مستوى البلغاء، بل تعتبر من موانع البلاغة كالحبسة والاستعانة.

وقد كانت معروفة زمنَ العتّابي، لقول سائله له: ((قد عرفتُ الاعادة والحُبسة، فما الاستعانة))[2]. اما استثقالها فمتقدِّم. قال الزهري: ((اعادة الحديث أشدُّ من نَقْل الصَّخر))[3].

واحتمال الافتقار اليها عند الاطالة أكْثَرُ، والاستغناء عنها اذاك على الاقتدار أدَلُّ. قيل لقَيْسِ بن خارِجَة بن سِنان ((في شأن حَمالة دَاحِسٍ والغَبْراء...: ما عندَك؟ قال: عندي قِرَى كلِّ نازل... وخطبة من لدُن تطلع الشمس الى أن تغرب، آمر فيها بالتواصل، وانهى عن التقاطع. قالوا: فخطب يوما الى الليل، فما أعاد كلمةً ولا معنى. فقيل لأبي يعقوب[4] : هلا اكتفى بالامر بالتواصل عن النهي عن التقاطع؟ أوليس الأمر بالصِّلة هو النهي عن القطيعة؟ قال: أو ما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والكشْف؟))[5].

وان كان لها من مرادف مساو فهو الترداد[6]، نظرا لحديث ابي عثمان عنها وكأنه يتحدث عن الشيء الواحد[7]، ونظرا لعطف احدهما

(1) ب105/1-106. وينظر ايضا: 117/1, 17/2.
(2) ب113/1.
(3) ب104/1.
(4) هو الحربي كما صرح بذلك في الصناعتين 199.
(5) ب117/1.
(6) ن: الترداد.
(7) ن: ب104/1-106.

على الآخر وكأنها بمعنى واحد[1].

المُعَاوِدُون:

والمعاودون في اللغة جمع المُعَاوِد وهو بمعانٍ. ((يُقَالُ للمُواظِبِ على الشيء المُعَاوِد[2]... ويقال للشُّجَاع: بَطَلٌ مُعَاوِدٌ: أي لا يمنعه ما رَآه من شِدَّة الحرب ان يُعَاوِدَهَا))[3] أو((لأنه لا يَمَلُّ المِرَاس))[4]. ويقال ((للماهِرِ في عمله مُعَاوِد[5]. قال عمرُ بن ابي ربيعة:

فَبَعَثْنَـا مُجَرَّبـاً سَاكِنَ الرِّيـ ـحِ خَفِيفاً مُعَـاوِداً بَيْطَـارَا))[6]

ومن هذا الاخير أُخِذ المصطلح في الغالب.

أما في اصطلاح (البيان):

فالمعاودون: هم الذين، لكثرة ممارستهم لصناعة الكلام، اصبحوا مَهَرَةً حُذَّاقاً فيها. ولذلك كان غاية ما يُفَسَّر ويُنْعَت به رؤساء اهل البيان أنهم المطبوعون المُعَاوِدُون. قال أبو عثمان: ((فاما أرباب الكلام، ورؤساء اهل البيان، والمطبوعون المعاودون... فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو الى السَّلاطة والمِراء؟...))[7] ولم يُذْكَر لهم مُفْرَدٌ بنفس المعنى.

مُعَاوِد:

أما معاود في قول الهنديّ: ((وذلك أن يكون الخطيب... طَوْلِ تلك

---

(1) هذا اذا لم يُنْظَرْ الى نصوص كلٍّ منها بمعزل عن الاخر، والا فقد تكون هناك فروق جوهرية، مثل ان الترداد غالبا وليد القدرة على الافهام، ولذلك لا يعاب الا اذا جاوز المقدار فاصبح خطلا. بخلاف الاعادة، فهي في اغلب احوالها وليدة العجز عن الافهام، ولذلك لم تذكر الا مرغوبا عنها.

(2) م/عود. وفي ل، ت/عود: ((قال الليث: يقال للرجل المواظب على أمرٍ: مُعَاوِد)). وينظر أيضا: أ/عود.

(3) م/عود. ومثله ما في: ص، ل، ت/عود وان لم يُفَسِّروا تفسيره.

(4) ص، ل، ت/عود.

(5) أ ت/عود.

(6) أ/عود. والبيت بنفس الرواية في الديوان 138 . وينظر ايضا 132 منه.

(7) ب201/1 .

المَقامات مُعَاوِداً))[1] – فمعناه: المعتاد على المواقف الخطابية الصَّعبة[2].

المُعَاوَدَة:

والمعاودة في اللغة: ((الرجوع الى الامر الأول))[3]. أما في اصطلاح (البيان):

فالمعاودة: عبارة عن تكرير المحاولات لِبَيَان أو تبيُّن معنىً ما. ولذلك لا يَلجأ اليها الا مَن ليس بِمُعَاوِد، كالرَّيِّض أو الجاهل بساعة القول. كما أنه لا يُلْجِيءُ المستمعَ اليها الا كلامٌ الذي لم يُرزَق حُسْن الافهام.

وهي على تَكرُّرِها في سِياق بعينه، ليست بواضحة الاصطلاحية. قال بِشْر بن المعتمر أولَ صحيفته: ((خُذْ من نفسك ساعةَ نشاطك... فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهراً... واعلَمْ أن ذلك أجدى عليك مّما يعطيك يومك الأطول بالكَدّ... وبالتكلف والمُعَاوَدَة))[4]. وقال أبو عثمان عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الله عز وجل جَمَع له ((بين حُسْن الافهام وقِلَّة عدد الكلام، مع استغنائه عن اعادته، وقلة حاجة السامع الى مُعَاوَدَتِه))[5].

اهل الاعتياد:

واهل الاعتياد: في قول ابي عثمان: ان ((صاحب التشديق... مع

---

(1) ب92/1 – 93

(2) وبه شَرَح ابو عثمان آخر الشطر الثاني من قول الشُّمَانِيّ:

((لا ذَنِرٌ عَنِيٌّ ولاَ بِكَـــــــابِـــــــي ... ولاَ بِلَبْـــــــلاَجٍ وَلاَ هَيَّـــــــابِ))

قال في التعليق على البيت كله ((...فجعل له الثُّماني حالاً بين حالين اذا خطب ، وخبرٌ انه رابط الجأش، معاود لتلك المقامات)). (ب134/1).

(3) ص، ل، ت/عود.

(4) ب135/1 – 136 . ومثله ما في 274,203/1.

(5) ب17/2 .

سَماجَـة التـكلـف... أَغـذَر... من حَصِر يتمرض لأهـل الاعتيـاد والدُّرْبَة))[1] – هم المعاودون،ولا سيا بالمعنى الذي ورد مفرده[2].

(1) ب1/13 .
(2) أي أن الألفة للمقامات الصعبة ملحوظة فيهم أكثر من المهارة في الصناعة.

الاستِعَانةُ[1]

الاستعانة في المعاجم اللغوية: ((طلب العَوْن))[2]، وفي الاصطلاحية: ((ان يأتي القائل ببَيْتٍ غيره ليستعين به على إتمام مراده))[3].

أما في اصطلاح (البيان):

فالاستعانة لها معنيان:

أ - الاستعانة: هي إتيانُ المتحدّث عند مقاطع كلامه بألفاظٍ وعبارات، ظاهرُها تنبيهُ المستمع، وباطنها تَغْطِيَةُ العجز عن الاسترسال في الكلام في التحام تامّ.

وقد عدها العتّابي عيا[4] وفسادا، ونزَع عن كل من يأتيها صفة البلاغة. قال أبو عثمان: ((حدثني صديق لي قال: قلت للعتّابي: ما البلاغة؟ قال: كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ... قال فقلت له قد عرفت الاعادةَ والحُبْسَةَ، فما الاستعانة؟ قال: اما تراه اذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه: يا هَنَاه،

---

(1) ن: الكامل 1/29-31، واسرار البلاغة 293-294، وقانون البلاغة (رسائل البلغاء 434) وتحرير التحبير 383-385، وك/ضمن، عون، والصبغ البديعي 285 .

(2) مف/عون.

(3) تع/ باب الالف، وفي ك/عون: ((الاستعانة عند اهل البديع: تضمين البيت لغيره او ما زاد عليه ليستعين به...)). ويقارن بما في: تحرير التحبير 142 ,383,380-385.

(4) لأنها ضرب من التقصير عن المقدار، وليست ((من عجزٍ في الخِلقة)) فتكون من صور العجز.

ويا هَذَا، ويا هِيَة، واسمعْ مني، واستمع إليّ، وآفهَمْ عني، أولستَ تفهم؟، اولستَ تعقل؟. فهذا كله وما أشبهه عي وفساد))[1].

ب - الاستعانة: هي إعمالُ الذهن بحثاً عن التعبير المراد: كأن القائل لَمّا لم يأتِه المطلوب بسرعة، عَمَد الى الاستعانة عليه بالفكرة.

وبما ان مأتاها من العجز كسابقتها، فإن ابا عثمان ينفيها عن العرب، لأنهم اهل بَديهةٍ وارتجال، وجعفرَ بن يحيى يعتبر الاستغناء عنها شرطا في البيان. قال أبو عثمان، مبينا بم فاق العرب غيرهم في الخطابة: ((وفي الفرس خطباء، الا ان كل كلام للفرس... فإنما هو عن طُول فِكْرة... وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلْهام، وليست هناك مُعاناة ولا مُكَابَدة، ولا اجالة فِكْرٍ ولا استعانة))[2]. وقال ثُمامة لجعفر ابن يحيى: ((ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك... وتخرجه عن الشَّرِكَة، ولا تستعين عليه بالفِكْرة))[3].

(1) ب113/1. وفي الكامل 30/1-31 نص هام يؤيد ويوضح ما تقدم، وشَبَهُه - وربما تأثّره - بنصّ الثاني شديد: ((قال ابو العباس: واما ما ذكرناه من الاستعانة (ن: آخر الصفحة 29/1)، فهو أن يُدْخِل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه، ليصحّح به نظما أو وزنا ان كان في شعر، أو ليتذكر به ما بعدَه ان كان في كلام منثور، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامّة قولهم: الست تسمع؟ افهمت؟ اين انت؟ وما اشبه هذا. وربما تشاغَل العَيّ بفتل اصبعه ومس لحيته، وغير ذلك من بدنه، وربما تنحنح)).

(2) ب28/3. ووهم بعض الدارسين فجعل هذا الكلام في الشعر لا في الخطابة، ثم بنى عليه ما بنى من الاتّهام والظّن. قال في الرفض لفكرة تقسيم الشعراء الى أصحاب طبع واصحاب صنعة: ((ولعل الجاحظ أول من اذاع هذه الفكرة ودعا اليها حين كان يعارض الشعوبية في بيانه، فادّعى عليهم انهم يتولون الشعر عن صناعة، اما العرب فيقولونه عن طبع وسجية، إذ يقول: (وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال، وكأنه الهام....)... وأكبر الظن انه لم يكن جادّاً حين ذهب هذا المذهب، انما هو بصدد ان يفضل العرب على غير العرب. ولو ترك نفسه على طبيعتها في البحث والتحقيق لرأيناه يثبت للعرب صعوبة في القول، وبخاصة في صنع الشعر. فهو نفسه يقول في البيان والتبيين: (من شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا... (ن: ب9/2).
واذن فالجاحظ ينقض دعواه بما يذكره من أنه وجدت طائفة عند العرب كانت تكُدُّ طبعها في عمل الشعر وصنعه...).
(الفن ومذاهبه في الشعر 12-20).

(3) ب106/1. وفي شرحه في الصناعتين جاء: ((وقوله: [ولا يستعين عليه بطول الفكرة]، هذا لأن الكلام اذا انقطعت أجزاؤه ولم تتصل فصوله ذهب رونقه وغاض ماؤه. وانما يروق الكلام اذا جرى جريان السيل، وانصب انصباب القطر...)).
(الصناعتين 49).

وبتأمّل نصوص الاستعانة عموما في (البيان) نجد أنها لم تُذْكَر ولو مرة واحدة في سياق المدح[1].

= وهناك استعمال ثالث للاستعانة في (البيان) يشبه الاول، لكنه أقرب الى اللغوي منه الى الاصطلاحي. قال ابو دؤاد بن حريز الايادي ((وقد جرى شيء من ذكر الخطب: ((تلخيص المعاني رِفْق، والاستعانة بالغريب عجز...)) [ب1/44].

(1) بخلاف استعانة البديعيين بعدُّ التي هيَ من المحسّنات او من المحاسن. [ن: تحرير التحبير 92].

الفَاتِرَة[1]

الفاترة في اللغة من ((فَتَرَ الماءُ فُتُوراً، اذا صَارَ بَيْنَ الحارِّ والبَارِد))[2]، أو((سَكَن حرُّه فهو فاتِر))[3].

أما في اصطلاح (البيان):

فالفاترة من النوادر: هي التي لم تسخُف فتكون باردة، ولم تَمْلُح فتكون حارة[4]. بل جاءت بَيْنَ بَيْنَ، فكانت ضِدَّها معاً، وكانت شرَّ النوادر. قال أبو عثمان متحدثاً عن أنواع النادرة: ((وانما الكَرْب الذي يخْتِم على القلوب ويأخذ بالانفاس: النادرة الفاترة التي لا هي حارَّة ولا باردة))[5].

ومن شأنها الا تُضحِك ولا تُمتِع لأنها ((لم تخرُج من الحر الى البرد فتضحك السن، ولم تخرج من البرد الى الحر فتضحك السن))[6]، أي الى البرد والحر الشديدين[7] ((وانما الشأن في الحار جدا والبارد جدا))[8].

---

(1) ن: الصناعتين 65 .

(2) ج/فتر.

(3) ت/فتر.

(4) ن: الباردة والحارة.

(5) ب1/145 ، وما اشبه قول الحصري في جمع الجواهر 6 – 7 بهذا النص. قال: ((وانما الموت الصبب والسقم المنيب، أن تقع النادرة فاترة فتخرج عن رتبة الهزل والجد، ودرجة الحر والبرد، فيكون بها جهد الكرب على القلب)).

(6) ح1/105–106 . وقبله: ((والنادرة الفاترة التي لم تخرج...)).

(7) والاّ فالبرد مالم يشتد عيبٌ في النادرة كما تقدم، وليس شرا منه الا الفتور. جاء في البخلاء 7 : ((ولو أن رجلا... ولّد نادرة حارة ثم اضافها... الى بعض البغضاء لعادت باردة، ولصارت فاترة، فإن الفاتر شر من البارد)).

(8) ب1/145 .

الفِكْرَةُ[1]

(الفِكَرُ - الفِكْر - التَّفْكِيرُ - التَّفَكُّرُ)

الفكرة:

قال ابن فارس: ((الفاء والكاف والراء: تَرَدُّدِ القلْبِ في الشيء. يقال تفكَّر اذا ردَّد قلبه مُعْتَبِرا))[2]، وقال غيره: ((التفكر: التأمُّل، والاسم الفِكْر والفِكْرة))[3]، و((الفِكْر ما عدا البديهة))[4]، و((الفِكْر تردد القلب بالنظر والتدبُّرِ لطلب المعاني))[5]، و((الفِكْر: اعمال الخاطر في الشيء... والفِكْرة كالفكر... ومن العرب من يقول: الفِكْر: الفكرة))[6]، و((لفلان فِكَر كلها فِقَر، وما زالت فِكْرتك مَغَاص الدُّرَر))[7].

أما في اصطلاح (البيان):

فالفكرة لها معنيان: مصدري واسمي هما:

أ - الفكرة: هي اعمال الذهن المرة تلو الاخرى لبيان أو تبيُّن معنى ما.

---

(1) ن: الناعم 109, 114 .
(2) م/فكر.
(3) ص/فكر.
(4) الفروق 66 .
(5) مص/فكر.
(6) ل/فكر.
(7) أ/فكر.

وهذه التي توصف بالطول والقصر، وتقابل بالبديهة والارتجال، وتُذَمّ الاستعانة بها على اللفظ حين البيان. ((قال عليّ بن الحُسين بن علي رحمه الله: لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة، وجملة الحال في صواب التّبيين، لأعربوا عن كل ما تخلّج في صدورهم، ولوجدوا من بَرد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم. وعلى أن دَرَك ذلك كان لا يُعْدِمُهُمْ في الايام القليلة العِدة، والفِكْرة القصيرة المُدَّة. ولكنهم من بين مغمور بالجهل، ومفتون بالعجب، ومعدول بالهوى عن باب التثبت، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم))[1].

وقال أبو عثمان، مبينا بم فاق العرب غيرهم في الخطابة: ((وفي الفرس خطباء، الا أن كل كلام للفرس، وكل معنى للعجم، فإنما هو عن طول فكرة... وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال))[2]. وعندما قيل ((لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم[3] يحيط بمعناك، ويجلّي عن مَغْزاك، وتُخرِجه عن الشّركة، ولا تستعين عليه بالفِكْرَة...))[4].

ب ـ الفِكْرَةُ: هي الذّهن الذي يُجَال أو يُعْمَل المرّة تِلوَ الاخرى لبيان أو تبيُّن معنى ما. ولم تَرِد بهذا المعنى الا مرة واحدة مضافة الى الإجالة، وذلك في قول بِشر بن المعتمر: ((فإن ابتُليت بأن تتكلف القول، وتتعاطى الصنعة، ولم تسمح لك الطّباع في أول وهلة، وتعاصى عليك بعد اجالة الفكرة، فلا تعجَل ولا تضجَر[5]...)).

---

(1) ب84/1 . ومعنى لا يُعدمهم: لا يعدوهم ولا يفوتهم. يقال: ((ما يعدمني هذا الامر: أي ما يعدوني)) (ن: ص، ل، ت/عدم). وفي (ل) شكل بالفتح على أنه من الثلاثي: يَعدمني. وتفصيل سببه ذلك في: ت/عدم.

(2) ب28/3 .

(3) قال أبو هلال معلقا على هاته الكلمة: ((فالاسم هاهنا اللفظ...)) (الصناعتين 48).
ونص جعفر كله مشروح هناك في الصفحات: 48–53.

(4) ب106/1 وينظر ايضا النص: ب274/1 ، ففيه ان التخلص من الاستغلاق ونُبوّ القلب قد يتم بمعاودة الفكرة: ((وعاودوا الفكرة عند نَبوات القلوب...)).

(5) ب138/1 .

الفِكَر:

والفِكَر جمع الفكرة بالمعنى الاول. قال ابو عثمان: ((وكل معنى للعجم فإنما هو عن طول فِكْرة، وعن اجتهاد رَأْي... وحكايةِ الثاني عِلْمَ الأول، وزيادة الثالث في علم الثاني حتى اجتمعت ثِمار تلك الفِكَر عند آخرهم))[1].

الفِكْرُ:

والفِكْر: هو الفِكْرة بمعنييْها تقريبا:

أ – جاء في تأديب عبد الله بن الحسن بن الحسن لولده: ((واستعنْ على الكلام بطول الفكْر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول، فإن للقول ساعات يضُر فيها الخطأ، ولا ينفع فيها الصواب))[2].

وهذا هو المعنى الاول.

ب – وقال متحدثا عن الخطابة عند العرب: ((وليستْ هناك معاناة ولا مكابَدة، ولا اجالة فِكْر ولا استعانة))[3].

وهذا هو المعنى الثاني.

التَّفْكِيرُ:

وَالتَّفْكِيرُ: رَدِيفُ التَّحْبِيرِ، وهو الإعمال الطويل للذهن بُغيةَ التجويد. ويقابله الاقتضاب. قال متحدثا عن فشُوّ الألفاظ المسخوطة والمعاني المدخولة... في خطب المولَّدين... واهل الصنعة المتأدّبين: ((وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب، أم كان من نتاج التحبير والتفكير))[4].

---

(1) ب28/3 . وينظر ايضا 75/1 .
(2) ب332/1 وينظر أيضا 274/1 .
(3) ب28/3 .
(4) ب8/2 – 9 .

التفكُّر:

والتفكُّر: كالفِكْر بمعناه الاول تقريباً، الا ان هدف التبيُّن فيه أوضح وأعم، فيما يبدو. قال ابو عثمان: ((وكل معنى للعجم فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهــــــــاد رأي - وعن طول التفكُّر ودراسة الكتب...))(1).

---

(1) ب. 28/3

اَلْمَثَل[1]

(اَلْأَمْثَالُ - مماثل - التَّمثُّل - الْمُتَمثِّلون)

الْمَثَل:

المثل في اللغة: المنظَر،[2] والشبَه،[3] والصفة،[4] والمِثل... والنظير. قال ابن فارس: ((الميم والثاء واللام اصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثل هذا أي نظيره... والمَثَلُ: المِثْل ايضا، كشَبَه وشِبْه، والمَثَل المضروب مأخوذٌ من هذا، لأنه يُذكَر مورىً به عن مِثله في المعنى))[5].

---

(1) ن: العقد 63/3، والحلبة 30 هـ - 42، والعمدة 280/1-286، ومجمع الامثال 5/1-6، والكشاف 195/1-196،والاحكام 181-187، والمثل السائر 61/1-63، وتحرير التحبير 217-220، والنزع 44-46 /ت(= 26-27 /س)، وك/مثل، والبلاغة العربية 149-150، والامثال العربية 21-35، والحديث النبوي 177-189، والمناهج 121-122، 189-190 وامثال السوائر 97-103.

(2) ج/مثل.

(3) ص/مثل.

(4) ص، مف/مثل.

(5) م/مثل. وفي الكشاف 195/1 : ((والمَثَل في اصل كلامهم بمعنى المِثل وهو النظير... ثم قيل للقول السائر المُمَثَّل مَضربُه بمَوردِه مَثَل. ولم يَضرِبوا مثلاً ولا رأوه اهلا للتسيير، ولا جديراً بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثم حوفظ عليه وحُمي من التغيير... (ويستعار)... للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة)). وهذا القول هو اساس وملخص ما في: ك/مثل تقريبا.

ومُن استبدل المشابهة او التصوير بالمناظرة الراغب في: مف/مثل ولذلك عرف المَثَل هكذا: ((المَثَل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليُبيِّن احدهما الآخر ويصوّره...)). وينظر ايضا: العمدة 280/1، ومجمع الامثال 5/1-6 ، والامثال العربية 21-24.

اما في اصطلاح (البيان):

فالمثَل له ثلاثة معان هي:

أ – المثل: هو القول الذي – لكثرة جريانه على ألْسِنة الناس – اكتسب قيمة تعبيريّة خاصة، جعلتهم، عند تشابه الحال، لا يجدون أبلغَ منه وأوجزَ في تصوير ما بأنفسهم والتعبير عن مرادهم.

وهو من حيث المضمونُ أنواع ثلاثة:

1 – نوع فيه اشارة الى حادثة معينة، مثل: ((سَبَقَ السَّيْفُ ٱلْعَذَلَ))[1].

2 – ونوع فيه اشارة الى نَمُوذَج من النماذج، مثل: ((أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ))[2]. وجلُّه مصوغ على وزن: ((أفعَلُ مِن...))[3].

3 – ونوع هو بالحكمة اشبه، مثل: ((لاَ تَكُنْ حُلْواً فَتُزْدَرَدَ، وَلاَ مُرّاً فَتُلْفَظَ))[4]. وقد يكون مجرد تعبير عن حالٍ ما. وهو الذي يكثر في التمثّل، كقوله:

---

(1) ب389/1 . ومثله ما في: 203/1, 270, 264/2. والمثل الشاهد منصل المورد او الاصل في: مجمع الامثال 72/1–73, 197–198. وأول من قاله عند الميداني هو: ((ضبة بن أدّ، لمّا لامه الناس على قتله قاتلَ ابنه في الحُرُم...))(328/1) . وينظر ايضا: السمط 324، والمحاسن والاضداد 218. اما مضربه، ففي كل حال لا يعرض فيها النافع الا بعد مضي الامر.

(2) ب248/1 . ومثله ما في 308/1, 327, 120/3. والمثل الشاهد منصل المورد في: الدرة الفاخرة 148/1–149، ومجمع الامثال 224/1–225. واصل المثل فيها – عند ابن حبيب – هو ان ((الضأن تنفر من كل شيء، فيحتاج راعيها (الى) ان يجمعها في كل وقت)). وذكر ابو عبيد لروايته: ((احمق من طالب ضأن ثمانين)) اصلا غير ذلك. هذا، وفي المصدرين معا انفراد ابي عثمان بروايتين أخريين، يشعر سياق ذكر (الدرة) لها ان ابا عثمان لم يرو الرواية المستشهد بها. مع انه لم يورد في كل من (ب) و(ح) غيرها. (ن: ح488/5، وفهرس الامثال في: ب، ح). فهل يكون كتابه في الامثال (بعد اليوم مفقودا. ولعل اوفى حديث عنه هو ما في الامثال العربية 164–165) قد أخلَّ بها؟.

(3) وقد خصص الامام حمزة الاصبهاني لهذا النوع من الامثال كتابا كاملا هو ((الدرة الفاخرة))، وقال عنه: انه ((اكثر ما يجري منها على السن الفصحاء...)) 53/1 .

(4) ب255/3 . ومثله مّا في: 151/1،186/2. والمثل الشاهد في: عيون الاخبار 328/1 برواية: ((لا تكن حلوا فتُسْتَرَطَ، ولا مرا فتلفظ))، وابو زيد يقول: ولا مرا فتُعْقِيَ. يقال: أَعْقَى الشيء: اذا اشتدت مرارته)). وفي مجمع الامثال 232/2–233 برواية أبي زيد المتقدمة. ومعناه فيه: ((كن متوسطا في الحالين)).

((فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ
وَلَكِنَّـهُ بُنْيَـانُ قَوْمٍ تَهَـدَّمَـا))[1]

ومن حيث الشكل نوعان:

1 – شعريّ، واكثره بيت واحد، وقد يصل الى ثلاثة عند التمثّل:
قال ابو عثمان: ((وكان زيد بن علي كثيرا ما يتمثّل بقول الشاعر:

شَـرَّدَهُ ٱلْخَوْفُ وأزرَى بِـــــه
كَـــذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ ٱلْجِـــلَادْ
مُنْخَرِق الخُفَّـــيْنِ يشكو الوَجَـــى
تَنكُبُـــه أطرافُ مَرْوٍ حِـــدادْ[2]
قـــد كـــانَ في الموت لَـــهُ راحَـــة
والموتُ حَتْمٌ في رِقـــاب العِبَـــادْ))[3]

2 – ونثريّ، والاكثر ان يكون جملة واحدة. واطول ما ورد منه هو: ((كُلُّ ما أَقام شَخَصَ، وكلُّ ما ازداد نَقَصَ، ولو كان الناسُ يُميتُهم الدَّاء، اذاً لأَعَاشَهُمُ الدَّوَاء))[4].

---

(1) ب188/3. ومثله ما في: 336،176/3. والبيت لعَبْدة بن الطبيب في رثاء قيس بن عاصم المنقري، وهو ثالث ثلاثة يُتمثل بها. قال ابن ابي دؤاد في الاغاني 191/10، متحدثا عن المأمون الذي حزن لوفاة اخيه ابي عيسى: ((ثم التفت اليَّ فقال: هيه يا أحمد. فتمثلت قول عَبْدة ابن الطبيب:

عَلَيْـكَ سَلَامُ اللّـهِ قَيْسَ بْنَ عَـاصِمٍ ... وَرَحْمَتُـهُ مَـا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَـا
تَحِيَّـةَ من أَوْلَيْتَـهُ مِنْـكَ نِعْمَـةً ... إِذا زَارَ عن شَحْـطٍ بِـلَادَكَ سَلَّمَـا
وَمَـا كَـانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْـكُ وَاحِـدٍ ... وَلَكِنَّـهُ بُنْيَـانُ قَوْمٍ تَهَـدَّمَـا))

وينظر: ايضا: عيون الاخبار 287/1، وشرح ديوان الحماسة 790–792.

(2) ((الوَجَى: الحَفَا او اشدّ منه))، و((المرو: حجارة بيض برّاقة تُوري النار، أو أصلَبُ الحجارة)). (ق/وجي، مرو).

(3) ب359/3. وينظر ايضا ب310/1–311. والابيات –غير منسوبة – في: تاريخ الطبري 41/8، والشطر الاخير منها – غير منسوب كذلك – في الحلية 30 و. اما في زهر الآداب 78/1 فقد عقب عليها بما يلي: ((وقد رُويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، وقد رُويت لأخيه موسى)).

(4) ب154/1. ولكن ابا عثمان لم يُصرّح بأنه مثل الا في ح502/6. قال: ((وفي أمثال العرب: كل... ولو كان يميت الناس الداء لأعاشهم الدواء)). وهو كذلك ((من الامثال)) في الصناعتين 45. وصدره الى ((نقص)) في السمط 104 قال الميمني في تخريجه مع مثل آخر: ((والمثلان مما خلا عنه كتب الامثال)).

والمَثَل بهذا المعنى هو الذي يُنعت بالسائر والنادر، وهو الذي يُعطف على الشاهد. وبما ان الشاهد والمَثَل فأية رواة الاخبار، وعليهما مدار العلم،[1] فإن فِعْل «الرواية» غالبا ما يسبقهما. قال ابو عثمان، بعد ذكره بعض آداب العرب في الخطابة: ((وفي كلِّ ذلك قد روينا الشاهد الصادق والمَثَل السائر))[2]. وقال ايضا: ((وقيل لأبي المُهَوِّش: لِمَ لا تطيل الهجاء؟ قال: لم اجد المَثَل النادر الا بيتا واحدا، ولم اجد الشعر السائر الا بيتا واحدا))[3].

ب – المَثَل هو الحكاية او الصورة المفترضة او الحقيقية التي يوتى بها لجَعْل حقيقةٍ ما ماثلة شاخصةً امام المخاطَب. قال ابو عثمان: ((وفيما يُضرَب بالامثال من العصيِّ قالوا: قال جبل بن يَضْبَهَرَّى حين شكا اليه الدَّهاقين شرَّ الحجاج:... ما احسن حالكم ان لم تُبتَلَوْا معه بكاتب منكم! يعني من اهل بابل، فابتلُوا بزَاذَان الأعْور. ثم ضرب لهم مثلاً فقال: ان فأسا ليس فيها عود أُلقيت بين الشجر، فقال بعض الشجر لبعض: ما أُلقيت هذه هاهنا لخير. قال: فقالت شجرة عادية: ان لم يدخل في است هذه عود منكن فلا تخفنها))[4].

وقال ايضا: ((وقد ضربه الذين زعموا أنّ ذهاب جميع الاسنان أصلَحُ في الإبانة عن الحروف من ذهاب الشطر او الثلثين، في ذلك مَثَلا، فقالوا: الحَمَام المقصوص جناحاه جميعا أَجْدَرُ ان يطير من الذي يكون جناحاه احدهما وافرا والآخر مقصوصا))[5].

والغالب ان يُسبَق بفعل «الضرب»، ويحتوي – ان كان من نوع

---

(1) ن: الشاهد.

(2) ب5/2 . وينظر عن عطفه على الشاهد : 24/4, 271, 86, 55/1 ، وعن نعته بالسائر : 255/3, 180, 42, 15/2, 20/1

(3) 207/1 . وينظر ايضا 206/1 وكلمة ابي الهوش في الشعر والشعراء 76 هكذا: ((... فقال لم اجد المثل السائر الا بيتا واحدا))، وهي كذلك ايضا في العمدة 187/1 مع انه نقلها عن ابي عثمان! ولو كان ما في (البيان) هو ما فيها لما وُجِد لنعت المثل مفرداً بالنادر شاهد.

(4) ب36/3 .

(5) ب64/1 . وينظر ايضا: 300/1 .

الحكاية - على بعض عناصر القصة، كالحدث، والشخصية، والزمان، والسرد، وقد يطول حتى يصبح شِبْه أُقصوصة.[1] ولعل مَردَّ ما قد يُلاحظ من ضُعف اصطلاحيته الى الأُلفة، لكثرة الاستعمال. ويكفي القرآن الكريم شاهِداً على تلك الكثرة.[2]

جـ - المَثَل هو التعبير الذي يُراد به التمثيل لا معناه الحقيقيّ. وذلك ما يستفاد من عدة نصوص منها: ((وقال الأَشْهَبُ بن رُمَيْلَة:

إنَّ الأُلَى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ
هُمُ القومُ كُلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ
هُمُ ساعِدُ الدَّهرِ الذي يُتَّقَى بهِ
وما خَيرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بِساعِدِ[3]

... قوله: ((هم ساعد الدهر)) انما هو مَثَل،[4] وهذا الذي تسميه الرُّواة البَديع. وقد قال الرَّاعي:

هُمُ كاهِلُ الدَّهرِ الذي يُتَّقَى بهِ
ومَنْكِبُهُ إن كانَ لِلدَّهرِ مَنْكِبُ[5]

---

(1) ن: ب3/368 - 370.

(2) وكذلك الحديث الشريف. (ن: المعجم المفهرس/مثل، والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث/مثل).

(3) البيتان من الشواهد المشهورة. وينظر عنهما زيادة على ما في ب4/55: السمط 34-35، والمنازل والديار 443، كما ينظر عن قائلها الاشهب زيادة على ما في ب3/66، 211 : طبقات ابن سلام 585-587، والمؤتلف والمختلف 37، والاغاني 9/269-272.

(4) جاء في العمدة 1/285: ((واما توهم في تفسير ما يقع في الشعر من جنس قول الحطيئة: شَدُّوا العِنَاجَ وشدّوا فوقه الكَرَبا

هو مثَل، فإنما ذلك مجاز، ارادوا التمثيل)). وقد وهم بعض الدارسين المحدَثين، ففسَّر كلمة ((مثل)) في نص أبي عثمان بالمعنى الشائع للمَثَل والأمثال اليوم. قال مؤيِّداً دعوى ابن المعتز في ان البديع لم يكن معروفا لدى العلماء باللغة والشعر القديم: ((ويتضح صدق دعوى ابن المعتز فيما نقرأ عن الجاحظ من مفهوم البديع اذ يقول: (قوله هم ساعد الدهر انما هو مَثَل. وهذا الذي تسميه الرواة البديع...). فهذا معناه ان كلمة البديع حتى عهد الجاحظ كان يقصد بها المثل السائر (في الاصل: الثائر بالثاء). والامثال كثيرة في الشعر العربي. وهو ما حمل الجاحظ على القول باقتصار البديع على العرب)). (الاسس الجمالية 151-152).

(5) البيت في شعر الراعي 22 هكذا: ((... ومنكِبُه المرجُوُّ أكرمُ منكِبِ)).
وقبله:
((إذا كُنتَ مُختاراً لها لسِيُمْنةٍ فمَالكُ يحتلُّ من عَديِّ بن جُنْدبِ))

وقد جاء في الحديث: [مُوسَى ٱللَّهِ أَحَدُّ، وَسَاعِدُ ٱللَّهِ أَشَدُّ[1]])[2].

وفي غير (البيان) صرَّح ابو عثمان بمقابلته للحقيقة[2] والتحقيق،[3] ومرادفته للمجاز[4].

المَثَلُ السَّائِرُ:

والمَثَلُ السَّائِرُ: هو المثل الجاري على أَلسِنَة الناس. ولم يَرِد في تعبير مُراداً به غيرُ المثلِ بالمعنى الاول، ولا سيما النثريّ منه. ولذلك قابل في بعض النصوص الشعر. قال ابو عثمان: ((والمثل السائر على وجه الدهر قولهم: [العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ])).[5] كما ان سَيرورته ليست نتيجة الجودة دائما، فقد ((نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسِرْ ما هو اجود منه. وكذلك المثل السائر))[6].

المَثَلُ المَضْرُوب:

والمثل المضروب: تتعدَّدُ معانيه تبعا لِلَواحقه وعدمها، فإن لحقته الباء كان بالمعنى الاول غالبا، ومن نوع النَّمُوذَج خاصة: ((والمثل المضروب بعصا الاعرج، يقولون: [أَقْرَبُ مِنْ عَصَا ٱلْأَعْرَجِ]))[7]، وان لحقته اللام كان بالمعنى الثالث او الاول: قال ابو عثمان: ((ويقال فلان

---

(1) هو جزء من حديث اخرجه الامام احمد بعدة روايات ومن عدة طرق منها: ((حدثنا عبد الله... سمعت ابا الاحوص يحدث عن ابيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانا قَشِفُ الهيأة، فقال: هل لك مال؟ قال: قلت نعم. قال: من أي المال؟ قال: قلت من كلّ المال، من الابل والرقيق والخيل والغنم. فقال: اذا آتاك الله مالا فَلْيُرَ عليك. ثم قال: هل تنتج ابل قومك صحاحا آذانها فتعمد الى موسى فتقطع آذانها فتقول هذه بُحُر، وتشقها او تشق جلودها وتقول هذه صُرُم، وتحرّمها عليك وعلى اهلك؟ قال نعم. قال فإن ما آتاك الله عز وجل لك. وسَاعِدُ الله أشدّ، وموسى الله أحدّ. وربما قال: ساعد الله اشدّ من ساعدك، وموسى الله احدّ من مُوسَاك...)). (المسند 473/3) وينظر ايضا 136/4-137 منه.

(2) ب55/4 . ((وتَارٌ أُخرى، وهي مذْكورة على الحقيقة لا على المَثَل)).

(3) البرهان: 335-336 : ((... وحُسِبْتُ انَّا قال هذا على المَثَل لا على التحقيق)).

(4) ح152/1 : ((... فجعلوا المَثَل والمَجاز على غير جهته)).

(5) ب42/2. وينظر ايضا 15/2, 180, 255/3 .

(6) ب20/1 .

(7) ب120/3 . والمثل وارد في: مجمع الامثال 129/2 .

واسعُ السَّرْبِ وخَلِيّ السَّرْب... وانما هو مثَلٌ مضروب للصدر والقلب))[1]، وان تجرَّد كان بالمعنى الثاني او الاول: قال ابو عثمان: ((وفي المثَل المضروب: [كلُّ مُجْرٍ في الخَلاَء مُسَرٌّ]))[2].

ولا يُوصَف من فنون القول بالمضروب الا المثَل، لأنه لا يسند إليه فعل من افعال «التأليف» غير الضرب[3]. فلا يقال: ألَّف مثلا، ولا نظَمه، ولا حبَّره و... الخ.

الأَمْثَالُ:

والامثال، جمع المثَل، ولا سيما بالمعنى الاول. ولذلك نُعِتَ مثله بالسيرورة والنُّدْرَة. قال ابو عثمان: ((ومِن أهل الدهاء والنَّكْراء... والأمثال السائرة والمَخارج العجيبة: هند بنت الخُسّ))[4]، وجاء في تعليله لعدم ندرة شِعْر صالح بن عبد القُدُّوس وسابِق البَرْبَرِيّ:

((ولكنَّ القصيدة اذا كانت كلها امثالا لم تَسِر، ولم تجرِ مَجْرى النَّوادر...))[5].

أَمْثَالُ العَامَّة:

وامثال العامة: في الغالب هي الامثال الرائجة بين العوام[6]، ممّا لم يُؤثَر عن العرب. ولم تَرِد الا مرة واحدة في قوله: ((ومن أمثال العامّة: [أَحْمَقُ مِن مُعَلِّمِ كُتَّابٍ]))[7].

---

(1) ب 279/1 .

(2) ب 203/1 . والرواية المشهورة للمثل هي: ((... يُسَرُّ)). (ن: ح 207/4,88/1، والعداوة والحسد (رسائل الجاحظ/ هـ 342/1)، ومجمع الامثال 135/2)).

(3) هناك الارسال ايضا (ن: ب 271/1)، ولكنه مقصور على المعنى الاول.

(4) ب 312/1 . ومثله ما في: 206/1, 271, 384.

(5) ب 206/1 .

(6) وقد حدّد ابو عثمان مفهوم العوام عنده بقوله: ((واذا سمعتموني اذكر العوام فإني لست اعني الفلاحين والحُشْوة والصُّنّاع والباعة، ولست اعني ايضا الاكْرَاد في الجبال، وسكان الجزائر في البحار، ولست اعني من الامم مثل البَبْر والطَّيْلَسان... واما العوام من اهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا واخلاقنا، فالطبقة التي عقولها واخلاقها فوق تلك الامم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا)). (ب 137/1). لكنه في ب 146/1 قال: ((وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، ومُلْحة من مُلَح الحُشْوة والطَّغَام، فاياك وان تستعمل فيها الإعْرَاب،...)). وينظر ايضا: امثال العوام 97/1-101 .

(7) ب 248/1

مُمَاثِلٌ:

ومماثل في قول ابي عثمان: ((اذا كان الشعر مُستَكْرَهاً وكانت الفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مُمَاثِلاً لبعض، كان بينها من التنافر ما بين أَوْلَادِ العَلَّاتِ))[1]، بمعنى مُؤْتَلِف ومُنْسَجِم مع ما قبلَه وما بعدَه صَوْتِيّاً، فلا يشُقّ على اللسان عند إنشاده[2].

(التَّمَثُّل)[3]:

والتَّمَثُّلُ: في المعاجم التصوُّرُ والتشبُّه وضَرْبُ الامثال. يقال: ((تَمَثَّلَ كذا: تَصَوَّرَ. قال تعالى: [فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً]))[4]، و((تَمَثَّلَ بِهِ: تَشَبَّهَ بِهِ))[5]، و((تَمَثَّلَ فُلَانٌ: ضَرَبَ مَثَلاً، وتمثّل بِالشيء: ضَرَبَهُ مَثَلاً))[6].

أما في اصطلاح (البيان):

فالتمثُّل: هو انشادُ الشخص في مَقام، ما بيتاً او أبياتاً[7] لغيره تكون أوجَزَ وأبلغ من سواها في التعبير عن مراده. وذلك ما يستفاد من عدة نصوص منها: ((وأكثَرُ الخطباء لا يَتمثّلون في خُطبهم الطُّوال بشيء من الشعر، ولا يكرهونه في الرسائل، الا ان تكون الى الخُلفاء))[8].

---

(1) ب66/1

(2) وقد تكون مماثلا عنده هي جرثومة ما عرف بعد بالمُماثلة عند البديعيين. (ن: تحرير التحبير 297-298).

(3) قديم الاصطلاحية بهذا اللفظ، وان لم ترِد منه في (البيان) الا الماضي والمضارع واسم الفاعل: (تمثل، يتمثل، متمثّل). قال المسيَّب بن علَس، وهو جاهلي:

((فَلَأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيَاحِ قَصِيدَةً ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى القَعْقَاعِ
تَرِدُ المِيَاهَ فَمَا تَزَالُ غَرِيبَةً ... فِي القَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ))

(المفضليات 62 ، والحلية 2 و، والحماسة الشجرية 806).

(4) مف/مثل. والاية هي السادسة عشرة بسورة مريم.

(5) أ/مثل.

(6) ل/مثل.

(7) ولم تجاوز ثلاثة.

(8) ب118/1 . ومثله ما في: 222/1, 176/3, 188, 336, 395, 60/4 . وهناك نص واحد وحيد يحتمل التمثل بغير الشعر هو: ((وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة امثال سائرة، ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها الا لما فيها من المرفق والانتفاع، ومدار العلم على الشاهد والمثل)) (ب271/1). وذلك لأنه في سياق الخطابة، ولأن الامثال فيه منعوتة بالسائرة.

ومن نماذج التمثُّل قول ابي عثمان: ((وتمثَّل سُفيان بن عُيَيْنَة ، وقد جلس على مِرْقَبٍ عالٍ، وأصحاب الحديث مَدَى البصرِ يكتبون، بقول الآخر:

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتَ غَيرَ مُسَوَّدِ
وَمِنَ ٱلشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّؤْدَدِ))[1]

المُتَمَثِّلُون:

والمتمثِّلون: هم القائمون بعملية التمثُّل ذاتها، قال الشاعر:

((فَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي
قَوَافِي تُعْجِبُ ٱلْمُتَمَثِّلِينَا
لَذِيذَاتِ ٱلْمَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ
لَوَ اَنَّ ٱلشِّعْرَ يُلْبَسُ لَٱرْتُدِينَا))[2]

---

(1) ب336/3 . وينظر ايضا: 176/3, 188, 359, 60/4. والبيت منسوب في: ب219/3 لحارثة بن بَدر. وقد خرَّجَهُ المحقق هناك.

(2) ب222/1. والبيتان لابن ميَّادة كما في الحماسة الشجرية 807. وقبلها في ديوان المعاني 9/1: ((احسَنَ ما قاله قديمٌ في ذلك (صفة شعر) قولُ الشاعر:...)).

النَّوَادِر[1]

(النَّادِرَة - النَّادِر)

النَّوَادِر:

تدور معاني مادة (ن د ر) في المعاجم حول قُطبين: السقوط والخروج. وهما مُتَتَاليان. قال المَقري: ((نَدَرَ ٱلشَّيْءُ نُدُوراً، مِنْ بَابِ قَعَدَ: سَقَطَ أَوْ خَرَجَ مِن غَيْرِهِ، ومنه نَادِرُ ٱلْجَبَلِ وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَيَبْرُزُ))[2]. وقد يُعوَّض السقوط بالزَّوال، والخروجُ بالظُّهور [3] او الشُّذوذ[4] او الغَرَابة[5] او القِلَّة[6] او التقدُّم[7]. قال ابن دُرَيْد: ((النَّدْرُ: كلُّ شيءٍ زالَ عن مكانه فقدْ نَدَرَ يَندُر ندْراً فهو نَادِر. فيقال: ضربه على رأسه فنَدَرَتْ عَيْنُه أي خرجَتْ من موضعها وسمي نَوَادِرُ الكلام لأنه كَلَامٌ نَدَرَ فظَهَرَ مِن بَيْنِ الكَلام))[8].

---

(1) ن: العقد 431/6, 477/3، وبديع اسامة 160، وتحرير التحبير 506-516، وأنس السمير 12، وأسس النقد 449، والصبغ البديعي 421-422.

(2) مص/ندر.

(3) ل، ت/ندر.

(4) ص، ل، ت/ندر.

(5) أ، ت/ندر.

(6) تع/حرف النون: ((النادر: ما قل وجوده وان لم يخالف القياس)).

(7) مص، ت/ندر.

(8) ج/ندر، وفي أ/ندر: ((ندر العظم: انفك وزال عن مكانه.)).

ومن معـــــاني النوادر ايضـــــا: الشواذّ[1]، والغرائـــــب[2]، والمُضْحِكات[3]...

اما في اصطلاح (البيان): فلها معنيان:

أ - النَّوادر: هي الاقوال الـتي تُضحِـك او تُثـير الاستغراب والتعجّب لخروجها عن المتوقَّع او المعتاد[4]. وأجْوَدُها ما كان ((كنَوادِر كلام الصِّبيان ومُلَح المجانين، فإن ضَحِك السامعين من ذلك أشدّ، وتعجبَهم بـه اكـثر، والنـاس مُوكَّلون بتعظـيم الغريـب، واستطراف البعيد))[5].

والشأنُ فيها ان تكون نثريّة، قصيرة، في صورة حكاية او حِوار، مثل قول أبي الحسن المَدائنيّ: ((خَطبَ مُصْعَب بن حيّان أخو مُقاتِل بن حيان، خطبةَ نكاح فحَصِر، فقال: لقّنوا موتاكم قول لا اله الا الله. فقالت أم الجارية: عجَّل الله موتَك أَلِهَذا دعَوْنَاك؟!))[6] ومثل قول طارق بن المبارك: ((مرِضَ فتىً عندنا فقال له عمُّه: أيَّ شيءٍ تشتهي؟ قال: رأسَ كبشَيْن. قال: لا يكون! قال: فرأسَيْ كَبش!))[7].

وحتى لا تفسُد فإنها يجب ان تُحكَى حرفيًا. قال ابو عثمان: ((ومتى سمعتَ - حفظك الله - بنادرة من كلام الأعْراب، فايّاك ان تحكيَها الا مع إعرابها ومَخارج الفاظها، فإنك ان غيَّرتها بأن تلحَن في اعرابها،

(1) ص، ل، ت/ندر.

(2) أ، ت/ندر.

(3) ت/ضحك: ((والمضحكات: النوادر)).

(4) وقد عرفها علي مصباح هكذا: ((واما النوادر فهي في الاصل الكلام الذي خرج وشذَّ عن كلام الجمهور جمع نادرة ونادِر بالدال المهملة (ومع ذلك فالناسخ لا يكتبها الا بالمعجمة!) مشتق من النُّدرة بالضم وهي القلة. وتطلق النوادر على الفوائد والحكايات الغريبة (في الاصل: الغربية بتشديد الياء) فيقال فلان صاحب نوادر اذا كان يحفظها او تصدر منه اشياء غريبة (في الاصل: عربية) مُسْتَمْلَحَة)). (أنس السمير ص12).

(5) ب 90/1 .

(6) ب250/2 .

(7) ب241/2 ، ومثل هذه وسابقتها كثير في الجزء الثاني من (البيان) وذلك ما وعد به في: ب385/1، ونفذه بقوة وغزارة بعد النص الوارد في ب222/2.

وأخرجتها مخارج كلام المولَّدين والبلديّين خرجتَ من تلك الحكاية وعليك فَضْلٌ كبير. وكذلك اذا سمعتَ بنادرة من نوادر العوام، ومُلْحَة من مُلَحِ الحُشْوة والطَّغام فإيّاك ان تستعمل فيها الإعراب[1]، او تتخيَّر لها لفظا حسنا، او تجعل لها من فِيكَ مَخرجاً سَرِيّاً. فإن ذلك يُفسِد الإمتاع بها، ويخرجُها من صورتها ومِنَ الذي أُريدتْ له، ويُذْهِبُ استطابتَهم اياها واستملاحهَم لها))[2].

ومن هذا النصْ وغيره[3] يتبيَّن انها ترادف المُلَح تقريبا، وانها تُمتِع وتُستطَاب وتُستملَح مثلها. ولذلك اكثر ابو عثمان منها في باب الهَزْل والفُكاهة، وحرَص على ان تكون ((من كلام الصبيان والمُحَرَّمِين مِن الأعراب))[4] ومَن أشبَهَهُم من النَّوْكَى والحَمْقَى والمَجَانين. قال: ((قد ذكرنا – اكرمك الله – في صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفي بعض الجزء الثاني كلاماً مِن كلام العقلاء البُلَغاء[5] ومذاهبَ من مذاهب الحكماء والعلماء، وقد رَوَيْنا نوادر من كلام الصبيان والمُحَرَّمِين من الأعراب، ونوادر كثيرة من كلام المَجَانين وأهل المِرَّة من المُوَسْوَسِين، ومن كلام اهل الغَفْلَة من النَّوْكَى، واصحاب التكلُّف من الحَمْقَى، فجعلنا بعضَها في باب الاتِّعاظ والاعتبار، وبعضَها في باب الهَزْل والفُكاهة. ولكلِّ جنسٍ من هذا مَوضع يصلُح له. ولا بُدَّ لمن استَكَدَّه الجِدُّ من الاستراحة الى بعض الهَزْل))[6].

ب – النوادر: هي الأشعار التي بلغتْ مِن الجودة في معنىً ما حدّاً

(1) وقد طبق ابو عثمان ذلك في (البيان) . جاء في ب232/2 ما يلي : ((قال محمد بن بلال لوكيله دبّة: أشْتَرِ لي طيباً سيرافيّاً. قال: تريده سيرافيٍ، او سيرافي سيرافي؟ ». فلو أعربها لفسدت.

(2) ب145/1–146. والحُشْوة في الاصل: الامعاء. ثم استعيرت لأراذل الناس كما هنا. و((الطَّغام كسحاب: أوغاد الناس ورُذال الطير)) (ق/طغم).

(3) ن: ب90/1 .

(4) ب222/2. والمُحَرَّمون من ((المُحَرَّم كمعظم من الابل: الذَّلول الوسط الصَّعبُ التصرُّف حين تصرفه)) (ق/حرم). وفي ت/حرم: ((قال الازهري سمعت العرب تقول: ناقة مُحَرَّمةُ الظهرِ اذا كانت صعبة لم تُرضْ ولم تُذلَّلْ. وفي الصحاح: أي لم تتمّ رياضتها بعد)) أي انهم لم يخالطوا الحضريين قط.

(5) في مق 126 : ((والبلغاء)) بالواو. ولعله الاصوب.

(6) ب222/2 . وينظر ايضا: 385/1, 233/2, 333.

جعلها تخرُج عن المعتاد، فسارتْ لذلك. وهذا الذي يستفاد من عدة نصوص، منها قولهم: ((لو انَّ شعرَ صالح بن عبد القُدُّوس وسابِق البَرْبَرِيّ كان مفرَّقا في اشعار كثيرة، لصارت تلك الاشعار أرفعَ مما هي عليه بطبقات، ولصار شعرُها نوادرَ سائرةً في الآفاق. ولكن القصيدة اذا كانت كلُّها أمثالاً لم تَسِر، ولم تجْرِ مَجْرى النوادر. ومتى لم يَخرُج السامع من شيء الى شيء، لم يكن لذلك عنده مَوْقع))[1].

والاغلب ان تكون ابياتا بين الثلاثة والسبعة. وقد تطول حتى تصبح قصائد او كالقصائد، كما قد تقصُرُ حتى تصدُقَ على الابيات المفردة.

وقد اورد ابو عثمان نماذج عديدة لكل ذلك بعد قوله: ((كانت العادة في كُتُب الحيوان، ان أجعل في كل مُصحَف من مصاحفها عشْرَ ورقات من مُقَطَّعات الأعْراب ونوادر الاشعار، لِمَا ذكرتَ عجَبَك بذلك، فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر ان شاء الله))[2].

ومنها قول ابي تمام:

((وَطَلَعَـــةُ الشِّعر أَقْلَـــى في عُيونِهِمُ
وفي صُـــدورهِمِ مِن طَلْعَـــةِ الأَسَدِ))[3]

وقوله: ((نقِّلْ فُؤَادَكَ حيث شِئْتَ مِن الهَوى
مَـــا الحُـــبُّ إلا للحَبِيـــبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ في الأَرْضِ يَـــأْلَفُـــهُ الفَتَـــى
وَحَنِينُـــــهُ أبـــــداً لِأَوَّلِ مَنْزِلِ))[4]

---

(1) ب1/206 . وينظر ايضا: 3/268, 3/302 . وعبارة: ((نوادر المعاني)) الموجودة في هذا النص الاخير (أي: 3/268) لا تغير من التعريف شيئا. لأن المقصود بها في الغالب هو مثل ما بين الصفحات 178 - 190 من نفس الجزء، من الاشعار.

(2) ب3/302 . وتستمر النماذج من هذه الصفحة الى آخر ص: 365 . وكلها أشعار، ابتداء من بيت واحد الى بيتين الى... عشرة.

(3) ب3/312 . والبيت هو الثاني عشر من قصيدة يهجو بها ((عَيَّاشا الحضرمي، وهو اول هجاء له)) (الديوان 4/336). وروايته في: الديوان 4/338: فطلعة الشعر بالفاء.

(4) ب3/313 . وهما في: الديوان 4/253 بنفس الرواية.

وقولُ ((الأَضْبَطِ بن قُرَيْع :

لِكُــــلِّ هَمٍّ مِنَ الهُمُومِ سَعَــــةْ
وَالمُسْيُ وَالصُّبْـحِ لا فَـلاَحَ مَعَـهْ

فَصِلْ حِبَالَ البَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الحَـ
ـبْـلَ وَأَقْـصِ القَرِيـبَ إِنْ قَطَعَـهْ

وَخُـذْ مِنَ الـدَّهْرِ مَـا أَتَـاكَ بِـهِ
مَنْ قَرَّ عَيْنـاً بِعَيْشِهِ نَفَعَـهْ

لاَ تَحْقِرَنَّ الفَقِـيرَ عَلَّـكَ أَنْ
تَرْكَـعَ يَوْمـاً وَالـدَّهْرُ قَـدْ رَفَعَـهْ

قَـدْ يَجْمَـعُ المَـالَ غَيْرُ آكِلِـهِ
وَيَـأْكُـلُ المَـالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَـهْ))[1]

وقول ((سلمة بن الخُرْشُب الأنماريّ:

أَبْلِـغْ سُبَيْعـاً وَأَنْـتَ سَيِّـدُنَـا
قِـدْمـاً وَأَوْفَـى رِجَـالِنَـا ذِمَمَـا

...))[2] الى آخر الابيات العشرة[2] التي رواها ابو عثمان قبلُ أحدَ عشرَ بيتاً، وسمّاها قصيدة.[3]

والنوادر بهذا المعنى، في بعض الامثلة، تساوي الأمثال[4]، واحيانا تساوي الشّوارد[5]. فالعلاقة بينها وبينها اذن هي العموم والخصوص من وجه. وقد تكون نفس العلاقة بين النوادر من جهة، وبين الأوابد والشواهد[6] من جهة اخرى.

---

(1) ب341/3 . وقد خرج المحقق هناك الابيات تخريجا كافيا فقال: ((وابياته... في: المعمرين 8، ومجالس ثعلب 480، والامالي 107/1، والاغاني 154/16، وحماسة ابن الشجري 137، والخزانة 589/4، والمثل السائر 26/1)).

(2) ب313/3–314. ومثلها في العدد ما في: 327/3.

(3) ب239/1: ((والقصيدة قوله:...)).

(4) ب336/3: ((وتمثل سفيان بن عيينة... بقول الآخر:... (بيت)) ذكره ضمن النوادر.

(5) ب333/3: ((ومن الشوارد التي لا ارباب لها قوله: (ثلاثة ابيات)) ذكرها ضمن النوادر ايضا.

(6) ن: الاوابد والشواهد والامثال والشوارد.

نوادر الاشعار:

ونوادر الاشعار: هي النوادر بالمعنى الثاني. قال ابو عثمان: كانت العادة في كتب الحيوان ان اجعل في كل مُصحَف من مصاحفها عشْر ورقات من مُقَطَّعات الأعراب، ونوادر الاشعار،...))[1].

نوادر الأعْرَاب:

ونوادر الاعراب: هي النوادر بالمعنى الاول مضافة. وقد عقد لها ابو عثمان بُوَيْباً خاصّاً عنونه بـ((نوادر الأعراب))[2]. ومّما تمتاز به انه يجب فيها الاعراب عكس التي للعوامّ.

نوادر العوامّ:

ونوادر العوام: هي النوادر بالمعنى الاول مضافة الى العوامّ أي المضحكات والغرائب التي تصدُرُ عنهم. ولا ينبغي فيها الإعراب. قال ابو عثمان: ((...وكذلك اذا سمعتَ بنادرة من نوادر العوامّ... فاياك وان تستعمل فيها الاعراب... فإن ذلك يُفسِد الإمتاع بها...))[3].

نوادر المعاني:

ونوادر المعاني: هي في الغالب نفس نوادر الاشعار، أي المعاني التي سارت لخروجها عن المعتاد في الجودة. قال أبو عثمان: ((قد قُلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكر العَصَا... وذكَرنا من مُقَطَّعات كلام النُّسّاك... وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصارِ الخُطب))[4].

النَّادِرة:

والنادرة: مفرد النوادر بالمعنى الاول. ولذلك تُوصَف بالحارَّة[5]

(1) ب 302/3.
(2) ب 333/2.
(3) ب 146/1.
(4) ب 268/3.
(5) ن: الحارة.

والباردة[1] والفاترة[2]. قال ابو عثمان: ((وقد يُحتاج الى السَّخيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من امتاع الجَزْل الفَخْم من الألفاظ، والشريف الكريم من المعاني. كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطْيَب من النادرة الحارة جدا. وانما الكَرْب الذي يَختِم على القلوب، ويأخذ بالانفاس، النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة))[3].

النَّادِر:

والنادِر: اجود نعوت المثَل الشعري[4]. قال ابو عثمان: ((قيل لأبي المُهَوّش: لِمَ لا تُطيل الهجاء؟ قال: لم أجد المثَل النَّادر الا بيتا واحدا، ولم اجد الشعر السائر الا بيتا واحدا))[5].

والذي يغلب على الظن ان النادر، على وَصْفِيَّتِه، هو مفرد النَّوادر بالمعنى الثاني. بدليل انا لا نجد النادرة بهذا المعنى لا واصفةً ولا موصوفة، وأننا نجد الشعر والمعنى - وهما مذكَّران - قد أضيفا مجموعين الى النوادر بالمعنى الثاني فقيل: ((نوادر الاشعار))[6]، و((نوادر المعاني))[7].

وسواء أصح هذا ام لم يصح، فإن النادر من الأمثال هو حَيِّز التطابق الدلالي بين النوادر بالمعنى الثاني والامثال.

---

(1) ن: الباردة.

(2) ن: الفاترة.

(3) ب 145/1 .

(4) ن: المثل.

(5) ب 207/1 . وينظر عن كلمة ابي المهوش ما تقدم في: 257 .

(6) ب 302/3 .

(7) ب 268/3 ولا يتبين ان المراد هو النوادر بالمعنى الثاني الا بعد تأمل النص الذي وردت فيه، ومراجعة مضمون الجزء الثالث على ضوئه. اذاك يتضح ان المقصود هو مثل ما بين الصفحات: 178-190, 197-202، من نفس الجزء.

التَّنْقِيح[1]

(المُنَقَّحُ - المُنَقَّحَاتُ)

التنقيح:

المتأمل في هذه المادة يخرج بخلاصة واضحة، هي: ان التنقيح في الأصل عبارة عن تنحية لشيء ما هامشيّ، بدونه يصبح الاصل خيراً مِمّا كان. يقال: ((نَقَّحْتُ الجِذْعَ: اذا شَذَّبْتَه من اللِّيف))[2]، و((نقَّحْتُ العَصَا: شذَّبْتُ عنها أُبَنَها))[3]، و((العصا انما تُنقَّحُ لِتَمْلُسَ وتَخْلَقَ))[4]، و((نَقَّحَ النَّخْلَ: أصلَحَهُ وَقَشَّرَهُ))[5]...

ومن ذلك الاصل جاء ((قولهم: خَيْرُ الشِّعْرِ الحَوْليّ المُنَقَّحُ... أي المُنَقَّى))[6]، و((شِعر منقّحٌ أي مُفَتَّشٌ مُلْقىً عنه ما لا يَصْلُحُ فِيه))[7]، و((نقَّح الكلامَ فتَّشَه وأحسَن النظر فيه، وقيل أصلَحَه وأزَالَ عُيُوبَه... ورجل مُنَقَّح: أصَابَتْهُ البَلَايَا))[8].

أما في اصطلاح (البيان):

---

(1) ن: البلاغة تطور وتاريخ 51، والمناهج 128، والفن والصنعة 200-206.

(2) ج/نقح. واكثر المعاجم بها عبارة ص/نقح: ((تنقيح الجذع تشذيبه)) او نحوها.

(3) م/نقح.

(4) ل/نقح. و((خَلِقَ كفَرِحَ وكَرُمَ: أملَسَ)) (ق/خلق).

(5) ل/نقح.

(6) ج/نقح.

(7) م/نقح.

(8) ل/نقح. وفي أ/نقح: ((رجل منقّح: مجرب، ونقحته السنون: نالت منه)).

فالتنقيح له معنيان، تبعا للمنقَّح:

أ - التنقيح للشِّعر: هو تنقيته من كل ما يَشينه، وتحليته بكل ما يَزينه. وذلك باعادة النظر فيه مِرارا، وتفتيشِه بيتاً بيتاً، حتى يخرج ((كلُّه متخيَّراً منتخَبا مستويا))[1] في ((الجودة))[2]. ولذلك قُوبل بانعدام القِرَان في البيت التالي:

((وَبَـاتَ يَـدْرُسُ شِعْراً لاَ قِرَانَ لَـهُ
قَـدْ كَـانَ نَقَّحَـهُ حَوْلاً فَمَـا زَادَا))[3]

وان كان من فرق بينه وبين التَّثقيف[4]، فهو في ظِلال المأخَذ، لأن التثقيف تسْويةٌ وتقويم، فهو بالمضمون ألْيَق، والتنقيح تنحية وتنقية، فهو على الشكل أصدَق.

ب - التنقيح للفظ في الخطابة: هو الاهتمام به حتى يخرجَ مبرّاً من العيوب، قد حُذِفَت فضولُه، واسقطت مُشْتَرَكاتُه، فصار طِبْق المعنى ((لاَ فَاضِلاً [وَلاَ مَفْضُولاً][5] ولا مقصّراً، ولا مُشْتَرَكاً ولا مضمَّناً))[6].

والمبالَغةُ فيه مما لا ينبغي للخطيب الا اذا صادف ((حكيما، او فيلسوفا عليما))[7].

ومما يرادفه، وان كان في الشهرة دونه، التهذيب والتصفية. جاء في الصحيفة الهندية ان من ((آلة البلاغة.. ان يكون الخطيب رابطَ الجأش... ولا يُنقِّح الالفاظ كل التنقيح[8]، ولا يُصفيها كل التصفية،

---

(1) ب 206/1.
(2) ب 13/2.
(3) ب 68/1. والبيت في: محاضرات الأدباء 83 برواية: ((نقّحه حولا)).
(4) ن: التثقيف، فقد بسط هناك ما اختصر هنا.
(5) هكذا في الاصل. وينظر ما تقدم في: 225.
(6) ب 93/1.
(7) ب 92/1.
(8) أبْعَدَ ابو هلال في شرحه هذه العبارة، بل جانَبَ الصواب اذ قال: ((وقوله: (ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح). وتنقيح اللفظ. ان يبنى منه بناء لا يكثر في الاستعمال... ويدخل في تنقيح اللفظ استعمال وحشيه، وترك سلسه وسهله...)) (الصناعتين 36).
ولعل السبب فيما وقع له هو الترجمة التي اعتمد عليها لأن التنقيح فيها منفي، بينما التصفية والتهذيب المعطوفتان عليه مثبتتان، مما يوهم لِمَن لم يتبيَّن، ولم يُتأنِّ، ولم يَربِط الدّلالة اللغوية بالاصطلاحية - ان هناك مخالفة.

ولا يُهذبها غاية التهذيب. ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيا، او فيلسوفا عليا وَمَنْ قد تعوَّد حَذْف فُضول الكلام، واسقاط مشتركات الالفاظ...))[1].

المنقَّح:

والمنقَّح من الشعر: هو الذي مرَّ بعملية التنقيح فخرج ((كله متخيَّراً منتخَبا مستويا))[2]. ولذلك كان عند الحطيئة وامثاله من ((عَبِيد الشعر))[3] خيرَ الشعر. ((قال نوح بن جرير: قال الحطيئة: [خَيْرُ الشِّعر الحَوْليُّ المُنَقَّحُ]))[4].

ويرادفه، وان كان في الشهرة دونه، المُحكَّك[5].

المنقَّح من القول:

والمنقح من القول في الخطابة: هو الذي حُذِفت فضولُه وأُسقطت مشتركاته، فجاء مختصَر ((اللفظ مع وضوح المعنى))[6]. وذلك ما قد يستفاد من قول الشاعر:

((لَـــهُ حَنْجَرٌ رَحْـــبٌ وَقَوْلٌ مُنَقَّـــحٌ
وَفَصْـــلُ خِطَـــابٍ لَيْسَ فيـــه تَشَادُقُ))[7]

وهو من نعوت اللفظ على الأرجح، بدليل: «قول»، «وفصل خطاب»، والمعنى الثاني للتنقيح.

المنقَّح من الرأي:

والمنقَّح من الرأي في الخطابة: هو الذي لم يُبرَزْ الا بعد ان فُحِص

(1) ب92/1. ويقارن آخره بما في: ح89/1-90، عن لغة الكتب.
(2) ب206/1.
(3) ب13/2.
(4) ب204/1.
(5) ن: المحكك.
(6) تع/التاء. واصل النص هكذا: ((التنقيح: اختصار اللفظ مع وضوح المعنى)).
(7) ب129/1. و((فصل الخطاب: ما ينفصل به الامر من الخطاب)) (مف/خطب).

ومُحّص، ونُحّيَ عنه كل ما لا يليق. وانما يفعل العرب ((ذلك اذا احتاجوا الى الرأي في معاظم التدبير ومُهمَّات الامور... فإذا قوّمه الثّقاف، وأُدخِل الكير، وقامَ على الخِلاص، أبرَزُوه محكَّكاً منقَّحاً، ومصفّى من الادناس مهذّبا))[1]. وليس بين المنقّح والمحكّك، والمصفّى والمهذّب في هذا النص كبيرُ فَرْق. كما انهما ليست فيه بقويّة الاصطلاحية.

المُنَقَّحَات:

والمُنَقَّحَات: هي القصائد التي نقّحها اصحابها ((حولا كريتاً، وزمناً طويلا))[2]. وذلك ((ليَصير قائلها فحلاً خِنذِيذاً، وشاعرا مُفلِقا))[3]. ولها اسماء أخرى قد ذكرها ابو عثمان في قوله: ((ومن شعراء العرب من كان يدَع القصيدة تمكُث عنده حولا كريتا، وزمنا طويلا، يردِّد فيها نظره، ويُجيل فيها عقله، ويقلّب فيها رأيه... وكانوا يُسمُّون تلك القصائد: الحَوْلِيّات، والمُقَلَّدَات، والمنقَّحات، والمُحْكَمَات))[4].

والغالب انها من ((قصائد السَّمَاطين))[5]، ومن ((الطِّوال التي تُنشَد يوم الحَفل))[5].

(1) ب14/2.

(2) ب9/2.

(3) ب9/2.

(4) ب9/2. وينظر: التثقيف.

(5) ب13/2.

المَنْقُوصُ

((النَّقْصُ - النُّقْصَانُ))

المَنْقُوصُ:

قال ابن فارس: ((النَّقْصُ خِلَافُ الزِّيَادَةِ... والنَّقِيصَةُ العَيْبُ))[1]، وقال غيره: ((النَّقْصُ: الخُسْرانُ في الحَظِّ، والنُّقْصَان: المَصْدَرُ، ونَقَصْتُه فهو مَنْقُوصٌ قال: [وَنَقْصٍ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَنفُسِ][2]، وقال: [وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ][3]...))[4]. وعند ابن سينا: ((يُقَالُ شَرٌّ، لنُقْصَانِ كلِّ شيءٍ عن كَمَالِه، وفُقْدَانِهِ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ))[5]. فالمَنْقُوصُ بِشَرٍّ، وهو كذلك عند يونس بن حبيب[6].

اما في اصطلاح (البيان):

فالمَنْقُوصُ من الخطباء والبلغاء: هو الضعيف الذي لم يُؤَهَّل بيانياً للاقتدار على الخطابة والبلاغة، فكأنه لم يوفَّ حقه من آلتها. ومن ثَمَّ كان - كما تقدم -[7] ضد التام. قال ابو عثمان: ((اعلم - أبقاك

---

(1) م/نقص.
(2) سورة البقرة 154.
(3) سورة هود 109.
(4) مف/نقص، وفي ت/نقص: ((واما النقصان فهو ذهاب بعد التام)).
(5) المعجم الفلسفي 501/2، نقلا عن (النجاة 472).
(6) سيأتي النص بعد قليل.
(7) ن: التام.

الله – أن صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء والبلغاء... أعذر من عييّ يتكلف الخطابة، ومن حصير يتعرض لأهل الاعتياد والدُّربة. ومَدار اللائمة... حيث رأيتَ بلاغة يخالطها التكلف، وبيانا يمازجه التزيُّد. الا ان تعاطيَ الحصِر المنقوص مقام الدَّرِب التَّام، أقبحُ من تعاطي[1] البليغ الخطيب، ومن تشادق الأعرابيّ القُحّ))[2]. و((قال يونس بن حبيب: ليس لعَيّ[3] مروؤة، ولا لمنقوص البيان بهاء، ولو حكَّ بيأفوخِهِ أعنانَ السماء))[4].

النقص:

والنَّقصُ في الحروف: هو خروجها من الفمِ على غير الوجه المطلوب. ولا يكون الا من نقصٍ ما في الاسنان. ولذلك قد يُعطف عليه العَجْز. قال ابو عثمان: ((وليس شيء من الحروف أدْخلَ في باب النَّقص والعجز من فَمِ الأهْتَمِ من الفَاء والسِّين، اذا كانا في وسَط الكلمة))[5].

ويضاده تَمَامُ الحروف[6].

نُقصَان الآلة:

ونقصان الآلة: هو عدم تَمَامِ الجانب الخِلقي منها. ولذلك لم يَرد الا مع العجز، معطوفا او معطوفا عليه. قال ابو عثمان، معلِّلا قلَّةَ البَكْء: ((والقلة تكون من وجهين: احدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف... وتكون من جهة العَجْز ونُقْصَان الآلة وقلّة

---

(1) ن: ما تقدم في: 119.

(2) ب13/1.

(3) ضبطت في الاصل بكسر العين، والصواب الفتح، لأنها صفة لا مصدر.

(4) ب77/1. و((اليأفُوخ: حيث التقى عَظْم مُقدَّم الرأس وعظم مؤخره. وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل... ومن لم يَهمِز فهو على تقدير فاعول من اليفخ. والهمز أصوب وأحسن)) (ل/افخ).

(5) ب62/1. وينظر أيضا: 59/1. والأهتم: الذي انكسرت ثناياه من اصولها - جاء في ق/هتم: ((هَتِم... كفرح: انكسرت ثناياه من اصولها فهو اهتم)).

(6) ن: تمام الحروف.

الخواطر...))[1]. وقال عن الحُكْلة: ((فإذا قالوا: في لسانه حُكْلة، فانما يذهبون الى نُقْصان آلة المنطق، وعجْزِ اداة اللفظ...))[2].

النُّقْصَان:

والنقصان في قول ابي عَقيل بن دُرُسْت: ((اذا لم يكن المستمع أحْرص على الاستماع من القائل على القول، لم يبلُغ القائل في منطقه، وكان النُّقصَان الداخل على قوله بقدْر الخَلّة بالاستماع منه))[3]، هو المِقدار الذاهبُ من بَلاغة القائل بسبب سوء الاستماع اليه.

---

(1) ب27/4.
(2) ب40/1. وينظر ايضا: الآلة، والحكلة، والعجز.
(3) ب315/2.

التَّهْذِيبُ[1]

(المُهَذَّبُ)

التهذيب:

قال ابن فارس: ((الهاء والذال والباء: كلمة تَدُلُّ على تَنْقِيَة شيءٍ مِمَّا يَعيبُه. يُقال: شيءٌ مُهَذَّبٌ: مُنَقّىً مِمّا يعيبه: وأصلُه الإهْذَابُ: السُّرعة في الطيران والعدْوِ. ومعناه انه لا يكن التَّعلُّق به... كذلك المُهَذَّبَ لا يُتَعَلَّقُ منه بِعَيْبٍ))[2]. وقال الزَّبيديّ: ((قال شيخُنا، نَقْلاً عن أَهْلِ الاشتِقاق: أَصْلُ التَّهْذِيبِ والمهذَّب: تنقيَة الاشجارِ بِقَطْعِ الأَطْراف، تزيد[3] نُمُوّاً وَحُسْناً. ثُمَّ استعملوه في تنقيَة كلِّ شيءٍ، واصلاحِه وتخليصه من الشَّوائِب، حتى صار حقيقةً عُرْفِيَّةً في ذلك. ثُمَّ استعملوه في تَنْقِيح الشِّعر وتَزْيِينه وتخليصه مِمَّا يَشينه عند الفُصَحاء وأَهْلِ اللسان. انتهى. قلتُ: والصحيح ما في اللسان، ان أَصْلَ التهذيب تنقيَة الحَنْظَل من شَحْمِه، ومُعَالَجَةُ حَبِّه حتّى تَذْهَبَ مَرَارَتُه ويَطِيب))[4].

اما في اصطلاح (البيان):

---

(1) ن: بديع اسامة 295-299، وتحرير التحبير 401-424، والصبغ البديعي، 20-21, 75, 286, 423-424.

(2) م/هذب. ويقارن بما في ص/هذبَ.

(3) في الهامش رقم 5: ((قوله: تزيد، لعله: لتزيد)). ولعله الصواب.

(4) ت/هذب. وفي ل/هذب زيادة: ((لآكله)).

فالتهذيب للالفاظ في الخطابة: هو الذهاب بها الى أَبْعَدِ غاية في التَّنقية والتخليص من الشوائب والعيوب. قال ابو عثمان، ناصحا المقتدرين على القول: ((فالقَصْد في ذلك ان تَجتَنِبَ السُّوقيَّ والوَحْشِيَّ، ولا تجعل هَمَّك في تهذيب الالفاظ، وشُغلَك في التخلُّص الى غرائب المعاني. وفي الاقتصاد بلاغ))[1]. وجاء في الصحيفة الهندية: ((أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش... ولا ينقّح الالفاظ كل التنقيح، ولا يصفّيها كل التصفية، ولا يهذّبها غاية التهذيب...))[2].

ويمكن ان يُستفاد من تكرُّرِ النهي عن المبالغة فيه، ومن تأخُّره عند الاجتماع مع ما يرادفه، ان التنقية فيه أشدُّ من سواه.

المُهَذَّب:

والمهـذَّب من الرأي: هو الـذي ((أُدْخِـل الكِـير، وقـام عـلى الخِلاص))[3] فخرج ((مُحكَّكا مُنقَّحا، ومصفّى من الادناس مهذّبا))[3].

ومما يُلاحظ عموما ان مادة التهذيب الاصطلاحية خامسة خمس كلها تدل على ضرب من «الصنعة» يلحق المَبْنَى او المعنى او يلحقها معا. وهذه المواد هي: التثقيف، و(التحكيك)[4]، والتصفية، والتنقيح. ومن مجموع نصوصها بـ(البيان) يتبيَّن:

1 — ان أرسخَها في الاصطلاحية التنقيح[5]، ومن بعدها تأتي (التحكيك) ثم التثقيف ثم التهذيب. اما التصفية فتكاد تبرأ من الاصطلاحية بتاتا.

---

(1) ب 255/1.

(2) ب 92/1. وينظر: الصناعتين 37.

(3) ب 14/2. وينظر: المنقح.

(4) لم تستعمل بهذا اللفظ في (البيان)، وانما استعمل المحكك. وممن استعمل لفظ التحكيك ابن وهب وابن رشيق. قال الاول في البرهان 192: ((فأما الرسائل فالإنسان في فسحة من تحكيكها وتكرّر النظر فيها))، وقال الثاني في العمدة 123/1، متحدثا عن زهير والنابغة: ((ومن اصحابها في التنقيح والتثقيف والتحكيك طُفَيل الغَنَوي)).

(5) واسبقها في الظهور ايضا.

2 - انها لم تُستعمَل الا في ميداني الشعر والخطابة. لكن اغلب استعمالات التنقيح والتثقيف في الشعر، واغلب استعمالات (التحكيك) في الخطابة، ولم تستعمَل التهذيب والتصفية الا في الخطابة.

3 - انها، وان كانت متقاربة[1] الدّلالات، فإنها مختلفة، لاختلاف صيغ المُستعمَل منها، وميادين استعماله. فالتثقيف مثلا هو التنقيح تقريبا، لكن المستعمل من التنقيح ثلاث صيغ هي: التنقيح والمنقّح والمنقّحات، بينما لم يُستعمل من التثقيف الا اثنتان: التثقيف والمثقّف. ثم ان التثقيف يكون للخطيب وللشاعر، وليس كذلك التنقيح. ومثل ذلك يقال في الباقي.

(1) بل قد تتطابق في بعض الحالات، كما في النص ب44/2: ((فإذا قومه الثقاف... ابرزوه محكّكا منقّحا، ومصفًى من الادناس مهذّبا)).

الهَذَرُ[1]

(الهَذَرُ - المِهْذَرُ)

الهَذَر:

قال ابن دريد: ((الهَذَرُ، كَثْرَةُ الكَلاَم. رَجُلٌ مِهْذَرٌ وَهِذْرِيَان: إذَا كَانَ كَثِيرَ الْكَلاَمِ كَثِيرَ السَّقَطِ))[2]. وقال غيره: ((هَذَرَ في مَنطِقة يهذِر ويهذُر هذراً - من بابَيْ ضَرَب وقتَل: خلَّطَ وتَكلَّم بِمَالاَ يَنْبَغِي[3]- والاسم الهَذَرُ بالتحريك، وهو الهَذَيَان))[4]، والهَذَرُ أيضا: ((الكلام الذي لا يُعْبَأُ بِه. هَذِرَ كلامُه - كفرِح[5] - هَذَراً: كثُر في الخطأ والباطل، والهَذَرُ: الكثِيرُ الرَّدِيء، وقيل هو سَقَطُ الكلام))[6]. وبالاخير جزَم العَسْكَرِيّ فقال: ((والهَذَر: الأَسْقَاطُ فِي الكلام، ولا يكُونُ الكلام هَذَراً حتى يكونَ فيه سَقَطٌ قَلَّ او كَثُرَ. وقال بعضُهم: الهذَر: كَثْرَةُ الكلام، والصَّحِيح هو الذي تَقَدَّمَ))[7].

اما في اصطلاح (البيان):

---

(1) ن: المفاهم 55 - 56.
(2) ج/هذر.
(3) ما بين العريضتين من: مص/هذر.
(4) مص/هذر.
(5) زيادة من: ت/هذر.
(6) ل/هذر، وت/هذر مع تغيير طفيف.
(7) الفروق 47.

فالهَذَر له معنيان: اسمي ومصدري هما:

أ – الهذر: هو الزائد من الكلام عن قدر احتمال المخاطَب ولو كان صوابا[1].

ولعلّ الفرْقَ بينه وبين مرادفَيْه: الخَطَل والإسْهَاب، ان الخطَل اعمُّها لشموله كلَّ مُجاوِز للمِقدار، عكس العيِّ الشامل لكل تقصير[2]، وان الاسهاب ما جاوز المقدار نتيجةَ البَسْط والتَّطْويل[1]، وان الهذَر ما جاوز المقدار نتيجة الكثْرَة. وكلها تلتقي في ((ما فَضَلَ عن قَدْرِ الاحتمال ودَعَا الى الاستثقال والمَلال))[3]. قال ابو عثمان، معقِّباً على كلام لإيَاسِ بن مُعاوية: ((وليس كما قال، للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية، وما فَضَلَ عن قدر الاحتمال ودعا الى الاستثقال والملال، فذلك الفاضل هو الهَذَر، وهو الخَطَل، وهو الإسهاب الذي سمعتَ الحكماء يَعيبُونه[3].

ب – الهَذَر: هو كَثْرَةَ الكلام مع كَثْرَةِ السَّقَطِ. وهو مصدرُ هَذِر كفَرِحَ. ولم يُذكَر الا مقترِناً بما يُعَاب، مِمَّا فيه مجاوزة للمقدار او تقصير عنه. قال ابو عثمان أوّلَ (البيان): ((ونعوذ بك من السَّلاطة والهَذَر، كما نعوذ بك من العِيِّ والحَصَر))[4]. وقال، وهو يستدلّ بذكْرِ العربِ لبعض المصطلحات على ان كلامهم كان في طَبَقَات: ((ولِمَ ذَكَروا الهُجْرَ والهَذَر، والهَذَيَان والتَّخْليط))[5]. ولكنَّ اكثر اقترانه بالسَّلاطة. قال ابو عثمان عن العرب: ((وهم وان كانوا يُحبون البيان والطَّلاقة... فإنهم كانوا يكرهون السَّلاطة والهَذَر... لِمَا في ذلك من التزيُّد...))[6]. واللسان اكثر عُرضَةً له من القلم. ((قالوا: القلمُ أبقى اثراً، واللسانُ اكثرُ هَذَراً))[7].

---

(1) ن: الاسهاب.
(2) ن: الخطل.
(3) ب 99/1 .
(4) ب 3/1 .
(5) ب 144/1 .
(6) ب 191/1 . وينظر ايضا: ب 201/1–202.
(7) ب 79/1 .

وممّا تقدم يستفاد ان المصطلح قديم جدا، لأنه ممّا ذكرَ العرب وكرِهُوا[1].

هَذْرُ ٱلْكَلَامِ:

وَهَذْرُ ٱلْكَلَامِ: في قول الشاعر:

((صُلْبُ ٱلْحَيَازِيمِ، لاَ هَذْرُ ٱلْكَلَامِ إِذَا
هَزَّ ٱلْقَنَـاةَ، وَلاَ مُسْتَعْجِـلٌ زَهِـقُ))[2]

هو الكثير الكلام مع سقط.

المِهْذَر:

((والمِهْذَرُ: المِكْثَارُ))[3]. هكذا شُرِحَ بـ(البيان): ((قال طَحْلَاءُ يمدح معاوية بالجَهَارة وبجودة الخطبة:

رَكُوبُ ٱلْمَنَـــــابِرِ وَثَّـــــابُهَـــــا
مِعَنٌّ بِخُطْبَتِــــــــــــــــهِ مِجْهَرُ
تَرِيــــعُ إِلَيْــــهِ هَوَادِي ٱلْكَـــلَامِ
إِذَا ضَــــلَّ خُطْبَتَـــــهُ ٱلْمِهْـــذَرُ))[4]

وهو في هذا السِّياق اقرب الى المدح منه الى الذم، وان كان مقتضى الاشتقاق في المادَّتين: ٱلْأَصْلِ والشَّرْحِ، عكسَ ذلك، ((لأن الإكثار في الكلام داخل في معنى الذّم))[5] كما قال ٱلْأَعْلَمُ[6].

---

(1) ن: الخطل ايضا.

(2) ب1/373. ((والحيزوم: ما استدار بالظهر والبطن)) (ق/حزم). وهز القناة: كناية عن الخطابة، لأن من عادة العرب اذا خطبت ان تأخذ الرمح وما اشبهه. (ن: ب1/370-374).

(3) ب1/127.

(4) ب1/127. وقد شُرِحت الفاظ النص بـ(البيان) هكذا: ((مِعَنّ: تَعِنُّ له الخطبة فيخطبها مُقتضِباً لها. تَرِيع: ترجع اليه. هوادى الكلام: أوائله. فأراد ان معاوية يخطُب في الوقت الذي يذهب كلام المِهْذَرِ فيه. والمِهْذَرُ: المكثار)). وفي محاضرات الادباء: 138 ((وصف خطيب مصقع طلّمة:
رَكُوبُ المنـــــابر وثّــــابُهـــــا بِمَنٌّ بخطبتــــــــه مِصْقَـــــعُ))

(5) ت/هذب.

(6) هو ابو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بـ: الأعلم، الشنتمري الاندلسي 410-476هـ). وقد نقل الزَّبيدي في: ت/هذب، شطرا من جوابه ابنَ عباد عن المُهَذَّب بفتح الهاء وكسرها. ومن جوابه أُخِذَ الشاهد السابق.


خاتمة

هذا بحث قام أساسا على دراسة ((مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيُّن لأبي عثمان))، وهدف اول ما هدف الى الكشف عن واقع تلك المصطلحات الدلالي في (البيان).

وحرصاً على أن يتحقق المقصود منه على الوجه المطلوب، سُلك منهج خاص في الدراسة، وطريقة خاصة في العرض.

فأما منهج الدراسة فيتلخص فيما يلي:

1 - الاحصاء الشامل لجميع الصفحات التي ورد بها المصطلح.

2 - الدراسة اللغوية للمصطلح في المعاجم وبعض كتب اللغة.

3 - الدراسة الاصطلاحية للمصطلح في النصوص المحصاة. وهذه هي المرحلة الهامة والحاسمة. فيها يتم تبيُّن المصطلح، وبها يتم بيانه. لكن اذا لم يمهد لها بما قبلها فإن نتائجها تفقد قيمتها، وذلك ما يجعل المراحل الثلاث كلها ضرورية، ويجعل تعاقبها على هذا الترتيب واجبا.

واما طريقة العرض فقد سارت كما يلي:

1-عرض المعنى او المعاني اللغوية للمصطلح.

2-عرض المعنى او المعاني الاصطلاحية للمصطلح. وفي هذه المرحلة - التي هي أهم مرحلة - تذكر الصفات التي يتصف بها المعنى او المصطلح، وتحدد العلاقات التي تربطه بسواه، والفروق التي تفصله عن سواه.

3-عرض معنى او معاني التركيب او التراكيب التي ورد بها المصطلح.

وبما ان العربية لغة اشتقاق، والدلالة الاصطلاحية متفرعة من وعلى الدلالة اللغوية، والمستعملات بالنسبة للجذر كالاغصان بالنسبة للجذع، فإن الطريقة التي لم يكن عنها محيد في العرض العام للمصطلحات، هي الطريقة المعجمية، والترتيب هو ترتيب المواد حسب اوائلها الأصول.

وبما أن الموضوع ايضا هو المصطلحات، فقد قدمت الاهمية الاصطلاحية في الترتيب الداخلي على الاسبقية الاشتقاقية، الا ان تجتمعا، مما يجعل المعروض اولا - دائما - هو المصطلح الأهم في المادة. حتى اذا فرغ منه ومما يتصل به، أعطيت الاسبقية للاشتقاق في عرض باقي المادة تيسيرا.

أما ما لعله قد تحقق نتيجة سلوك ذلك فأهمه:

1 - الكشف عن الواقع الدلالي والاستعمالِيّ لأكثر من مائة مصطلح من مصطلحات النقد والبلاغة في (البيان). وهو أمر يقف الدارس على جملة أمور، ويمهد له السبيل لاستخلاص عدة حقائق.

فممّا يقفه عليه: مدى اصطلاحية المصطلح، وموقعه واهميته في نظرية البيان أو في التفكير الأدبي لأبي عثمان، وقدمه او حدوثه، وعلاقاته بسواه، مما ائتلف معه ضربا من الائتلاف، او اختلف معه ضربا من الاختلاف... وكل اولئك هام، في هذه المرحلة الوصفية وفيما سيتلوها من مراحل.

ومما يمهد له السبيل لاستخلاصه: كون اغلب المصطلحات ما يزال في طور النشوء، وكون القرآن «والكلام» من أهم المؤثّرات التي أثرت في مصطلحات (البيان) لفظا ومعنى، وكون ((البيان والتبيُّن)) محور تفكير أبي عثمان وفكرته في (البيان)... الى غير ذلك مما اليه يُرد تفسير عدد من الظواهر، وتحل به ضروب من الإشكال.

2 - رسم منهج تطبيقيّ لدراسة المصطلحات النقدية والبلاغية دراسة وصفية. وهو منهج يرجى - ان عُم في جميع التراث النقدي والبلاغي - ان يحسم كثيرا من وجوه الخلاف، ويبت في كثير من القضايا، ويكشف عن كثير من الخبء، لا سيما بعد ان تعقبه الدراسة التاريخية التي ستصحح كثيرا من اخطائه وتكمل ضروبا من النقص فيه. ولو لم يكن من حسناته الا أنه وسيلة لفك الغاز لغة النقد والبلاغة عبر العصور لكفى.

3 – تبيين المقصود من عدد من نصوص كتاب يعتبر بإجماع المعانين لتبيّنه – قدماء كانوا أم محدّثين – من قبيل الصعب الوعر، لا يظفر بالضالة فيه ((الا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير))[1]، مما ((يجعل مهمة الباحث عسيرة، لأن معرفة ما في الكتاب وما يراد من روايته – وهي جزء من فهم النص – تتطلب اناة في القراءة، ومعاودة لها، وتحليلا دقيقا لمدلولات كل لفظ))[2].

فإذا علم ان ذلك التبين قد نتج عنه تصحيح او توضيح، وتنبيه او كشف... تبين انه امر ليس بالهين، وان فائدته ليست بالمحصورة في المساعدة على فهم الكتاب والكاتب.

4 – اثبات ان العنوان الحقيقي للكتاب هو ((البيان والتبيُّن) بياء واحدة مشددة، وليس ((البيان والتبْيين)) بياءين، مع التاريخ للخلاف في ذلك، ليتميز ما للسابق مما للاحق.

5 – خدمة نص (البيان) نفسه، بخدمة ما أستُشهد به منه، كتخريج ما حقه التخريج من النصوص، والتعريف بمن ينبغي ان يعرف بهم من الاعلام، والتعليق على ما اقتضى مقتضى التعليق عليه، وتصحيح ما بدا أنه يفتقر الى تصحيح... الى غير ذلك من الاستدراكات المبثوثة في ثنايا البحث، ودعت اليها حاجة ما من حاجاته.

هذه أهم النتائج التي يرجى ان يكون هذا البحث المتواضع قد حققها. وهي – على صغره وقلتها – تجعله ضروريا لدارس (البيان) خاصة، ولأبي عثمان الناقد البلاغي عامة. كما تجعل منه خطوة في الطريق الى تحقيق حلم كبير طالما حنّ اليه الدارسون ولا يزالون، وعجز

---

(1) الصناعتين 11 .

(2) دراسة في مصادر الادب 173 . وبسبب (البيان) خاصة، وكتب ابي عثمان عامة، قال الدكتور بدوي طبانة، آخر حديثه عن «نقد البيان» عند أبي عثمان: ((وبعد، فإن سبيل استقصاء آراء الجاحظ صعب، وطريق الاحاطة بأفكاره وعر، وحسبنا تلك اللمحات...)) (دراسات في نقد الادب العربي 206.

عن بلوغه المحاولون وكادوا ييأسون[1]، ألا وهو المعجم التاريخي للغة العربية، الذي يستلزم – فيما يستلزم – المعجم التاريخي للنقد العربي والبلاغة العربية.

وعسى ان تتوالى الدراسات في هذا الميدان الفسيح الهام، فتكمل ما في هذه المحاولة من نقص، وتقوم ما قد يكون بها من عوج، وتمهد السبيل للتاريخ الصحيح المبني على الوصف الصحيح للنقد العربي والبلاغة العربية.

وعسى الله عز وجل أن ييسر في غد ما يجعل هذا البحث أسد وأهدى، ويهدي لأقرب من هذا رشدا. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(1) جاء في: مصطلحات بلاغية 7 ما يلي: ((اننا نسمع في كل حين دعوة الى وضع المعجم التاريخي، وهو أمر لا يقدر عليه احد، لأن تاريخ الالفاظ العربية ممتد في الزمن، ولأن الكثير من النصوص ضاع في غمرة الاحداث التي مرت بالامة...)).



الملاحق

فهرس مواد مصطلحات (البيان)
النقدية والبلاغية المدروسة في هذا البحث (1)

(1) علامة: ★ قبل الكلمة تعني ان الكلمة لم تدرس. والمصطلح الواحد قد يتكرر ذكره في الصفحة الواحدة.

الفهـــارس

1- فهرس المصطلحات النقدية والبلاغية المدروسة.

2- فهرس الاعـلام.

3- فهرس المصادر والمراجع.

4- فهرس المحتويات.

1 - فهرس المصطلحات النقدية والبلاغية المدروسة*

(أ)

* الارقام التي بالحرف الاسود الداكن هي الصفحات التي درس بها المصطلح.

2 - فهرس الاعلام*

(أ)

* رتب بعد اسقاط: ابن وأب و « أل » التعريف. والارقام التي بالحرف الأسود الداكن هي الصفحات التي بها ترجمة او تعليق على العلم.

(ب)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ن)

(هـ)

(و)

3 - فهرس المصادر والمراجع(*)

ابو تمام = ابو تمام حياته وحياة شعره. د. نجيب محمد البهبيتي. طـ2. دار الفكر ومكتبة الخانجي. 1970 م.

ابو عثمان الجاحظ. د. محمد عبد المنعم خفاجي. طـ1. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1973.

اثر القرآن = اثر القرآن في تطور النقد العربي. د. محمد زغلول سلام. طـ3. دار المعارف بمصر. القاهرة. 1968م.

الاحكام = احكام صنعة الكلام للكلاعي (ابي القاسم محمد بن عبد الغفور الاشبيلي). ت: د. محمد رضوان الداية. دار الثقافة. بيروت. 1966 م.

الاخبار الموفقيات للزبير بن بكار. ت: د. سامي مكي العاني. مطبعة العاني. بغداد. 1972 م. (سلسلة احياء التراث الاسلامي، رقم 7).

(*) اقتصر فيه على المذكور بالهوامش. وبيان رموزه هو: ت = تحقيق، ج= جزء، د = دكتور، طـ = طبعة.

ادب الجاحظ للسندوبي (حسن). ط1. المكتبة التجارية الكبرى. المطبعة الرحمانية. القاهرة. 1350 هـ - 1931 م.

الادب العربي لكليان هيوار (بالفرنسية والانجليزية):

- LITTERATURE ARABE. CL. HUART. LIBRAIRIE ARMAND COLIN. PARIS 2ème Ed. 1912. 4ème Ed. 1923

- A HISTORY OF ARABIC LITERATURE. CL HUART LONDON 1903

ادب الكاتب لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري). ت: محي الدين عبد الحميد. ط3. المكتبة التجارية الكبرى. مطبعة السعادة بمصر. 1377 هـ - 1958م.

أساس البلاغة للزمخشري (ابو القاسم محمود بن عمر). دار ومطابع الشعب. القاهرة. 1960 م.

اسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني. ت: محمد رشيد رضا. ط2.

الاسس الجمالية = الاسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة. د. عز الدين اسماعيل. ط1. دار الفكر العربي. مطبعة الاعتماد بمصر، 1955م.

اسس النقد = اسس النقد الادبي عند العرب. د. احمد احمد بدوي. ط3. مكتبة نهضة مصر. مطبعة لجنة البيان العربي. 1964م.

اسماء المغتالين = اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام واسماء من قتل من الشعراء لابن حبيب (ابي جعفر محمد بن حبيب البغدادي). ضمن نوادر المخطوطات ج2 المجموعة 6 و7. ت: عبد السلام هارون. ط1. مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة

المثنى ببغداد. مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر. 1374 هـ - 1954 م.

الاشباه والنظائر = الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية
والمخضرمين للخالديين (أبي بكر محمد وأبي عثمان
سعيد ابني هاشم). ت: د. السيد محمد يوسف.
لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1958 م.

الاشتقاق لابن دريد (ابي بكر محمد بن الحسن). ت: عبد السلام هارون.
مؤسسة الخانجي بمصر. مطبعة السنة المحمدية.
1378 هـ - 1958 م.

الاصابة = الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ابي الفضل
احمد بن علي). ط1. مطبعة السعادة بمصر.
1328 هـ.

الأصمعيات للاصمعي (عبد الملك بن قريب). ت: احمد محمد شاكر وعبد
السلام هارون. ط3. دار المعارف بمصر.
1387 هـ - 1967 م. (سلسلة ديوان العرب
مجموعات من عيون الشعر رقم 2).

اصول النقد = أصول النقد الادبي للشايب (احمد). ط7. مكتبة
النهضة المصرية. مطبعة السعادة. القاهرة. 1964م.

اعجاز القرآن للباقلاني (ابي بكر محمد بن الطيب). ت: السيد احمد
صقر. دار المعارف بمصر. 1964 م. (سلسلة
ذخائر العرب رقم 12).

الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني (علي بن الحسين).
- الاجزاء : 1-16 . مصورة عن طبعة دار
الكتب . المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والنشر.مطابع كوستاتسوماس.القاهرة.

1383 هـ - 1963 م. (سلسلة تراثنا).
- الاجزاء 17-23. ت: عبد الستار احمد فراج.
دار الثقافة. بيروت. 1959 م - 1961 م.

الامثال العربية = الامثال العربية القديمة لرودلف زلهايم. ترجمة د. رمضان عبد التواب. ط 1. دار الامانة ومؤسسة الرسالة. بيروت. 1391 هـ - 1971 م.
(سلسلة مكتبة الامثال العربية رقم 1).

أمثال العوام في الاندلس للزجالي. ت: د. محمد بن شريفة. فاس. 1975 م.

أنس السمير = انس السمير في نوادر الفرزدق وجرير لعلي مصباح (ابي الحسن علي مصباح بن احمد الزروالي). مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 300 ك.

الايضاح = الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (محمد بن عبد الرحمان). ت: د. محمد عبد المنعم خفاجي. ط 3. دار الكتاب اللبناني. 1971 م.

البخلاء لأبي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر). ت: د. طه الحاجري. دار المعارف بمصر. 1958 م. (سلسلة ذخائر العرب رقم 23).

بديع اسامة = البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ. ت: د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد. مراجعة الاستاذ ابراهيم مصطفى. مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر. القاهرة. 1380 هـ - 1960 م.

البرصان = البرصان والعرجان والعميان والحولان لأبي عثمان الجاحظ (عمرو ن بحر). ت: محمد مرسي الخولي. دار الاعتصام للطبع والنشر، القاهرة بيروت. 1392 هـ - 1972 م.

البرهان = البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب (ابي الحسن اسحـــاق بن ابراهـــيم). ت: د.احمد مطلوب ود.خديجة الحديثي. ط1. مطبعة العاني. بغداد. 1387 هـ - 1967 م.

البغية = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (جلال الـدين عبـد الرحمان). ت: محـمد ابو الفضـل ابراهيم. ط1. مطبعة عيسى البابي الحلبي. 1964 م - 1965 م.

البلاغة للمبرد (ابي العباس محمد بن يزيد). ت: د.رمضان عبد التواب. ط1. مكتبة دار العروبة. 1965 م.

بلاغة ارسطو = بلاغة ارسطو بين العرب واليونان. د.ابراهيم سلامة ط2، مكتبة الانجلو المصرية. مطبعة مخيمر. 1371 هـ - 1952 م.

البلاغة تطور وتاريخ. د.شوقي ضيف. ط2. دار المعارف بمصر. 1965 م.

البلاغة العربية = البلاغة العربية في دور نشأتها. د.سيد نوفل. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1948 م.

بيان الاعجاز = بيان اعجاز القرآن للخطابي (أبي سليمان حمد بن محمد). ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن. ت: محمد خلف الله ود.محمد زغلول سلام. ط2. دار المعـــارف بمصر. 1387 هـ - 1968 م. (سلسلـــة ذخائر العرب رقم 16).

البيان العربي. د.بدوي طبانة. ط5. دار العودة. بيروت. 1972 م.

البيان والتبين لأبي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر).

- ط2. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بمصر. ومكتبة المثنى

ببغداد. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
القاهرة. 1960 م – 1961 م. (دون نص).

– ط 1. ت: عبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر.
القاهرة. 1948 م – 1950 م.

– مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 4812.

– مخطوط بخزانة القرويين بفاس تحت رقم 1244. (السفر الثالث فقط).

– مخطوط بخزانة جامع ابن يوسف بمراكش تحت رقم 113 (الجزء الثالث فقط).

التاج = التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول للشيخ منصور علي
ناصف. ط 3. دار احياء الكتب العربية.
1961 م – 1962 م.

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (أبي الفيض محمد مرتضى
الحسيني) ط 1. المطبعة الخيرية بمصر. 1306 هـ.

تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) للجوهري (ابي نصر اسماعيل بن
حماد) ت: احمد عبد الغفور عطار. مطابع دار
الكتاب العربي بمصر. 1377 هـ.

تاريخ آداب العرب للرافعي (مصطفى صادق). ط 3. المكتبة التجارية
الكبرى. مطبعة الاستقامة بالقاهرة. 1373 هـ –
1953 م. ت: محمد سعيد العريان.

تاريخ الآداب العربية = تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر
بني أمية. لكارلو نالينو. نشر مريم نالينو.
ط 2. دار المعارف بمصر. 1970 م.

تاريخ الادب العربي لبروكلمان (كارل):

- بالعربية: ترجمة د. عبد الحليم النجار. دار المعارف بمصر. ط3 (ج1) 1974م. ط2 (ج3) 1969م.

- بالالمانية:

- GESCHICHTE DES ARABISCHEN LITERATUR ERSTER BAND. CARL BROCKELMANN. LEIDEN. 1943.

- GESCHICHTE DES ARABISCHEN. LITERATUR. C. BROCKELMANN. ERSTER SUPPLEMENTBAND LEIDEN 1937

تاريخ بغداد = تاريخ بغداد أو مدينة السلام للخطيب البغدادي (ابي بكر احمد بن علي). دار الكتاب العربي. بيروت. طبع بالاوفست.

تاريخ الطبري لابن جرير الطبري. ت: محمد ابو الفضل. دار المعارف. (ذخائر العرب 30).

تاريخ النقد الادبي لعبد العزيز عتيق = تاريخ النقد الادبي عند العرب. د. عبد العزيز عتيق. ط2. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. 1391 هـ - 1972 م.

تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري لطه احمد ابراهيم. دار الحكمة. بيروت.

تحرير التحبير = تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن لابن ابي الاصبع المصري (ابي محمد عبد العظيم ابن عبد الواحد) ت: د. حفني محمد شرف. مطابع شركة الاعلانات الشرقية. القاهرة. 1383 هـ - 1963 م. (سلسلة مطبوعات

المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، لجنة احياء التراث الاسلامي رقم 2).

تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون. مؤسسة الحلبي. مطبعة المدني. القاهرة. ط2. 1385 هـ - 1965 م.

التربيع والتدوير لأبي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر). ضمن مجموعة رسائل للجاحظ. ط1. مطبعة التقدم بمصر.

التعريفات للشريف الجرجاني (علي بن محمد). دار الكتب العلمية بطهران. ط1. المطبعة الخيرية مصر. 1306 هـ.

التلخيص = التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان). ت: عبد الرحمان البرقوقي. دار الكتاب العربي. بيروت.

تهذيب الاسماء = تهذيب الاسماء واللغات للنووي (ابي زكرياء محيي الدين بن شرف). شركة العلماء. الطباعة المنيرية. مصر.

تهذيب التهذيب لابن حجر (ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني). دار صادر. بيروت. 1968 م. (طبعة بالاوفست عن الطبعة الاولى التي نشرها مجلس دائرة المعارف النضامية. حيدر آباد الدكن. الهند. 1325 هـ).

تهذيب اللغة (ج14) للأزهري (ابي منصور محمد بن احمد). ت: يعقوب عبد النبي. مراجعة محمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة. مطابع سجل العرب. القاهرة. 1966 م. (سلسلة تراثنا).

- تيسير الوصول = تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيباني (عبد الرحمان بن علي). مؤسسة الحلبي بالقاهرة. 1388- 1968 م.

ثلاث رسائل = ثلاث رسائل في أعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني. ت: محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام. ط2. دار المعارف بمصر. 1387 هـ - 1968 م. (سلسلة ذخائر العرب رقم 16).

الجاحظ للحاجري = الجاحظ حياته وآثاره. د. طه الحاجري. ط2. دار المعارف بمصر. القاهرة. 1969 م. (سلسلة مكتبة الدراسات الادبية رقم 28).

الجاحظ = الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء. د. شارل بلا. ترجمة د. ابراهيم الكيلاني. دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر. مطابع فتى العرب. دمشق. 1961 م.

الجد والهزل = رسالة في الجد والهزل لأبي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر). ضمن رسائل الجاحظ. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة. 1964 م - 1965 م.

جمهرة اللغة لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن الازدي). طبعة جديدة بالاوفست. مكتبة المثنى. بغداد. (مصورة عن ط1. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن. تصحيح محمد بن يوسف السورتي وزين العابدين الموسوي ثم المستر سالم الكرنكوي. 1344 هـ - 1351 هـ).

جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار. ت: محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة. مطبعة المدني. القاهرة. 1381 هـ.

الحلة السيراء لابن الآبار (ابي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي). ت:

د. حسين مؤنس. الشركة العربية للطباعة والنشر. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. ط1. 1963 م.

الحلية = حلية المحاضرة للحاتمي (ابي علي محمد بن الحسن). مخطوطة بخزانة القرويين بفاس. رقم 2934.

الحماسة الشجرية لابن الشجري (هبة الله بن علي العلوي). ت: عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي. منشورات وزارة الثقافة. دمشق. 1970 م. (سلسلة احياء التراث القديم رقم 23).

الحيوان لابي عثمان الجاحظ (عمرو بن بحر). ت: عبد السلام هارون. ط1. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1938 م - 1958 م.

دائرة المعارف = دائرة المعارف الاسلامية (النسخة العربية). اعداد وتحرير: ابراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي ود. عبد الحميد يونس. ط2. دار الشعب بالقاهرة. 1969 م. (سلسلة كتاب الشعب).

دراسات في نقد الادب = دراسات في نقد الادب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث. د. بدوي طبانة. ط5. مكتبة الانجلو المصرية. المطبعة الفنية الحديثة. القاهرة. 1388 هـ - 1969 م.

دراسة في مصادر الادب. د. الطاهر احمد مكي. ط1. دار المعارف بمصر. مطابع سجل العرب. 1968 م. (سلسلة المكتبة الادبية).

دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني. نشر محمد رشيد رضا. ط2. مطبعة المنار. 1331 هـ.

ديوان ابي الاسود الدؤلي. ت: عبد الكريم الدجيلي. شركة النشر
والطباعة العراقية. بغداد. ط1. 1373 هـ. 1954 م.

ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي. ت: محمد عبده عزام. دار
المعارف بمصر. القاهرة. 1964 م - 1965 م.
(سلسلة ذخائر العرب رقم 5).

ديوان امرىء القيس. ت: محمد ابو الفضل ابراهيم. ط2. دار المعارف
بمصر. 1964 م. (سلسلة ذخائر العرب رقم 24).

ديوان بشار بن برد. شرح محمد الطاهر ابن عاشور. تعليق محمد رفعت
فتح الله ومحمد شوقي أمين (انفرد الاخير
بمراجعة ج3 و4). مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر. القاهرة. 1950 م - 1966 م.

ديوان حميد بن ثور الهلالي. ت: عبد العزيز الميمني. نسخة مصورة عن
طبعة دار الكتب سنة 1371 هـ - 1951 م.
نشر الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة.
1374 هـ - 1965 م.

ديوان زهير بن ابي سلمى = شرح ديوان زهير بن ابي سلمى.

ديوان عدي بن زيد العبادي. ت: محمد جبار المعيبد. شركة دار
الجمهورية للنشر والطبع. بغداد. 1385 هـ - 1965 م. (سلسلة كتب
التراث رقم 2).

ديوان عمر بن ابي ربيعة = شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة.

ديوان عنترة. ت: محمد سعيد مولوي. المكتب الاسلامي. الشركة المتحدة
للتوزيع. بيروت. 1970 م.

ديوان الفرزدق = شرح ديوان الفرزدق.

ديوان المعاني لابي هلال العسكري (الحسن بن عبد الله). مكتبة

الانـدلس. بغـداد (عن نشرة مكتبـة القـدسي بالقاهرة. 1352 هـ ت: د. كرنكو).

ديوان النابغة الذبياني بتمامه. صنعة ابن السكيت (ابي يوسف يعقوب بن اسحاق). ت: د. شكري فيصل. دار الفكر. مطابع دار الهاشم. بيروت. 1968 م.

ذخائر المواريث = ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الاحاديث لعبد الغني النابلسي. ط1. مطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية. مصر. 1934 م.

الذخيرة = الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابن بسام (ابي الحسن علي ابن بسام الشنـتريني). الجلـد الثـاني من القسم الاول. ت: جماعة من الاساتذة منهم طه حسين وعبد الحميد العبادي... مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1361 هـ - 1942 م. (مطبوع رقم 26 من مطبوعات جامعة فؤاد الاول كلية الآداب).

ذم العلوم ومـدحها = رسالة ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذم العلوم ومدحها. ميكروفيلم مصور من مخطوط بمعهد المخطوطات العربيـة بالقـاهرة. رقم 399 ادب.

ذيل الامالي والنوادر لابي علي القالي (اسماعيل بن القاسم). المكتب التجاري للطباعة والنشر. بيروت.

الذيل والتكملة = الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي (ابي عبد الله محمد بن محمد الانصاري. القسم الاول من السفر الاول. ت. د. محمد بن شريفة. دار الثقافة. بيروت. (سلسلة المكتبة الاندلسية).

رسالة ابي عثمان الجاحظ في ذم العلوم ومدحها = ذم العلوم ومدحها.

الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني. ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن. ت: محمد خلف الله و د: محمد زغلول سلام. ط2. دار المعارف بمصر. 1387 هـ – 1968 م. (سلسلة ذخائر العرب رقم 16).

الرسالة العذراء لابن المدبر (ابي اليسر ابراهيم بن محمد). ضمن رسائل البلغاء. اختيار وتصنيف محمد كرد علي. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. ط3. 1365 هـ – 1946 م.

رسالة في الجد والهزل = الجد والهزل.

رسالة في صناعات القواد لأبي عثمان الجاحظ. ضمن رسائل الجاحظ. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة. 1964 م – 1965 م.

رسالة في المودة = رسالة في المودة والخلطة لأبي عثمان الجاحظ. ضمن رسائل الجاحظ. ت: حسن السندوبي. ط1. المطبعة الرحمانية بمصر. 1352 هـ – 1933 م.

رسالة المعاش = رسالة المعاش والمعاد او الاخلاق المحمودة والمذمومة لأبي عثمان الجاحظ. ضمن رسائل الجاحظ. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة. 1964 م – 1965 م.

الرسالة الموضحة للحاتمي (ابي علي محمد بن الحسن)، ت. د. محمد يوسف نجم. دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. 1385 هـ – 1965 م.

رسائل البلغاء. اختيار وتصنيف محمد كرد علي. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. ط3. 1365 هـ – 1946.

رسائل الجاحظ. جمع ونشر حسن السندوبي. ط1. المطبعة الرحمانية (رسائل الجاحظ /س) بمصر. 1352 هـ - 1933 م.

رسائل الجاحظ. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة. (رسائل الجاحظ /هـ). 1964 م - 1965 م.

رياض الصالحين للنووي (ابي زكرياء محيي الدين يحيى). ت: رضوان محمد رضوان. دار الارشاد للطباعة والنشر. بيروت. 1390 هـ - 1971 م.

زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية (ابي عبد الله محمد بن بكر الدمشقي). المطبعة المصرية. 1379 هـ.

زهر الآداب = زهر الآداب وثمر الالباب للحصري (ابي اسحاق ابراهيم ابن علي القيرواني). ت: علي محمد البجاوي. ط2. دار احياء الكتب العربية. عيسى البابي. 1970 م.

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي. (ابي محمد عبد الله بن محمد) ت: عبد المتعال الصعيدي. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده. مصر. 1372 هـ - 1953 م.

السمط = سمط اللآلي لعبد العزيز الميمني. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1354 هـ - 1936 م.

شرح ادب الكاتب للجواليقي (ابي منصور موهوب بن احمد). مكتبة القدسي. القاهرة. 1350 هـ.

شرح اشعار الهذليين. صنعة ابي سعيد السكري. ت: عبد الستار احمد فراج. مراجعة محمود محمد شاكر. مكتبة دار المعرفة. مطبعة المدني. القاهرة. 1965 م. (سلسلة كنوز الشعر رقم 2).

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ابي علي احمد بن محمد). ت: احمد امين وعبد السلام هارون. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. ط1. 1951 م.

شرح ديوان زهير بن ابي سلمى. صنعة ابي العباس ثعلب (أحمد بن يحيى). نشر دار الكتب المصرية القسم الادبي. مطبعة دار الكتب. القاهرة. 1363 هـ - 1944 م.

شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة المخزومي لمحيي الدين عبد الحميد. ط2. المكتبة التجارية بمصر. مطبعة السعادة. 1380 هـ - 1960 م.

شرح ديوان الفرزدق. جمع وتعليق عبد الله اسماعيل الصاوي. المكتبة التجارية بمصر. مطبعة الصاوي. ط1. 1354 هـ - 1936 م.

شرح شذور الذهب = شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الانصاري (ابي محمد عبد الله). ت: محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى. مطبعة السعادة. مصر. ط10. 1385 هـ - 1965 م.

الشعراء الصعاليك في العصر الاموي. د. حسين عطوان. دار المعارف بمصر. 1970 م. (سلسلة مكتبة الدراسات الادبية رقم 56).

شعر الاخطل. نشر الأب انطوان صالحاني اليسوعي. ط2. دار المشرق. المطبعة الكاثوليكية. بيروت.

شعر الراعي = شعر الراعي النميري واخباره. جمع وتعليق ناصر الحاني. مراجعة عز الدين التنوخي. مطبوعات

المجمـــع العلمي العربي بـــدمشق. 1383 هـ - 1964 م.

الشعر والشعراء لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم). ت: احمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر. 1966 م - 1967 م.

صحيح البخاري للامام البخاري (ابي عبد الله محمد بن اسماعيل). تقديم احمد محمد شاكر. دار احياء التراث العربي. بيروت.

صحيح مسلم للامام مسلم (ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري). ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار احياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي. بيروت ط1. 1955 م - 1956 م.

صفة جزيرة الاندلس = صفة جزيرة الاندلس. منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار للحميري (ابي عبد الله محمد بن عبد الله). ت: أ. ليفي بروفنصال. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1937 م.

الصلة = كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم لابن بشكوال (ابي القاسم خلف ابن عبد الملك). ت: السيد عزت العطار الحسيني. 1374 هـ - 1955 م. (سلسلة من تراث الاندلس رقم 4).

الصناعتين = كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري. ت: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم. عيسى البابي الحلبي. 1971م.

الصور البيانية = الصور البيانية بين النظرية والتطبيق. د. حفني محمد

شرف. طـ1. دار نهضة مصر للطبع والنشر.
مطبعة الرسالة. 1385 هـ - 1965 م.

طبقات ابن خياط = كتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ابي عمرو). ت: سهيل زكار. مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي. بيروت. 1966 م. (سلسلة احياء التراث القومي رقم 14).

طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد (محمد بن سعد بن منيع البصري). دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر. بيروت. 1957 م - 1968 م.

طبقات ابن سلام = طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي. ت: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني. القاهرة. 1394 هـ - 1974 م.

طبقات الامم لصاعد. (ابي القاسم صاعد بن احمد الاندلسي). نشر علي محمد ابو طالب. مطبعة محمد محمد مطر. مصر.

طبقات النحويين = طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ابي بكر محمد ابن الحسن الاندلسي) ت: محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر. القاهرة. 1973 م. (سلسلة ذخائر العرب رقم 50).

الطراز = كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ليحيى بن حمزة العلوي. منشورات مؤسسة النصر بطهران. مطبعة المقتطف بمصر. 1914 م.

الطرائف الادبية. ت: عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية. بيروت.

طه ابراهيم = تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري.

العثمانية لأبي عثمان الجاحظ. ت: عبد السلام هارون. مطابع دار الكتاب العربي بمصر. 1374 هـ - 1955 م.

العداوة والحسد = كتاب فصل ما بين العداوة والحسد لابي عثمان الجاحظ. ضمن رسائل الجاحظ. ت: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة. 1964 م - 1965 م.

العربية = العربية دراسة في اللغة واللهجات والاساليب ليوهان فك ترجمة د.عبد الحليم النجار. مكتبة الخانجي بمصر. مطابع دار الكتاب العربي. القاهرة. 1370 هـ - 1951 م.

العصر الجاهلي. د.شوقي ضيف. ط2. دار المعارف بمصر. 1965 م.

العقد الفريد لابن عبد ربه (ابي عمر احمد بن محمد). دار الكتاب العربي. بيروت. (عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1372 هـ - 1953 م). ط2.

علم البيان = علم البيان دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية. د.بدوي طبانة. مكتبة الانجلو المصرية. مطبعة الرسالة. 1962 م.

علم اللغة العربية = علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية. د.محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات بالكويت. دار العلم للملايين بيروت.

العمدة = العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني (ابي علي الحسن بن رشيق) ت: محي الدين عبد الحميد. ط4. دار الجيل. بيروت. 1972 م.

عيار الشعر لابن طباطبا (محمد بن احمد العلوي) ت: د.طه الحاجري و د.محمد زغلول سلام. المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة. 1956 م.

عيون الاخبار لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم). نسخة مصورة
عن طبعة دار الكتب الاولى. المؤسسة المصرية
العامة للتأليف والطباعة والنشر. 1963 م.
(سلسلة تراثنا).

الفحولة = فحولة الشعراء للاصمعي (عبد الملك بن قريب). ت: محمد
عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني. ط1.
المطبعة المنيرية بالازهر. القاهرة. 1372 هـ -
1953 م.

الفروق = الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري. ط1. دار الآفاق
الجديدة. بيروت. 1393 هـ - 1973 م.

فصل ما بين العداوة والحسد = العداوة والحسد.

فضل الاعتزال = فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي
والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي. ت: فؤاد
سيد. الدار التونسية للنشر. تونس 1393 هـ -
1974 م.

فضل هاشم = كتاب فضل هاشم على عبد شمس لأبي عثمان الجاحظ.
ضمن رسائل الجاحظ. ت: حسن السندوبي.
ط1. المطبعة الرحمانية 1352 هـ - 1933 م.

فقه اللغة للثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد). المكتبة التجارية
الكبرى. مطبعة الاستقامة. القاهرة.

الفن ومذاهبه في الشعر العربي. د. شوقي ضيف. ط6. دار المعارف
بمصر. (سلسلة مكتبة الدراسات الادبية رقم
20).

فهرس خزانة القرويين (جذاذات). مخطوط بخزانة القرويين بفاس.
فهرس المخطوطات العربية لبلوشي (بالفرنسية):

– Catalogue des manuscrits arabes. des nouvelles acquisitions Bibliothèque Nationale. E. Blochet. Editions Erneste Leroux Paris. 1925

فهرس المخطوطات المصورة (بمعهد المخطوطات العربية). تصنيف فؤاد سيد. القاهرة. ج 1. 1954 م.

الفهرست لابن النديم (محمد بن اسحاق). المكتبة التجارية الكبرى. مطبعة الاستقامة. القاهرة.

فهرسة ابن خير = فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف الشيخ... ابو بكر محمد بن خير الاشبيلي. ط2. منشورات المكتب التجاري ومكتبة المثنى والخانجي. 1382 هـ - 1963 م. (عن نشرة الشيخ فرنشكة قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه. 1893 م).

في الادب الجاهلي لطه حسين. دار المعراف. القاهرة. 1962 م.

في أصول الادب = في اصول الادب محاضرات ومقالات في الادب العربي لأحمد حسن الزيات. ط1. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج 1. 1353 هـ - 1935 م.

القاموس المحيط للفيرو زبادي (محمد بن يعقوب) ط2. مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر. 1371 هـ - 1952 م.

قانون البلاغة لأبي طاهر البغدادي (محمد بن حيدر). ضمن رسائل البلغاء. اختيار محمد كرد علي. ط3. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1946 م.

القرآن الكريم. مصحف بالرسم العثماني على رواية الامام ورش. مطبعة

عبـد الرحمان محمـد. القـاهرة. 1383 هـ -
1964 م. (اقرت صحته ودقة رسمه وضبطه وعد
آياتـه لجنـة مراجعـة المصاحـف بمجمـع البحوث
الاسلامية بالازهر).

الكامل للمبرد (ابي العباس محمد بن يزيد). ت: محمد ابو الفضل ابراهيم
والسيد شحاتة. دار نهضة مصر. القاهرة.

كتاب التربيع والتدوير = التربيع والتدوير.
كتاب التعريفات = التعريفات.
كتاب جمهرة اللغة = جمهرة اللغة.
كتاب الحلة السيراء = الحلة السيراء.
كتاب دلائل الاعجاز = دلائل الاعجاز.
كتاب ذيل الامالي والنوادر = ذيل الامالي والنوادر.
كتـاب السبعـة في القراءات لابن مجاهـد. ت: د.شوقي ضيـف. دار
المعارف بمصر. 1972 م.

كتاب شرح اشعار الهذليين = شرح اشعار الهذليين.
كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس... = الصلة.
كتاب الصناعتين الكتابة والشعر = الصناعتين.
كتاب الطبقات = طبقات ابن خياط.
كتاب الطراز = الطراز.
كتاب العقد الفريد = العقد الفريد.
كتاب فصل ما بين العداوة والحسد = العداوة والحسد.
كتاب فضل هاشم على عبد شمس = فضل هاشم.
كتاب القوافي للأخفش (ابي الحسن سعيد بن مسعدة). ت: احمد راتب
النفاخ. ط 1. دار الامانة. مطابع دار القلم.
بيروت. 1394 هـ - 1974 م.

كتاب المحاسن والاضداد = المحاسن والاضداد.
كتاب المعمرين = المعمرين.
كتاب مفاتيح العلوم = مفاتيح العلوم.
كتاب مفاخرة الجواري والغلمان = مفاخرة الجواري.
كتاب الموالي لأبي عثمان الجاحظ. نصوص منه مخطوطة بهامش مخطوط البيان والتبين بخزانة القرويين بفاس. رقم 1244
كتاب الوحشيات = الوحشيات.
كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (محمد علي الفاروقي. ت: د.لطفي عبد البديع. ترجمة النصوص الفارسية: د.عبد النعيم محمد حسنين. مراجعة امين الخولي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة. طبع مكتبة النهضة المصرية. مطبعة السعادة. ج1 (من أ - الى ج). 1382 هـ - 1963 م. (سلسلة تراثنا).
كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي. تصحيح المولوي محمد وجيه والمولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر. مكتبة خيام. طبعة طهران. 1947 م. (عن طبعة كلكته 1862 م).
الكشاف = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (محمود بن عمر). انتشارات آفتاب. طهران.
الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي (ابي البقاء ايوب بن موسى). اعداد: د. عدنان درويش ومحمد المصري. منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي. دمشق. ج1 (فصل الالف والباء) 1974 م.

لسان العرب المحيط (لسان العرب لابن منظور + مصطلحات معاصرة)
اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي.
دار لسان العرب. مطابع اوفست تكنوبريس
الحديثة. بيروت. 1389 هـ - 1970 م.

المثل السائر = المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر لابن الاثير (ضياء
الدين). ت: د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة.
ط1. مكتبة نهضة مصر. مطبعة الرسالة
1959 م - 1962 م.

مجلة الثقافة = الثقافة. العدد 28. السنة 3. تاريخ يناير 1976. مصر.
(مقالة: التراث العربي في المغرب وقضية التواصل
بين المشرق والمغرب للاستاذ محمود الطناحي).

مجلة المورد = المورد. العدد 2. المجلد 5. صيف 1976. بغداد (مقالة:
تصنيف حديث لصور البيان بقلم عدنان بن
ذريل).

مجمع الامثال للميداني (ابي الفضل احمد بن محمد). ت: محيي الدين عبد
الحميد. ط2. مطبعة السعادة بمصر.
1379 هـ - 1959 م.

مجموعة رسائل لأبي عثمان الجاحظ. ط1. مطبعة التقدم بمصر.
المحاسن والاضداد لأبي عثمان الجاحظ. ط1. مطبعة السعادة بمصر.
1330 هـ - 1912 م.

محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني. دار مكتبة الحياة. بيروت.
1961 م.

مدح التجار = رسالة في مدح التجار وذم عمل السلطان لأبي عثمان
الجاحظ. ضمن مجموعة رسائل للجاحظ. ط1.
مطبعة التقدم بمصر.

مروج الذهب = مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ابي الحسن علي بن الحسين). ت: محي الدين عبد الحميد.

المسند = مسند الامام احمد بن حنبل. طبعة قديمة بهامشها كتاب منتخب كنز العمال. ط3. مطبعة السعادة بمصر. 1377 هـ - 1958 م.

مشكلة السرقات = مشكلة السرقات في النقد العربي د. محمد مصطفى هدارة. ط1. مكتبة الانجلو المصرية. مطبعة لجنة البيان العربي. 1958 م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. تأليف المقري (احمد بن محمد). تصحيح: مصطفى السقا. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.

مصطلحات بلاغية. د. احمد مطلوب. ط1 مطبعة العاني. بغداد 1392 هـ - 1972 م.

المعارف لابن قتيبة. ت: د. ثروة عكاشة. ط2. دار المعارف بمصر. 1969 م.

معجم ابن خلكان (بالانجليزية):

كتاب وفيات الأعيان

– IBN KHALLIKAN'S BIOGRAPHICAL DICTIONARY TRANSLATED FROM THE ARABIC BY LE BARON MAC GUCKIN DE SLANE. Vol. II. PARIS 1838.

معجم الادباء(ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) لياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون.نشر د. احمد فريد رفاعي. الطبعة الاخيرة. مكتبة عيسى البابي الحلبي مصر. (سلسلة الموسوعات العربية).

معجم الشعراء للمرزباني (أبي عبيد الله محمد بن عمران). ت: عبد الستار احمد فراج. مطبعة دار احياء الكتب العربية عيسى البابي. 1379 هـ - 1960 م.

المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا. ط 1. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1971 م.

معجم مصطلحات الادب. مجدي وهبه. مكتبة لبنان. بيروت. 1974 م.

المعجم المفهرس = المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. دار احياء التراث العربي. بيروت. (عن طبعة دار الكتب المصرية. القسم الادبي. 1945 م).

المعجم المفهرس لالفاظ الحديث = المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي. عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل. نشر: أ. ى. ونسنك وجماعة من المستشرقين مع مشاركة محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة بريل. ليدن. 1936 م - 1969 م.

المعمرين = كتاب المعمرين من العرب وطرف من اخبارهم وما قالوه في منتهى اعمارهم لأبي حاتم السجستاني (سهل ابن محمد). تصحيح: محمد امين الخانجي. ط 1. مطبعة السعادة بمصر. 1905 م.

مفاتيح العلوم = كتاب مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي (محمد بن احمد. ت: فان فلوتن. تاريخ المقدمة: 1895 م.

مفاخرة الجواري = كتاب مفاخرة الجواري والغلمان لأبي عثمان الجاحظ. ضمن رسائل الجاحظ. ت: عبد السلام

هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة. 1964 م -
1965 م.

المفاهيم = مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ". د.ميشال عاصي.
ط1. دار العلم للملايين. بيروت. 1974 م.

مفردات البلاغة = مفردات البلاغة والنقد الادبي عند قدامة بن
جعفر، نقد الشعر. د.احميدة النيفر (بالفرنسية):

- Vocabulaire de la Rhétorique et de la Critique littéraire chez QUD-AMA b. DJA'far (NAQD-ASH-SHI'R) Thèse présentée par Hm-ida ENNAYFAR pour le Doctorat de 3 ème cycle à l'Université de Paris-Faculté des lettres. 1970.

(مرقون)

المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (ابي القاسم الحسين بن
محمد). ت: محمد سيد كيلاني. مطبعة مصطفى
البابي الحلبي. مصر. الطبعة الاخيرة. 1961 م.

المفضليات للمفضل الضبي. ت: احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.
ط4. دار المعارف بمصر. القاهرة. (سلسلة ديوان
العرب. مجموعات من عيون الشعر رقم 1).

مقاييس اللغة لابن فارس (ابي الحسين احمد). ت: عبد السلام هارون.
دار احياء الكتب العربية عيسى البابي.
القاهرة. ط1. 1366 هـ - 1371 هـ.

مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمان بن محمد بن خلدون. ت: د.علي عبد
الواحد وافي. ط1. لجنة البيان العربي.
القاهرة. ج4. 1382 هـ - 1962 م.

الملحق الاول = تاريخ الادب العربي.

المنازل والديار لأسامة بن منقذ. ت: مصطفى حجازي. القاهرة. 1968 م. (سلسلة مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية رقم 15).

مناهج تجديد = مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب لأمين الخولي. ط1. دار المعرفة. مطابع الطناني. القاهرة. 1961 م.

المنزع = المنزع البديع في اساليب التجنيس والبديع للسجلماسي. (ابي محمد القاسم بن محمد). مخطوط يحققه الاستاذ علال الغازي تحت اشراف د. امجد الطرابلسي على نسختين هما نسخة تطوان ونسخة السويد.

منهاج البلغاء = منهاج البلغاء وسراج الادباء لحازم القرطاجني. ت: محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الكتب الشرقية. المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. تونس. 1966 م.

من الوجهة النفسية = من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده. محمد خلف الله احمد. ط2. المطبعة العالمية. 1390 هـ – 1970 م. (من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة).

الموازنة = الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري للآمدي (ابي القاسم الحسن بن بشر). ت: السيد احمد صقر. دار المعارف بمصر. ج1 (ط2. 1972م). ج2 (1965 م).

المؤتلف والمختلف للآمدي (ابي القاسم الحسن بن بشر). ت: عبد الستار احمد فراج. دار احياء الكتب العربية. القاهرة. 1381 هـ – 1961 م.

الموجز = الموجز في تاريخ البلاغة. د.مازن المبارك. دار الفكر
للطباعة والنشر.

الموشح = الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة
الشعر للمرزباني (محمد بن عمران). ت: علي محمد
البجاوي. دار نهضة مصر. مطبعة لجنة البيان
العربي. 1965 م.

الموضحة = الرسالة الموضحة.

ميزان الاعتدال = ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (ابي عبد
الله محمد بن احمد). ت: علي محمد البجاوي ط1.
دار احياء الكتب العربية عيسى البابي. 1332هـ
1963م.

النزعة الكلامية = النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ. الأب فيكتور
شلحت اليسوعي. دار المعارف بمصر. القاهرة.
1964 م. (سلسلة مكتبة الدراسات الادبية
رقم 36).

نسب قريش للمصعب الزبيري (ابي عبد الله المصعب بن عبد الله). ت:
أ.ليفي بروفنصال. دار المعارف للطباعة
والنشر. القاهرة. 1953 م. (سلسلة ذخائر العرب
رقم 11).

نظرة تاريخية = نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة
والادب. د.امجد الطرابلسي. ط4. مكتبة
الفتح بدمشق. دار المعارف للطباعة. دمشق.
1969 م.

نظرية النظم = نظرية عبد القاهر في النظم. د.درويش الجندي.
مكتبة نهضة مصر. مطبعة الرسالة. 1960 م.

النظم القرآني = النظم القرآني في كشاف الزمخشري. د. درويش الجندي. دار نهضة مصر. مطبعة الرسالة. 1969 م.

النفح = نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري (احمد بن محمد التلمساني). ت: د. احسان عباس. دار صادر. بيروت - 1968 م.

نقد الشعر لقدامة بن جعفر. ت: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد. 1963 م.

النقد الشعري = النقد الشعري عند العرب حتى القرن الخامس الهجري (بالفرنسية):

– La critique poetique des arabes Jusqu'au Vème siècle de l'Hégire (XIème siècle de J. C.) Amjad Trabulsi. Institut Français de Damas. Damas 1956

النقد المنهجي = النقد المنهجي عند العرب. د. محمد مندور. دار نهضة مصر. دار الهنا للطباعة.

نقد النثر (المقدمة) المنسوب لقدامة بن جعفر. ت: د. طه حسين وعبد الحميد العبادي. ط2. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1356 هـ - 1937 م.

النكت = النكت في اعجاز القرآن للرماني (ابي الحسن علي بن عيسى). ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن. ت: محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام. ط2. دار المعارف بمصر. 1968 م. (سلسلة ذخائر العرب رقم 16).

نكت الهميان = نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي

(خليل بن أيبك). ت: احمد زكي بك. المطبعة الجمالية بمصر. 1329 هـ - 1911 م.

النهاية = النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير (ابي السعادات المبارك بن محمد). ت: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. ط1. دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي. 1383 هـ - 1963 م.

نوادر المخطوطات. ت: عبد السلام هارون. ط1. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1951 م - 1954 م.

نيل الاوطار = نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار للشوكاني (محمد بن علي) الطبعة الاخيرة. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

هدية العارفين = هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي. طبعة بالاوفست. منشورات مكتبة المثنى بغداد ج1 (1951 م). ج2 (1955 م). (عن طبعة بعناية وكالة المعارف باستانبول).

الوافي = الوافي في نظم القوافي للرندي (ابي الطيب صالح بن شريف). ت: الاستاذ محمد الكنوني. (رسالة قدمت لنيل دبلوم السلك الثالث من جامعة محمد الخامس. كلية الآداب والعلوم الانسانية فرع فاس. السنة الجامعية 73-1974).

(مرقون).

الوافي للتبريزي = الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي. ت:

د. فخر الدين قباوة والاستاذ عمر يحيى. ط2.
دار الفكر. دمشق. 1395 هـ - 1975 م.
الوحشيات = كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لابي تمام (حبيب بن أوس الطائي). ت: عبد العزيز الميمني. زاد في حواشي محمود محمد شاكر. دار المعارف بمصر. القاهرة. 1963 م. (سلسلة ذخائر العرب رقم 33).
الوزراء والكتاب للجهشياري (ابي عبد الله محمد بن عبدوس). ط1. مطبعة عبد الحميد. مصر. 1357 هـ - 1938 م.
الوساطة = الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز). ت : محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. ط4. مطبعة عيسى البابي الحلبي. 1386 هـ - 1966 م.
وفيات الاعيان لابن خلكان (ابي العباس احمد بن محمد). ت: د. احسان عباس. دار الثقافة. مطبعة الغريب. بيروت. 1968 م - 1972 م.

* * * * *

4 فهرس المحتويات

MUṢṬALAḤAT NAQDIYYAH
WA BALAGHIYYAH
FI KITĀB
AL - BAYĀN WA AL - TABAYYUN

of

AL - SHĀHID
AL - BUSHAYKHI

by

AL - JAḤIZ

Dar al-Afaq al-Jadida
BEIRUT - LEBANON

